التاريخ المفترى عليه
في المغرب

عبد الكريم الفيلالي

التاريخ المفترى عليه
في المغرب

عبد الكريم الفيلالي

التاريخ المفترى عليه

انه نقد صريح للضلال... لم يعرفه مجال النقد التاريخي في المغرب ، صراحة وصدقا ووضوحا . انه المشعل الذي يبدد الظلام . ويكشف عن الكذب والبهتان . بل انه بداية الطريق الذي لابد من السير فيه حتى يخرج المغرب وشعبه من الضلال الذي قاده الى الهاوية دينا واجتماعا وسياسة .

عبد الكريم الفيلالي

بسم الله الرحمان الرحيم

الى الذين يتآمرون على تراث أمتي وبلادي اليوم كما فعل سلفهم بالامس ولم يكونوا يحسبون أن التاريخ الحق يدون اعمالهم ويحصي انفاسهم .

الى الذين استحوذت على نفوسهم الشرور فكانوا ولا يزالون يعملون بكل مالهم وللاخرين من وسائل لنصرة الباطل وخذلان الحق .

الى الذين يتجاهلون اليوم حكم التاريخ غدا ، اقدم هذا الكتاب الذي دفعت اليه النخوة وحققته الشهامة واخرجته للناس الغيرة الصادقة على الدين والوطن واعتقاد الناس .

هذا الكتاب

عند ما طرأ التفكير في انجاز هذا الكتاب وجمع شتاته ثم ترتيب فصوله ، كنت منكبا على تدوين كتاب « الطبقة الجديدة في المغرب » وكان الفصل القاتم منه « ملحمة الفجار » و « ضحك المجالس .

وصدفة وردت « مجلة » تفرغت لقراءتها ، واذا بها تحمل بعض الرد علي حول انتاج سبق ، ولم يكن الرد صريحا . بل كان تلويحا واشارة من جبان افهمها « انا » ومن قرأ الانتاج ، ووقتها رجعت بالذاكرة الى اسباب المغالطة ومزاعم القوم ، وجال الفكر في دروب التاريخ القديم والحديث والاسباب التي أدت الى ما يعيشه المغاربة وتاريخ المغاربة ، فوجدت كما يجد كل من تدبر ووعي ، ان من اهم تلك الاسباب ، الافتراء على التاريخ « الكذب » من اجل المنفعة وتحقيق الكسب » وهنا قلت الى متى ونحن واجمون امام هذا البهتان الذي يعتبر السكوت عليه ، نفاق ، ناهيك وأنني فكرت في موضوع التاريخ المفترى عليه منذ اكثر من خمسة عشرة سنة مضت ، وكان ذلك اثناء محاضرة عن تاريخ الاندلس ، القاهاد . ح. س. الاستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، تعرض فيها لحكم المرابطين ، فوصفه وصفا غريبا وأنه اخرها ورد حضارتها التي كانت في تقدم مستمر الى تقهقر ، وعلل ذلك بحكم البداوة وروح الاستعمار ؟ التي دفعت اهل الصحراء ثم عدم القدرة على هضم تلك الحضارة ، او مسايرتها .

ولعل هذا الرأي حسب اطلاعي بعد على اسباب هذا الزعم ، كان متاثرا بوجهة نظر الاخرين الذين تاثر بهم صاحب « تراجع شرقية وغربية » اولئك الذين استمد منهم ما اعتقد انه الصواب لكنه بالنسبة لحقيقة التاريخ المغربي وواقع الاندلس التي زاد المخاربة – وبواسطة يوسف ابن تاشفين المفترى عليه – في عمرها وحضارة الاسلام والعرب بها اكثر من خمسة قرونلم يكن على صواب ، ووقتها لم يكن لي من القول ما أرد به غير العاطفة التي ثارت للرد على الدكتور بأسلوب « صحراوي » واضح لم يتحمله المحاضر الذي غادر مدرج « على مبارك » من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة الى مكتب العميد ، الدكتور ابراهيم الليان » ولم يكن المحاضر يحسب أن رأي الطالب المغربي هو رأي كل الطلبة الذين حضروا المحاضرة من عراقي واردني وحجازي وأندونسيي وليبيي ، اولئك الذين زودني بعظهم وقتها بما لم أكن اعرفه عن المرابطين ، مما عزز رأيي وجعلني اعتز بقولي عند ما قدم رمضان « المساعد » لاستدعائي الى مكتب العميد الذي كان به كل من الاستاذ العالم الجليل الدكتور محمود قاسم (I) ، والاستاذ الحوفي – اصبح بعد دكتورا...

I) هو صاحب كتب كثيرة ومتعددة في مجال الفلسفة والاجتماع ، منها المنطق الحديث ومناهج البحث ، والاسلام بين امسه وغده ، الخ والدكتور محمود قاسم من خير ما انتجه الفكر العربي المعاصر في مجال الفلسفة

وبعد المجلس التأديبي شكلا ، كانت امسية يوم الثلاثاء 9 حجة 1376 1951/9/11 فترة من العمر لم ولن انساها ابدا ، خصوصا وان المجلس انصفني بفضل الرأي الذي ابداه الدكتور محمود قاسم نحو المغاربة عموما ، وتاريخ المغاربة سواء في المغرب او الاندلس ، فكانت النتيجة «تنبيه» من العميد للطالب واستاذه معا بعدم العودة لمثل ما حصل . ورغم ان الاستاذ المحاضر تضرر بحكم ما صدر عن الطلبة وقتها من تضامن مع الطالب ، فان العلاقة الودية تمكنت بين الطالب المغربي واستاذه ، الى درجة هي ما يجب ان تكون عليه ، خصوصا بعد ما ادرك السبب والقصد ، وانه الحق والكرامة ، وكعادة الفيلاليين اذا استمسكوا برأي حق يعيشون له ، ويبحثون عن كل ما يدعمه ، ووقتها بدأت أبحث في تاريخ بلادي عموما ، وكلما وقفت على افتراء غربي ، أو تقليد شرقي ، قدمته الى الاستاذ مع ما يكشف عن أسباب ودوافع الافتراء أو التقليد ، مما كان الاستاذ يراه حقا وصدقا . ومما دفع به أن يقترح على البحث في مثل تلك المفتريات والكتابة مستقبلا في تنفيدها والرد على ذويها كواجب ديني ووطني .

ومنذ ذلك تكونت عندي فكرة البحث في تاريخ المغرب ووقائعه ، بل وفيما افتراه البسطاء او المرضى المغرضون . وبعد التخصص وجدت للاجانب في تلك الكثير الى جانب ما يبرر اخطاءهم كما وجدت لبعض المغاربة . وفي فترة ما بعد القرن التاسع الهجري ، الكثير الكثير جدا من الافترآءت على التاريخ ، دفع اليها ظروف خاصة ، وعوامل خاصة ايضا .

ورغم ان الموضوع يتناول — لو اردنا الشمول — تاريخ وجود الجنس البربري بالمغرب ، ثم تاريخ المغرب الاسلامي بعد الفتح ، واخطاء بعض الفاتحين ؟ ثم دولة ادريس بن عبد الله رضي الله عنه وادريس الثاني ثم فرية العباسيين والامويين عليه وعلى ابنائه من بعده ، بل ان ما لدي من مذكرات وجزازات في هذا الموضوع — التاريخ المفترى عليه — يحتاج التحقيق فيها والرد على المفتري الى مؤسسة وطنية لا الى جهود فرد ، ناهيكم وان تاريخ المغرب بصفة عامة لم يدون كوحدة متماسك الحلقات ، حتى ان ما كتبه ابن خلدون 730 — 808 = 1372 — 1406 وهو حجة الدارسين بعد ، لما قبل عهد بني مرين ، فيه كثير مما يحتاج الى مراجعة وتصحيح ، بعد الكشف عن الوثائق التي ضل عنها بعض الباحثين ، وكانت قبل عهده بمآت السنين ، او ما كان مدونا وجاء ابن خلدون بخلافه ، ويكفي للمقارنة اثر ابن حزم القرطبي 384 — 456 = 994 — 1064 وقبله مواطنه ابن جلجل 343 = 945 صاحب طبقات الاطباء ، ثم دفين فاس ابي بكر محمد «ابن باجة» 1138 م الذي تعرض انتاجه للاهمال بل الضياع بسبب قرية الفتح ابن خاقان وفي القرون الثامن والتاسع والعاشر دون المغاربة الكثير جدا ، لكن ما دونه علماء البادية يختلف عن الذي صدر عن سكان المدن خصوصا بعض الواردين وابناؤهم واحفادهم . وبقليل من التعمق يظهر ما كان لهؤلاء من اثر سيء على التاريخ والناس وما يتعبدون به .

واقول ايضا لقد بلغ ما دونت في هذا الموضوع الكثير جدا .مما لا مجال لذكر بعضه ، واذا لم افعل فلانني اقتصرت على تحقيق الفكرة بتناول كتاب واحد فقط ، كدليل على ما عرفه التاريخ من ظلم واعتداء ، من الذين عميت ابصارهم ولم يدركوا فظاعة ما ارتكبوه من الاثم في حق دينهم والامة المغربية المسلمة وتلك لعمري وكما سيرى الناس ، انهـا الفترة التي مكنت للضـلال والبهتـان المبين على الدين ، ولربما يقول بعضهم ـ خصوصا الذين اطلعوا على هفوات امثال : جوستان لوبون وبروكلمان ـ والكونت هنري دي كاستري وتيراس ، وروم لاندو اليوم ؟ من الاجانب الغربييـن ، او ما ورد في ترجمـة « حاضر العالم الاسلامي » و « تحفة الزائر » الخ . الخ... ـ يقول من اطلع على ما لهؤلاء من هفوات لو اخترت الرد عليها لكان احسـن ، لكننـي قلت ان ذلك يحتاج الى مؤسسة وطنية او لربما التمست لهم العذر .

ولاسباب دينية ووطنية اخترت موضوع كتاب مفترى باكمله على ملك عالم سلفـي نبيـل ، والكتاب هـو « **عنايـة اولى المجـد بذكر آل الفاس ابن الجد** » ؟ اما الملك المفترى عليه ، فهو المولى سليمان (1) بن محمد (2) بن عبد الله (3) بن اسماعيل (4) بن الشريف (5) ولو لم يكن في الكتاب المفترى على المولى سليمان غير ما فيه من البدعة والضلال والشرك ، لكن الجواب عليهما واجب يحتمه الدين أو كما قال المحاسبي « الرد على البدعة فرض » وهو ما ايده الغزالي رغم ملاحظة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعا ، واني بهذا العمل الهادف في مرحلة البناء بعد الاستقلال ، اقدم للمغاربة ، ولغير المغاربة (6) الدليل الواضح الجلي على ان بعض تاريخ المغرب وخصوصا الفترة ما بعد القرن العاشر الهجري ، وبالاخـص الجانب الديني منه ، في حاجة ملحة واكيدة الى مراجعة وتصحيح ، وحتى لا يبقى تاريخنـا والديني منه عرضة لسخرية الساخرين وأباطيل المفترين .

انه من آكد الواجبات على ذوي القدرة في هذا المجال أن يعملوا أكثر على ايقاف هذا المد الذي خرب الدين والدنيا معا ، بما حوته كتب خاصـة صدرت لاسباب وبدوافع خاصة ، والا فسيبقى بعض تاريخنا الديني والسياسي كالعملة الزائفة لا يقبل التعامل بها احد ، وهذا ما حصل ويحصل كلما قلبنا النظر فيما يكتبـه بعض الاوربيين ، وبعـض المغاربـة المفلسيـن ، الذين يستمدون منهم .

---

1) 1180 ـ 1238 هـ (2) 1134 ـ 1204 (3) 1140 ـ 1171

4) 1048 ـ 1139 هـ (5) 997 ـ 1069 هـ

6) راجع ابطال الفتح الاسلامي ج 2 ص 209 ط 1966 واذا كان الكاتب قد قدم للمكتبة العربية خدمات فانه قصر فيما يعني المغرب بعدم اطلاعـه على ما يعني الفترة المشار اليها . حين وصف بالجمود عهود اليزيـد وسليمان وعبد الرحمن

ان تاريخ المغرب عموما ، وفي عهد الدولة العلوية التي واجهت المد الاستعماري منذ تاسيسها 1045 هـ 1635 م بل والتي كان المبدأ الذي قامت وتمكنت به تحقيق الوحدة ومحاربة المحتل الذي جزأ البلاد بانتقاص بعض شواطئها ، مما دفع بعض مؤرخي الغرب لا الى تحريف الحقائق فقط ، وانما للتشويه المقصود ، الذي وقع فيه بعض المغاربة من الوجهة السياسية ، ولم يدركوا انه شرك نصبه الخصوم عن قصد لتشويه اعظم فترات تاريخ المغرب المجيدة ، بالخلق والدس والتزوير والافتراء ، من الذين عز عليهم ان يروا دولة الاسلام يشتد ساعدها في المغرب بعد ما سقطت في الاندلس . واذا كان التعريف بالمغرب واحواله في عهد الدولة العلويةبواسطة ما نشره بعض الاساري . هو الذي انتشر باوربا ، وعنهم اخذ بعض المؤرخين منهم فان ذلك لو ادركه المغاربة وغيرهم ، كان يكفي للطعن وعدم الاعتبار ، لكن بعض المغاربة من الذين لم يجدو السبيل لخلق المكانة في المجتمع غير الكذب والتزوير والافتراء ارتكبوا في حق الدين ما لم يرتكبه الخصوم من اجرام ، بحيث شوهوه لا لشيء غير تحقيق الكسب الرخيص ، والاستعلاء المقيت ، نسبوا لآبآئهم الخوارق التي لم ينسبها الدين الا لبعض الانبياء ، بل نسبوا لهم احيانا ما هو قاصر على الله جلت قدرته ، كاحياء الموتى ، والتصرف في الكون ووالخ .

واذا كان بعض الغربيين الذين افتروا على تاريخ امتنا وبلادنا بدافع الضلال ، فان ما دونوه يحمل في طياته ما يجعلهم وانتاجهم سخرية للعارفين اما الذين افتروا على ديننا ومقدساتنا فان امرهم موكول الينا ، الى غيرتنا على ديننا ومقدساتنا « اقتلوا من لا غيرة له » .

لقد كتب بعض الاجانب كتابا حديثا حول المغرب « في القرن العشرين » وربما ظن انه بذلك فعل جميلا مع المغاربة « مغاربة القرن العشرين » لكنه أساء الى المغرب والمغاربة بطريقة لم يعرفها التاريخ قط ، ومع ذلك لا من يحرك ساكنا ، لان هذا الجاهل الاعمى استطاع ان يلعب ببعض مغاربة القرن العشرين لانهم أهملوا الاعتزاز بماضيهم وامجادهم ولانهم يقطفون من لذاتهم ما وجدوا، واسمع اليه اذ يقول في كتابه المليء سما زعافا، قال عن المولى اسماعيل الملك العظيم الذي لولاه لتهدم الاسلام في هذه الديار « ومع ذلك فقد كان آية في القسوة والانغماس في الملذات فقد ذبح بيده عددا كبيرا من الناس لا يوما بعد يوم ، ولكن ساعة بعد ساعة ، كان يفعل ذلك ليرضى نزوة ، أو ليهديء دفقة أعصاب ، أو ليدخل السرور الى قلوب زائريه او ليعلم درسا في الاخلاق ، او ليزيل الملل المستحود عليه ، وقد قضى على كثير من بناته حين ولادتهن ، اما ابناؤه الذين بلغوا المآت (1) فقد اقصوا لمجرد اظهارهم

---

1) الذين بلغوا المات هم احفاده الذين قيل انهم بلغوا الفا الا واحد في حياته ، وكيف وقد عمر في الملك خمسا وستين سنة سبع خلفة لاخيه الرشيد ، وثمانية وخمسون في الملك .

شيئا من الطموح ، ومع ان اوربة كانت تنال منه لما في طبعه من جفوة (2) فقد اضطرت الى مراضاته ، خاصة لما طلب يد أميرة فرنسية (3) وقد حاول الكتاب العرب أن يعتذروا عن مولاي اسماعيل ، معتبرين ان تنكبه عن تعاليم القرآن رغم ما في ذلك من خروج على الدين تعادله مآتيه الكبيرة ، ولكن ذلك لن يقتنع غير العرب ، فان المغرب في ايامه كان بحرا من الدماء ، وكان شذوذه اكبر من ان ينسى » (4) .

هذا هو قول احد الغربيين الذي لم يستدل عليه بمصدر ، والذي هو من تأثره بحقد الاساري من الانجليز ، فهل بعد هذا من خزي ، ولو أن هذا المريض تعرف على أن المولى اسماعيل لم يقتل احد قط بدون حكم عادل ، بل حتى الذي افتى علماء المغرب بقتله شرعا لشقه العصا لم يقتله الا بعد عرض تلك الفتوى واختبارها من علماء الاسلام في مصر ، المولى اسماعيل الذي كان لا يقطع في امر دون استشارة العلماء ، المولى اسماعيل الذي لم يقتل حتى الذين قاتلوه بعد ان اعتقلهم ، المولى اسماعيل الذي استسفتى العلماء في امر ولده الذي خرج عليه بسوس فافتوا صراحة ولعلهم بايمان المولى اسماعيل بقوله تعالى « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من او ينفوا من الارض » (5) فكانت النتيجة القطع من خلاف في وادي بهت ، وحتى لا يدخل ويحصل تأثر فيتحول الحكم ، المولى اسماعيل العظيم هذا ، يفترى عليه هذا البهتان المكشوف ، ان امثال هذا الكاتب لم يعرفهم تاريخ المغرب ، وان كنا قد عرفنا هفوات لبعضهم في حق الملك التقى المولى عبد الرحمن بن هشام ، من بعض الالمان الذي كتب من خلال ما عرفه عن حياة بعض الوزانيين « عبد السلام » والذي دخل البلاد متخفيا في زي تركي ، وكذا ما كتبه دهاقنه الاستعمار عن المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ الى غير ذلك مما لم يصل في وقاحته وبذاءته وسفهه ما وصله هذا الكاتب المفترى من افتراء يجرح روح المواطن المغربي المسلم .

---

(2) ان هذه العبارة كافية لابطال هذا الكذب الصراح ويكفي ان نتعرف على علاقته بابي علي اليوسي العالم الصريح

3) تلك فرية حقق فيها المؤرخون الغربيون انفسهم . راجع ما كتبه « بروفانسال » دائرة المعارف الاسلامية ج 2 : 184 وقد كتب ابن زيدان في هذا الموضوع وأذاعه ثم نشر بجريدة السعادة عدد 4381 بتاريخ السبت 1936/9/26 .

4) راجع « المغرب في القرن العشرين » ص 21 كما ان الكتاب في مجموعه عبارة عن نقول مشوهة زادها رأيه الغريب وترجمة الكاتب المعروف بتراجمه المعادية لبعض رجالات الاسلام والعرب تشويها .

5) المائدة : 33 .

ان الخزي والعار قبل ان يلحقا بمن زور أو افترى يلحقان بمن وقف على التزوير والافتراء ولم يهدم صرحهما ، ذلك لان الاول ما اقدم حتى كفر بكل القيم ومنها مقومات هذا الشعب ، وما كتب الا من اجل منفعه ، والثاني مدفوع لرد الاعتداء بامر لايحق التراجع فيه ان كان مسلما مومنا صادقا سواء اكان التزوير والافتراء من اجنبي أو من مواطن مريض مغربي ؟

والى الذين اعدم منهم الضمير من المغاربة ، اولئك الذين افتروا على التاريخ مقابل تحقيق اغراض سافلة مادية صرفة ، في شعب جاهل كريم ، ضاربين صفحا عن شرف هذه الامة وامجادها الخالدة ، متجاهلين ان قوام الحاضر والمستقبل هو الماضي القريب والبعيد معا ، ان كان مجيدا تطلعت الامة الى المجد وان كان محقرا او مزورا عاشت النفوس في الحقارة والافتراء والتزوير ، مسلوبة الارادة بلا هدف في الحياة .

الى الذين لا يهتمون بالتاريخ في مغربنا الا كمادة تحقق أغراضهم الغريبة ، أولئك الذين لا ينتعشون الا عندما تسلب الارادة وتشتد وطأة الانانية ويركب الغرور، وقتها يتجنى الضال على نفسه وعلى ثراث أمته بافترائه على التاريخ وليس له من دوافع الى تلك الهاوية السحيقة ،، غير الفراغ الفكري الذي يطرأ في بعض الفترات كالتي نحيا ، أو العدم الذي يترآ أي له معه الا أحد ينعم بالحياة سواه ، وتلك لعمري بداية الجنون او هي الجنون بالعظمة الموهومة لا ما يقولون عنه الوهم وجموح الخيال .

الى اولئك وهؤلاء : اقدم هذا البحث في التاريخ المفترى عليه ، كعبرة لهم ، وليعلم المرضى ان التاريخ لا يفترى عليه ، واذا كان ذلك يحصل في فترات الضعف والانحلال الخلقي والديني اللذان يعتريان الامم والشعوب كما يحصل للافراد والاسر من خلاياها ، فان دوامه من قبيل المستحيل ، اذ سرعان ما يتبدد الظلام ، باشراق نور الشفق ولو بعد فترة اليل الطويل ، واذا كان المريض بذلك كثيرا ما تستمر غفلته ، ولا ينتبه الا بعد ان يكون الزمان قد اسرع دون مهل او اعتبار لتنبه أو ادراك الغافل المخطيء المريض ، بل واذا كان المريض في وقت معين قد افترى ثم فعل ما زين له الهوى بعواطف الناس وتاريخ الناس دون ان يجد من يقول له انك مجنون ، فان التاريخ ليس هو ذلك النوع أو الانواع التي تهزأ بالقيم والمثل افتراء وبهتانا .

ان التاريخ بقدر ما هو جميل ولطيف ، بقدر ما هو قاس شديد وعنيف وبقدر ما هو عظيم كريم ، مع الامين السليم ، بقدر ما هو اشد قسوة مع المعتدى الذي لا يتردد عن جره بحبل في عنقه الى المشنقة ثم يرمي تحته الحطب ويوقد النار ، ولو بعد حين . وهذا ما فعله بالقوم المفترين ابو القاسم الزياني رحمه الله حين سجل الحقيقة ثم تركها لمن يأتي بعده وحين مثل المدعي العام ضد المجرمين في عصره ، كما فعل قبله اليوسي وابن المبارك العنبري الفيلالي أيام فتنة البلديين . بل اذا كان ما سنرى من افتراء على التاريخ يحصل في كل زمان ومكان ، فان الله كذلك يقيض من يرفع

للحق مناره في كل زمان ومكان ، واذا كان ابو القاسم الزياني قال ذلك عند ما دون الحقيقة في عصره ، فها نحن اليوم وفي العصر الذي لم يتخيل اباطيله الزياني ذرى من الافتراء على التاريخ ما الله أعلم بعواقبه واذا كان المنطق حسب قول البعض يقضي معالجة ما نحياه اليوم من زعم الزاعمين وجنايات المتجنين المفتريين ، وانه لا ينبغي ان نسكت على ذلك فان لكل اجله، وان الذي ارتأيناه قبل، هو ان نعود الى الماضي اي الى المرض القديم الذي نشأ عنه وعن مضاعفاته المرض الجديد ، وتلك لعمري طريقة يقتضيها الواقع ويسلم بها العلم ، اذ لا يمكن علاج الجديد الا بالكشف عن المزمن القديم الذي كاد يتطور الى وباء .

واذا كانت الغاية التي يعلمها الله هي خدمة الدين وتاريخ الوطن المفترى عليه ، فان من الواجب علينا ان نلتفت الى وراء . نسال التاريخ الحق ، هل كان آباؤنا كما افترى عليهم القوم ؟ أو هل كانوا كما هم اليوم أولئك المرجفون ، « أكل ونوم وقلب للحقائق وتآمر بين الجبناء » ام ان المغرب وتاريخه الذي هو تاريخ الاسلام الحق يشهد أنه اشع بنوره على الدنيا قبل ، يوم كان بدينه وشعبه المسلم العربي احسن وأكرم ، بالمثل والاخلاق والفضيلة ، ان الذين يفترون على تاريخ هذه الامة انما يصورونها للناس ، أنها مذ كانت وهي تعيش في ظلال الفكر لا ماضي تعتز به ، ولا مستقبل تتعلق به ، وكأن القوم مذ كانوا صنعوا لهذه الغاية ، ولتمكين الجهل والضلال من النفوس ، وقد حققوا أهدافهم المادية زمنا ، لكنهم لم يدركوا ان للباطل جولة وللحق صولة ، وان الحقيقة بنت البحث ، واذا قيل ان الذكي هو من يأخذ من ذكاء النفس وغير ذكاء النفس بنصيب ، فان الذكي الحق هو من يقدر على ادراك الحقيقة التى لا غموض حولها ، ثم ينتفع بها ويعمل على نشرها والتمكين لها ، وهذا ما حرم منه المفترى حين افترائه. كما افتقد ذلك بعضهم اليوم ، اولئك الذين تاهت نفوسهم في بيداء الضلال ، جارية وراء الشهوات الزائفة ، تتهالك عليها وحدها متناسية بل غافلة ان الزمان يسير والايام تسحق ، وهي بينما تعيش بعيدة عن النهج القويم والبناء السليم ، تكتب ما يملي الزيغ والهوى ، وتجني من الشوك ما تحسبه الورود كما فعل السابقون دون تدبر لقول ذي النون المصري (1) :

وما من كاتب الا سيفنى	ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء	يسرك في القيامة أن تراه

ورحم الله القائل :

عليك بالصدق ولو أنه	أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فأغبى الورى	من أسخط المولى وأرضى العبيد

ومهما يكن مما تضمنته فصول كتاب العناية ، من اقوال الزيغ والزندقة

1) ينسبه بعظهم الى الحسن البصري وهو خطأ .

المنسوبــة منا الى قائليها بالحرف والمصدر ، والذين لو لم نجد لهم هــذا الضلال وقد تكرر تدوينه باقلام حفدتهم ، لقلنا حاشا ان يصدر مثل هذا عن مسلم لكنه الواقع الذي لا يرتفع ، وقد رفعت الاقلام وجفت الصحف ، واصبح هذا البهتان والضلال ينسبــان الى الاســلام والــى ملك عرف بدينه القويــم وسلفيته الصادقة وعقيدته السلمية ، ممــا يعتبر السكوت عنه كفر نا هيكــم وان ذلك كان ولا يزال من عوامــل اثر الانحطــاط والتدهــور الفكري دينــا وسياســة واجتماعا في مغرب الامس واليوم .

السويسي ـ الرباط ـ 69/10/10

عبد الكريم الفيلالي

البـاب الاول

الفصـل الاول

الكتاب المفترى

« عنايـة اولـى المجـد بـذكر آل الفـاس ابـن الجـد »

بين الكشف والتنقيب

لقد قادني البحث والكشف والتنقيب الى الحصول على اول كتاب ترجم من اللغة الرومانية الى العربيـة في الاسـلام ،وذلك على يد خالـد ابن يزيد ابن معاويـة الاموي المتوفى 85 هـ = 704 م والى الحصول على بعض موطأ مالك بن انس رواية يحى بن يحى الليثي يرجع الى العشرة الاخيرة من القرن الرابع هـ كما قادني البحث للوصول الى بعـض ما فقـد من اثر ابن البناء المراكشي ، وجابر بن حيان ، وفخر الدين الرازي مما ذكرته المعاجم ولـم تعرف له وجود ، والكل من محوتيات خزانتي .

لكنني رغم طول البحث وكثرة الاتصـال لم اعرف ولـم يعرف غيري ان للمولى سليمان كتابا يسمى « عناية اولى المجد » الا ما كان مما طبعـه المغرضون ثم نسبوه الى المولى سليمان ظلما واعتداء ، ونسي المفترون ان كل عمل فيه تضليل للناس وتشويـه للدين يعتبر خزيـا وعارا ورذيلة بيـن الناس تبقى وتنشر ما بقي التضليل وانتشر كما يجب حتما أن تقاوم ما دام للدين مومنين وللعاملين المخلصين أوفياء صادقين .

لقد نسي الذي اختلق هذا الزعم بوضعه كتاب عناية اولى المجد ، ثم نسبه الى المولى سليمان ، ان للبحث العلمي طريقته في الكشف عن الانتاج الفكري ثم رده الى أصله ، مهمـا حصـل من اساليب التضليـل ، ورسائـل الاقناع بقلب الحقائق ، أو لربما لم يدخل في حسـاب من استهواهـم التعـالى فوق العادة ، انه سيأتي يوم يتنبه الناس فيه من غفلتهم ، ويعودوا بالنظر الى الماضي يبحثون فيه عن اسباب الضـلال . وفي عملهـم الهادف يبدأون أولا ، بتوضيـح الغامض ثـم الغربلـة ليسقط الهـش ويبقى الصحيـح ، وليصـدق القول الأصدق « ماكان لله دام واتصل ، وماكان لغير الله انقطع وانفصل » .

واذا كانت الشعوب والافراد الممتازون منها ، دوما يتعشقون المثل والبطولات ، ويبحثون عنها أول ما يبحثون ، في ثراثهم وحضارة بلادهم ، قبل ان يتغنوا بها عند الاخرين ، فأن ذلك ما يدفع بكل ذي رأي سليم ، الى التحقق اولا من سلامة تلك المثل ، ومدى صلاحية تلك البطولات ، لانارة السبيل وتحقيق الغايات ، والمغربي الاصيل الناتج عن اصالة هذا الشعب المسلم ، يتطلع اول ما يتطلع حين بداية السير نحو ما سبق الى الذين اصطفاهم القدر لتمكين الذاتية المغربية وتركيز سلطانها بين الشعوب . الى القادة الذين لم يموتوا ولن يموتوا ابدا ، ما دام لهذا الشعب ارض يسكنها ودين يتعلق به ، انهم ملوكنا وعلماؤنا وابطالنا واولو العزم منا ، من المولى ادريس بن عبد الله الكامل الى يحى بن يحى الليثي أول من حمل بذرة المذهب الذي وحد صفوفنا ، الى يوسف بن تاشفين الذي خلد مجدنا الى المهدي بن تومرت وعبد المومن ثم يعقوب ويوسف والمنصور والرشيد واسماعيل ، وباختصار الى المولى سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل ومن اتى بعده الى الحسن الثاني . هؤلاء واولئك ، لا يكون المغربي المثقف سليم المواطنة الا اذا تعرف عليهم ، وعلى ما قدموا لهذا الوطن بين العالمين ، يتعرف على حياتهم الخاصة والعامة ، وما داموا رموزا ، يتعرف على حركاتهم كبيرها وصغيرها ، انتاجهم الفكري ، رشدهم السياسي ، خذبهم او طغيانهم (1) ليزن بالقسط كل اعمالهم ، ينتقي منها المثل ويتمثل بالبطولات ، أما اذا لم يفعلويترك الاخرين يفعلون ، فانه يحسب من العاقين عديم الاحساس والكرامة ، لاننا رأينا ولا زلنا نرى من الاجانب ومرضى النفوس منا ، انحرافات تدفع اليها الشهوة الجامحة او الغاية الفجة المرتجلة ، رأينا من يتحدث عنا وعن تاريخ أمتنا وملوكنا ، وعلمائنا ، وقادة الرأي الصادقين منا ، وكأنه يتحدث عن شعب عاش بين الادغال ، لم يضرب بسهمه في حضارة الناس لا من قريب ولا من بعيد ، هذا ان كان اجنبيا أما بعضنا وهم الذين لا يعنيهم من تاريخ المغرب والمغاربة الا ما يرضى انحرافهم ، هؤلاء يستغلون امكانات الآخرين والدولة ويسرعون الخطى نحو اغراضهم الغريبة وغاياتهم التافهة ، كما تفعل الفراشة ، ترى النور ولا تبصر النار فتحترق ، يفعلون ذلك وهم يحسبون أن التاريخ لا يدون ما يفعلون .

ان تاريخ مغربنا بعد لم يدون كما دونت تواريخ كثير من الشعوب واذا استثنينا بعضذوي النفوس الكبيرة الذين كانت غايتهم من التاريخ خلود هذا الشعب ، بامجاده ومقومات الروح والعقل فيه ، وهم قلة قليلة جدا وجدناها رغم قلتها حوربت ولا يزال أثرها يحارب ، لانها دونت الصدق ،

---

1) راجع تاريخ عهد المولى سليمان لترى العجيب سواء في السياسة او العلم او الادب لكن الحكم على الذين سماهم غريط « الاسافل » فواصل الجان ص 10 وهو يعني بذلك من تعرض لابن ادريس في فاس ادى الى الانحراف والزيغ وان لم يظهر في عصر المولى سليمان بالشكل الذي ظهر فيه بعد مع ظهور الاستعمار .

ولم ينطو ما خلفت الا على الصدق والواقع الذي عاشته ، بل ان كثيرا من ثراث هذه القلة أشرف على الهلاك نهائيا بعامل حرب الخصوم ، واذا ما وجد منه شيء وتدبره الواعي أدرك السبب : انه الحقائق التي تجرح مرضى النفوس ، لكن جزى الله الحضارة كل خير وان يكفر بها المرجفون فقد وكل بها قوم ليسو بكافرين فلسوف يبعث هذا الثراث من ومسه ، واذا لم نفعل فلسوف تفعل الاجيال القادمة او الشعوب البعيدة التي جمعت بين المادة والروح ، تبعث ثراث الآخرين لتحقيق المكسب ماديا أو معنويا ، أو لسد الفراغ حسب مقتضيات العصر ..

■ ■ ■

ان من تناول كتاب « عناية اولى المجد » وقرأ عنوانه واسم المؤلف المنسب اليه ، سرعان ما تتبادر الى ذهنه استفهامات متعددة ، تحمل في مضمونها كثيرا من الاشفاق أو النكاية لمن سولت له نفسه ان ينسب هذا الكتاب الى المولى سليمان ، وهذا ان كان القارىء من ذوي الالمام بتاريخ المغرب في عصر المولى سليمان ، أما اذا لم يكن له ذلك ، أو كان من غير المغاربة ، الذين ليس لهم أي اطلاع على تاريخ المغرب في تلك الحقبة فانه بمجرد ما يقرأ عنوان الكتاب يرمي به بعيدا ، أو ان هو كابد وقرأ بعضا من صفحاته ، ينقلب الى ناقد مجرح للمؤلف الذي يوجه له من الاتهامات « خرافة العقيد ، وبلاهة التفكير وركاكة الاسلوب وسداجة التجربة في الحياة » وهذا ما حصل بالنسبة لكثيرين ممن تعرفوا على الكتاب المنسوب الى المولى سليمان ، مما يدفع المؤرخ الامين الى البحث عن صحة الكتاب وحقيقة مصدره ، وهل الذين أقدموا على هذا العمل ، لم يدخل في حسابهم أو لم يكونوا يعرفون أن للتاريخ كعلم طريقته في الكشف والتنقيب ، بل ان كتابا مثل هذا يغرى بالبحث والكشف والتنقيب ، لان المفترى عليه علم من اعلام الفكر في المغرب وان الطريقة العلمية اذا استعملت بامانة وتجرد لا شك تصل بصاحبها الى الحقيقة المجردة التي يهدف اليها من وراء البحث والكشف والتنقيب .

ولم يكن كتاب « عناية اولى المجد » بذكر آل الفاس بن الجد عند القاصر بالعمل الذي يحتاج الباحث عن اصله ومصدره الى كثير من الجهد ، ما دام قد نسب الى المولى سليمان الملك العالم السلفي المشهور ، ولا هو ايضا ، بالعمل الهين لدى من يقصد البحث عن الاسباب والدوافع التي ادت الى وضعه ، ثم نسبته الى المولى سليمان ، واذا كانت القاعدة العامة تقول « ان المتهم بريء ما لم تثبت ادانته » فان الكاتب كان قبل يعرف باسم المولى سليمان واليه ينسب كل ما ورد فيه من هفوات وزيغ وشعوذة الخ ...

لكن قبل هذا وذاك ، يجب على كل من يقرأ الكتاب ان يتعرف على المولى سليما الذي قال فيه بعضهم : انه اذا اعتبرت المقاييس العلمية اجتماعيا ، يكون المولى سليمان أعظم من والده امير المؤمنين الامام المجتهد

الولى محمد بن عبد الله بن اسماعيل (1) وان كان هذا لا يقبله الواعي الغير المطلع ، فان حجة اصحاب التعظيم هي : قوة عصر الاب وتمكن سلطانه ، واثارة الفتن بعد موته وعلى عهد خلفه اليزيد 1244 ـ 1206 هـ وتزعزع بنيانه ، حتى ان سنوات 1218 ـ 1226 ـ 1234 في حياة العرش العلوي وصاحبه المولى سليمان ، لتعتبر في الشكل والمضمون وفي فاس بالذات هي سنة 1953 في حياة العرش العلوي وصاحبه المقدس محمد الخامس .

طيب الله ثراه مع فارق الزمان والناس خيانة ونقض للعهد وكفر ومروق ومع ذلك فقد استطاع المولى سليمان وارث المولى محمد بن عبد الله ان يمكن لسلطانه ويكبت الثورات ويعيد الى البلاد امنها واستقرارها ثم يمضي في الطريق الذي عبده حتى النهاية بكل حكمة وتبصر ، وادراك قوي سليم

واذن وجب على من يقرأ كتاب عناية اولى المجد ان يكون له المام بحياة المولى سليمان ، نشأته وتربيته وثقافته ، وعلاقته بالناس واذا هو فعل لا يجد كبير عناء في تحقيق كتاب العناية ونسبته الى المولى سليمان ، وهل هي حقيقة ام فرية ، ولا شك ان اول ما يتبادر الى ذهن من يدفع لذلك هو : المقارنة بين اسلوب الكتاب من جانب ، وما ورد في كتب المولى سليمان بعد ان يكون قد تعرف على هذه الكتب وبذلك يتنقل في جو البحث الى تحليل الافكار والمعاني وانفعالات النفس مما يؤدي حتما الى اظهار الحقيقة ووضع اليد على البينة والحجة والبرهان . اما اذا لم يؤخذ الكتاب على هذا الاساس ، فانه سرعان ما يظل قارئه ويصبح خصما للمولى سليمان بلا سبب ، غير ان يكون هو الغيرة على الدين او على تاريخ الوطن او ضد كل ما من شانه ان يدفع بهذا الشعب واجياله الى الضلال ، وقد حصل هذا من كثيرين ممن كتبوا حول شخص المولى سليمان مغاربة كانوا ام غير مغاربة ؟ ! حتى اصبح وكأن لا انتاج له الا هذا الكتاب الذي جلب عليه من النعوت مكتوبا ومنطوقا ما الله يعلم انه منها برى

واذن لمن هذا الكتاب ؟ وما وسيلتنا لمعرفة اصله وصاحبه ؟

سؤال جد معقد ، ما دام الكتاب قد طبع سنة 1347 هـ = 1928 بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس والذي قدم له هو محمد العابد الفاسي لقبا كذا ص. ح. وعنوان الكتاب كما يلي : « كتاب عناية اولى المجد بذكر آل الفاس ابن الجد ، تاليف عالم الامراء ، وأمير العلماء ، ناصر السنة وقامع

---

1) لقد كان فيه محمد بن الهواري

1) سليمان الابر على من مضى	بما قد حواه من المكرمة
2) وفيه صفات مطابقة	لما قاله لابنه علقمة
3) وما قاله ابن المقفع في	اخ له كان جميل السمة
4) وما قاله ذو اليتيمة في	الامير ابي الفضل اذ أكرمه
5) وفي عقدنا انه زائد	عليهم بالحكم المحكمة

البدعة ، أبي الربيع مولانا سليمان ابن السلطان الجليل العلامة المصلح سيدي محمد نجل السادات الامراء قدس الله ارواحهم »

واذن فالكتاب حسب هذا العنوان هو للمولى سليمان الملك ، وفي الاخير وبعد « الفذلكة » أضاف ان الفراغ من التأليف كان في منسلخ رجب سنة 1216 (3)

لكن كيف لنا ان نقبل هذه النسبة ولو لم يكن في الكتاب فقط الا ما فيه من الهنات بل من خرافة العقيدة ما يرفضه الاسلام ولا يصح ان ينسب الى المولى سليمان وغير المولى سليمان ، وما حجة ناسب الكتاب ؟ وهل كان او يكون له شاهدثاني لاثبات هذه النسبة ؟ هل ذكر هذا الكتاب منسوبا الى المولى سليمان من احد قط ، قبل نشره منذ 44 سنة .

لقد اعياني البحث دون ان أجد لذلك جوابا غير ما يلي :

واذا كانت هذه الاتهامات تعني الكتاب ، فانها كذلك تعني المحقق الناشر كاتب المقدمة وهو المسؤول الاول وقد جرى العرف ان يعطى المحقق في مقدمته فكرة عن مكنونات المعلومات الواردة في النص الاصلي ، كما جرى العرف ، ان يعطى فكرة عامة عن المخطوطة ، عن كمالها او نقصانها وعدد صفحاتها ، ونوع ورقها وحجمه ، ولون الحبر الذي كتبت به وجودة الخط ورداءته وما في صدر النص وآخره ، أو ما في هوامشه من كتابات ، مع ذكر أبعاد المخطوطة ونوع الورق والطريقة التي اتبعت في التصحيح حتى يكون لدى القاريء صورة كاملة عن هذا الاثر الخطيء الى غير ذلك من وسائل البيان ، وكأن ينشر بصدر الكتاب صورة الصفحة الاولى او الاخيرة من النسخة المخطوطة ، زيادة في البيان .

كل هذا لم يسلكه مقدم الكتاب الذي يسأل قبل غيره ، ولعله لم يفعل لان الكتاب بالنسبة للمنسوب اليه لم يوجد ، كما ان المحقق ولو كان له علم به واراد ، يحتاج الى احالتنا على ارقام لمخطوطة الكتاب في فهرس او او فهارس الخزانات ، وهذا شيء لم نصل اليه رغم البحث الطويل والطويل جدا جدا والذي امتد سنوات وسنوات كما نستدل على ذلك بالدراسات التي تضمنتها هذه الصفحات ، دون ان نحصل لهذا الكتاب عن أصل غير المعنيين به ، مما يشفق عليه القارى .

لقد كان بحثنا عن الكتاب جديا الى حد لا يستطيع معه واضعوا الكتاب او الذين اعجبهم ان ينسب مثل هذا الكتاب الى المولى سليمان ، الا ان يستسلموا لما ساقه القدر اليهم من فضيحة ودفع الثمن ، ومهما كان ، فانه لن يصل تلك الجراح التي عمقها الساق اسم المولى سليمان بهذ النوع من

3) العناية ص 86

البهتان والا فك المبين ، وحتى لا يدعى المفتري اية دعوى فقد استعملنا في بحثنا ما وضعه العلم بين ايدينا من وسائل الكشف والتنقيب عن مثل هذا العمل ، وذلك بالطريقة التي لا تختلف عن تلك التي تستعملها الشرطة في تعقبها اللص ، اذ تكشف عن نشأته وبيئته واسباب اندفاعه ، اذ بدأنا البحث قبل التفرغ ، بالحديث والسؤل لكل من تعرفنا عليه ، وبعد التفرغ تناولنا الموضوع كما لو كان أطروحة متبوعة بنجاح أو رسوب واول ما قمنا به هو

I) التفتيش عن المصادر التي يرجع تاريخها الى عهد ظهور آل الفاسي مع المجذوب لنتعرف على حقيقة ما جاء في الكتاب ، وامتد البحث الى عصر المولى سليمان . واذا علمنا ان تاريخ المغرب بصفة عامة لا يزال الكثير منه بين كتب الفقه والتصوف من نوازل وفهارس ، وتراجم وغيرها ، نتعرف على صعوبة البحث رغم ما امدنا به الزياني والقادري والضعيف والدكالي وغيرهم من السابقين

2 مخطوطات الخزانة العامة بالرباط وضمنها مصورة ومفهرسة .

3) مخطوطات الخزانة الناصرية بتامجروت

4) الخزانة الحمزوية وقد قف عليها في عين المكان .

5) خزانة الكتاني خ. ع. وقد حوت من فضائح الفاسيين ما لم يوجد في غيرها .

6) خزانة الجلاوي خ. ع.

7) خزانة الحجوي

8) مخطوطات خزانتنا وفيها ما يكفي لمعرفة عصر الدولة العلوية الذي منه عصر المولى سليمان ، وكذا اثر بعض آل الفاسي ومصادر اقتباسهم .

9) اتحاف اعلام الناس لابن زيدان I — 5

I0) الاعلام للزركلي I — I0 وللعباس بن براهيم التعارجي I — 5
وحتى لا يحصل تقصير رجعت الى معاجم وفهارس .

II) الخزانة العامة بالرباط I — 3

I2) بروكلمان

I3) كشف الظنون

I4) شركس

I5) معجم المؤلفين

I6) المكتبة الاهلية بباريز خصوصا وانها استوعبت الكثير من تراثنا بحكم الاستعمار ويظهر ذلك جليا بمجرد مراجعة مصادر دائرة المعارف الاسلامية

I7) وضعت جزازات خاصة للموضوع بصفة عامة ، ولموضوع كتاب « عناية اولى المجد » بصفة خاصة بلغت في 69/7/22 في ترتيبها II2I ما بين منفصلة ومتروكة في اصلها المخطوط او المطبوع محال عليها ، واذكر من بين البحث آثار آل الفاسي خصوصا في التاريخ والتصوف ، تاريخهم وتصوفهم الذي لم يكتب فيه قط أحد غير آل الفاسي .

وفي كل ما قدمت افدت كثيرا فيما يرجع لموضوع التاريخ المفترى عليه ، ووقفت على كثير من الفظائع التي وجب على كل مسلم ذي غيرة وطنية ان يقاومها ، وبما انني لم اقف على عمل اشد فظاعة ، مما اسموه « عناية اولى المجد » الذي هو من صنع آل الفاسي مفترى على المولى سليمان ، ولما فيه من كذب صراح ، وخلل في العقيدة وضلال في التوجيه ، وتشويه للدين ، ركزت البحث فيه كثيرا لكنني رغم طول البحث لم اجد له أثرا قبل طبع الكتاب 1347 هـ ولعل هذا ما دفع ناشر الكتاب الى ان يقدمه بتلك الطريقة المريبة ، بل الواضحة المكشوفة في تزويرها للقول العديم السند والمرجع بحيث لم يقدم لنا وثيقة للاصل المفترى ، وقد فعل ذلك قصدا لانه لو قدم لنا وثيقة مخطوطة ، أو أشار الى مكانها لا استطعنا اليوم وبوسائل المعرفة المتوفرة التي تلاحق « ارمسترونغ » في صعوده للقمر ، ان نتعرف بعد الجوهر على الكاتب او الناسخ ان في عهد المولى سليمان او قبله او بعده ، بل وحتى على نوع الورق والحبر وزمنها ، لكن شيئا من هذا لم يكن بل جاء الكتاب ونزل كالصاعقة الهوجاء يشوه الدين ويفتري على الله والناس ، وكل ما فيه ينسب الى المولى سليمان ، بلا ادنى حجة او برهان ، بل كل حجة المدعي أو المدعين رغم الزمن الطويل على قيام التهمة هي شهادة رجل يطلق عليه البحاطي انه عبد القادر « السودي المري » او باصح قول ، الغرناطي كما يقول الزياني ، لان خليط غرناطة قال المؤرخون كلمتهم فيهم حتى قيل عنها « غرناطة اليهود 119 دائرة المعارف ش » والواقع ان شهادة مثل ما سنرى في عناية اولى المجد لا تصدر الا عن امثال هذا النوع من البشر الذي لا يهمه شيء في الحياة اكثر من قرض الشهادة التي تحقق له المكسب وتبعد عنه اذى من يخاف كيدهم وشرورهم ، وفي هذا ما فيه من عدم الايمان الصادق بالاسلام واوامره التي لا تقبل الشك او التردد ، الى جانب عدم الامانة .

لكن اين قال هذا ما قاله عن كتاب العناية ومتى ؟ رغم تستر آل الفاسي فيما كتبوا .

لقد روى عنه ولده وسجل عليه في كتابه «دليل مؤرخ المغرب ط 1960» ما اثبته في ج 1 ص 113 حيث قال « عناية اولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد لامير المومنين السلطان الجليل ابي الربيع مولانا سليمان بن سيدي محمد بن مولانا عبد الله الحسني العلوي المتقدم ، تقع في سفر وسط طبعت على الحجر ؟ بفاس 1347 هـ 1928 م بالمطبعة الجديدة ، اخبرني سيدنا الوالد المولى عبد القادر (4) اطال الله عمره انه راى نسخة من العناية المذكورة بخط مؤلفها ؟؟ عليها طابعه بمراكش عند بعض الاشراف وهو الشريف العلامة قاضي القصبة بمراكش المولى احمد المتوفي 1365 هـ »

---

4) لقد تبع الفرع الاصل في كل شيء حتى في المرض النفسي ، اذ وصف والده بالمولى ، وهذا يصح من ولد نحو والده ، لكن المتعارف عليه عند المغاربة ان لا يوصف به غير من له صلة بابني بنت رسول الله ص ووالده كبقية افراد فرعه يقول من جهة الام وقد كتبوا في ذلك ونشروا

ومهما يكن فان في هـذه الشهـادة ما يكفـي للدلالة علـى ان قولهـم « تمسك غارق بغارق » ينطبق على آل الفاسي وال الغرناطي ، اذ هذا هو النص الوحيد او الشهادة المعارة التي حصل عليها آل الفاسي كبيرا وصغيرا ومنهم علال بن عبد الواحد الفاسي . اذ يقول في مقال نشره بدعوة الحق التي تصدرها وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية . ع 4 س II ص 20 بتاريخ قعدة 1388 فبراير 1968 م . تحت عنـوان « اهتمـام الاسرة العلويـة بحفظ القرآن » يقول وهو لم يكتب في الموضوع الا ليتعرض لهذا الزعم « واكرامـا لهذا الشيخ – يعني محمد بن عبد السلام الفاسي – الف المولى سليمـان كتابه عنايـة اولى المجد بذكر آل الفاسي بن الجد ، وتوجد في بعض الخزائن الخاصة بمراكش نسخة عليها خط مولاي سليمان ؟ وطابعه الكريم كما توجد في خزانة القاضي سيدي الصديق الفاسي نسخة (5) عليهـا تقاريـض العلماء المشيدين بفضل مولاي سليمان » هذا كل ما عندهم واقسم صادقا بالله كمـا قال احد العلماء ان اول من يعلم عدم صحة هذا القول وما نسب للمولى سليمان هو الاستاذ علال بن عبد الواحد الفاسـي .

واذا كان هذا كل ما عندهم من حجج لا يقبلها العلم ويرفضها العقل .

ما هـو بيـن المغاربـة محـل تندر وتفكـه ، ومهمـا يكـن فان فرق السوديين بفـاس أربعـة منهـم الفرشيـون وهـؤلاء غرناطيون والذي دفعهم لادعاء ما لا قبـل لهم به كمـا فعل آل الفاسي . هو المركب الذي ساد المجتمع الفاسي قبل وقصة البلديين مما هو مشهور ، ولم ينتشر ان « السوديين غرناطييـن » الا بعد ما كتب الحـوات كتابـه الروضة المقصودة ، وذلك بدافع ما اسدى اليه الشيخ التاودي من معروف بعد ما حصل له ما ادى الى سجنـه فاخرج منه ليلـة المولد النبـوي بدفاع من شيخه لدى عامل المدينة . ومهما يكن فان التزوير في الانساب والافتراء على الدين باسـم التصوف انتشر في مدينة فاس بكثرة بيـن المستجديـن من الاندلـس : ومـا علـم الذين ادعـوا المريـة انهـا تنقسـم الـى عشـرة فـروع ، منهـا في طابخـة ، ومـر بن أد ومر بطن بني سماك ومـر بن الجابـر بطن من همدان وهـم من القحطافة ومر بن الحارث ، ومر بن حزام ، ومر بـن حسين ، ومر بـن عمر ، كاهل ومر بن ربيعة ، اما « مرة » التـي هي من اقدم قبائـل العـرب واصحها نسبا . فقد تفرعت الى ثلاثة وعشرين فرعا ليس هذا مجال عدها راجع فقط معجم القبائل لعمر كحالة ج 3 : 1063 – 64 – 70 – 71 – 72 – 73 وما به من مصادر . وأما هؤلاء فلا يعرف من اي فرع هم رغم ما كتبه الحـوات .

5) الذي نشره صاحب الدليل ج I : 114 – 15 هو ذليل لعبد الحفيظ بـن الطاهر الفاسي وما اكثر مثل هذه الذيول التـي يتنـدر بها العلمـاء والمثقفون ويمتعضون منها كما حصل لدليل عبد الرحمن القديم فيكون مالها الاختفاء .

فان في اسلوب علال وكذا مقدم الكتاب التالي بعد ، من الرخاوة ما يدل على عدم اقتناعهما بكلام ليس له اصل معلوم .

ذلك انه لو كان للكتاب سابق وجود حسب رأيهم لكان أول من يعني بحفظه واشهاره بين الناس هم الفاسيون ، وهم اكثر حذقا من اولاد الدريج الذين لا يخلو منزل احدهم من نسخة كتاب الحوات « مسك الاريج » ومن السوديين الذين يضعون « الروضة المقصودة » بين الجسم وثيابه .

ولو كان للكتاب وجود لتعددت نسخه ولو على الاقل كتعدد « ممتع الاسماع » لمحمد الفاسي الذي توجد منه في الخزانة العامة فقط . سبع نسخ تحتل رفوف الخزانة العامة الى جانب « الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية » الذي تعددت نسخه الثلاث وكلها مرقمة باشراف من 2275 الى 2285 بل حتى شرح التثبيت في ليلة المبيت ليوسف « الولد » الفاسي حفظ وانتشر بل انه لو كان للكتاب وجود ولم ينتشر كما نشرت كتب الافتراء على الدين لتعددت نسخة عند من يعنيهم الاطلاع عليه ، خصوصا العلماء الذين كثر عددهم في عهد المولى سليمان ، راجع العز والصولة ج 2 167 ، واذا لم يكن ذلك انتصارا فلا أقل يكون من باب مجاملة المؤلف وبدافع التملك الذي هو غريزة المثقف في كل زمان ومكان . لكن شيئا من ذلك لم يكن ولم يوجد الا عند آل الفاسي سامحهم الله اذا سامحهم المولى سليمان بين يدي الله يوم لا ينفع الا الحق والصدق وما قدم الناس .

واسمع الى ناشر الكتاب المفترى ومقدمه وهو يدلي « بحجته » التي اضاءت لنا الطريق ثم دفعت الى التعجيل بنشر دراستنا في الموضوع قال وعلى نفس النغم الذي سبق لابن عمه ، لانهما وان اختلفا في كل شيء اتفقا في تركيز الافتراء يقول محمد العابد بن عبد الله الفاسي المعروف قبل الحماية وبعدها ، « حتى بلغ من اجلال السلطان المذكور « يعني المولى سليمان » له « محمد بن عبد السلام » ان وضع تاليفا خاصا في بيت شيخه وعائلته سماه « عناية اولى المجد بذكر آل الفاسي بني الجد » وقد زاد الياء التي مضى على حذفها نصف قرن .

ثم يقول عن تعليق وضعته بها مش الترجمانة لابي القاسم الزياني عدوهم الكبير (7) ص 44 ط 1967 يتعلق بسليمان الحوات قبل التفرغ للبحث . يقول

---

6) راجع دعوة الحق عدد 5 السنة 11 ص 36 بتارييخ حجة 1388 هـ مارس افريل 1968

7) لقد اقاموها حربا على تراثه عند ما ظهر منه اول كتاب وهو الترجمانة الكبرى التي اعلن في نهايتها عن الكتاب التالي وهو البستان الظريف في دولة اولاد مولاى الشريف » وبما انه تناول حقيقة نسبهم والكتاب المفترى منهم ، اجمعوا على مقاومة نشره ولو بوسائل الدولة لكن مهما فعلوا مما اعتادوه فالزياني حي لن يموت .

بعد العبارة السابقة « واني لاستغرب من بعض الباحثين الذين يستفيدون بعقولهم ومألوفهم ان يؤلف أمير وسلطان في بيت من البيوتات العلمية ؟ او اسرة من الاسر العريقة ؟ لسبب يحمله على ذلك ويقول : كيف يمكن ان يتنازل من سموه وعرشه الى التاليف والتنويه بافراء من شعبه ؟ »

واذن بعد هذا انتهى دور الدفاع عن الافتراء ، وتبين كل ما عنده من الادلة التي مضى على جمعها والاستعداد بها امام محكمة التاريخ ما يقرب من قرنين من السنين مما يجلعها أطول قضية اجرام عرفها التاريخ ، ومع ذلك لم يجد المتهمون ما يمكنهم به تدعيم دعواهم غير التجني على شعب بكامله أمجاده ومفاخره ، يقول محمد العابد بن عبد الله الفاسي في العناية ص ج « واذا فاخر المغرب في يوم من الايام فلتكن اكبر ؟ مفاخره بما خلفه له هذا البيت » ثم يقول « وياحبذا لو تقوم كل عائلة من العائلات الشهيرة فتخدم التاريخ المغربي بنشر مؤلفات آبائها وذكر تراجم اجدادها (9) »

ونسي هذا أن غير آل الفاسي فعلوا اكثر بادعائهم النسب الشريف لكن على لسان غير لسان المولى سليمان ، وبما ان الكاتب يضاف لما كتب من الكذب والبهتان ، احتقر الناس الموضوع نهائيا ولم يلتفتوا اليه كما ان المكتوب فيهم بعد ما ادركوا الفضيحة اغلقوا الباب ، اما وان يكون الافتراء على لسان ملك عالم عظيم ، ورغم استنكار المغاربة جميعا يستمر الادعاء الذي لا شيء وراءه غير النيل من التاريخ وتضليل المسلمين فان السكوت عليه كفر .

لهذا حكم المنطق والواقع بافتراء الكتاب وسنرى بعد هذا الحكم الابتدائي رأي الاستيناف او النقض بعد في « التحليل والتركيب » بعد «الكشف والتنقيب » .

8) المصدر السابق .
9) العناية ص ج .

الفصل الثاني

التحليل والتركيب

بين الاسلوب والتفكير

التناقض المكشوف

الاسلوب المعلوم

ان الوسيلة التي اعتادها الباحث الهادف لم ولن تتخلف في الوصول الى الهدف ، اذا هو احكم قواعدها وشد رسنها ، واذا كنا قد بحثنا عن النص الاصلي للكتاب وهو ما يعرف « بالوثيقة » كي نتعرف على صحة نسبتها بتحديد الواقعة او الوقائع التي تتضمنها ، والدوافع المحيطة التي دفعت الى انتاجها ، ولم نحصل عليه ، فان ما بأيدينا وهو المطبوع فيه ما يمكن أن نطبق عليه من تلك القواعد ما يتصل بموضوعبحثنا ، رغم ان قيمة الانتاج تنعدم عمليا ما لم يكن للوثيقة أصل صحيح ومعلوم ، يسانده ، لانه في هذه الحالة وكما هو كتاب العناية المطبوع بلا أصل معلوم ، كالعملة الزائفة لا يصح التعامل بها ، **وهذا ما عناه أبو القاسم الزياني بقوله « وقفت على كتاب معزو للسلطان مولانا سليمان (10) » اذ كلمة « معزو » من الزياني الذي عاش حياة المولى سليمان ، ووالد المولى سليمان ، أقرب اليهما من الظل . معناها مزور ، مفترى ، مكذوب ، باطل لا اساس له ، وهذا هو اعتقاد كل من سمع بالكتاب أو قرأه .**

هذه هي الحقيقة التي يلمسها كل من عرف عقيدة (11) المولى سليمان واسلوب المولى سليمان ، والنزاهة والورع والخوف من الله الذي اتصف به المولى سليمان ، واذا كان التاريخ المتوفر بكثرة يشهد بذلك ، فكيف تصدر عنه تلك الشهادات الواردة في كتاب العناية ، في المجذوب ، وما جره المجذوب في الاتباع واتباع الاتباع والاحفاد ، واحفاد الاحفاد ، اولئك الذين نسبت اليهم الولايات ، وخوارق العادات مما يعد كفرا أو زندقة في نظر المولى سليمان ، وكما سنفصل في حديثنا عن ثقافته واعتقاده .

واذا وضعنا الانتاج الذي بين أيدينا في الميزان ، وحللناه في المخبر بواسطة ما يجب على المؤرخ الناقد استعماله كي يتعرف على الانتاج المنسوب الى كاتب مفكر معروف ، بأسلوبه الخاص ، وتفكيره الخاص كذلك . نجد ان الكتاب مفترى على المولى سليمان ذلك أن الاسلوب وشخصية الكتاب ، لا يمكن لاثنين ان يتفقا فيهما اتفاقا كليا ، بل ولا جزئيا ، في مجال الكتابة والتفكير ، اذ لكل فرد من الصفات الشخصية ما يميزه من سواه . بل ومن النفسية والخلقية ، والعقلية كذلك ، لكل طابع تكوينه حسب أثر البيئة القريبة والبعيدة في حياته ، فالمريض بحب الظهور والانانية والمركب الثقيل ، ليس هو القوي بنفسه ، الشجاع بسلامة طويته ، وصدق لهجته وكريم محتده ،

---

10) البستان المصدر السابق ص 26 مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1577 د .

11) سنتعرض لرأيه في التصوف وسلفية اعتقاده بعد ، وفي خلال ما يعترضنا اثناء البحث .

والذكي القادر على الاستنباط السليم والتفكير القويم ، ليس هو الخامل المقلد الذي يردد أقوال الاخرين دون تقدير أو فهم للمقاصد (12) .

وهكذا فان ما يخلفه الكاتب من آثار فكرية ، كاف للدلالة على شخصه وما تقدم له من مميزات بكل دقة وبيان ، خصوصا اذا كان الانتاج مكررا مما يستدل به على شخصية الكاتب ومزاجه وطبعه وخلقه ، ومذاهبه في الحياة ، ومستوى ثقافته وظل روحه ونظرته الى الحياة وتفسيره للاشياء ، وفي آثاره الفكري وما يكتبه في مجال الانتاج ، نتعرف على نوع كلماته وجمله وطريقة تصويره وتعبيره ، وكما اشرناه لا يمكن بحال ان نجد اثنان ممن كتبوا يتفقان في كل هذه الخواص أو جلها ، كما وكفا مهما بحثنا وطال بحثنا ، اذ كما قيل « كل انسان أمة واحدة فيما يصله بالحياة » ، متأثرا ومؤثرا ذلك لانه شخصية قائمةبذاتها ، « مطرها الله ممتازة » وكونتها ملابسات بعينها فاستقامت ذات طبيعة محدودة ، وخطة خاصة ، وكانت هي هذا الفرد الممتاز عن بقية الافراد .

ونتيجة ذلك ، ان الكاتب في مجال الادب والتاريخ كعلم وأدب ، حين

---

(12) وهذا ما وقع فيه محمد الفاسي حين كتابته عن ابن عثمان . وما نسبه الى الزياني حتى انه وصفه بالكذب ص 28 وأن الزياني نسب لنفسه الكثير من الامتيازات التي قوبل بها اثناء سفارته لآل عثمان من قبل ولى نعمته المولى محمد بن عبد الله ص 26 ، ونسي الفاسي انه في كل ما كتب عن ابن عثمان واعتمد فيه على الاجانب كمصادر ص 41 كان في حاجة الى تنبيه لمراجعة ما كتبه الزياني وابن عثمان نفسيهما ، وان كان فيما اورد من مصادر ذكر اسماء كتب الزياني ولم يطلع عليهما قط وانما اطلع على ما ورد في ترجمة هو داس والاستقصاء وهذا نقل عن أكنوس كما اشار الى ذلك ، وأكنوس أخذ عن الزياني بطريقة « فنية » ومما يدل على عدم رؤيته آثار الزياني هو الخلط . الذي وقع فيه ولا غرابة فقد جعل من بين المصادر التي اخذ عنها ملخص تاريخ تطوان للاستاذ محمد داوود الذي صدر 1955 ومجلة تطوان 1958 في حين ان الرسالة التي نال بها « دبلومه » كتبت 1931 م راجع الرسالة ط دار الكتاب 1962 تأليف « محمد الفاسي » لترى الغلط والسمح المكشوف ، مما يدل على شخصية الكاتب ومدى «ثقافته وواسع اطلاعه » ولو أنه اكتفى بوضع اسمه على كتاب النصوص المدرسية كما فعل الى جانب عفيفي والدسوقي لكان خيرا له من اعادة طبع ما سفهه الناس من قول في ابي القاسم الزياني الوفي القوي الايمان ، والمؤرخ الصادق التعبير والبيان ، ذلك ان الخط من قيمة الزياني ووصفه بالكذب معناه تزييف ما كتب لكن يكتفي الزياني بشهادة أمثال لفي بروفانسال وغيره من العلماء هو أول وأحسن « مؤرخي الشرفاء » .

يعبر عن شخصيته تعبيرا صادقا ، يصف تجاربها ونزعاتها ، ومزاجها ، وطريقة اتصالها بالحياة وهو ما يعبر عنه ـ الاسلوب المشتق من النفس ـ عقلا وعاطفة وخيالا ولغة ، يضاف الى ذلك الوراثة وأثر التربية ، وما ينشأ عنه من الطبع واثر البيئة والثقافة ، بل والكلمات التي يستعملها ، وكل هذه العوامل ليست غامضة ولا نحتاج فيها الى كثير معانات او قليلها بالنسبة للمولى سليمان الملك ، الكاتب ، المفكر ، المؤلف ، فهي تدرك بكل سهولة من مؤلفاته ، وما كتب من مراسلات خاصة أملاها كما نص من كتب ، او كتبها بخط يمينه ، وهي كثيرة كثرة لا تقرب من القلة ، يعرفها العامة والخاصة في مؤلفاته المتعددة ، ورسائل توجيهه للامة ، أيام الفتن وذيوع نزق الشيطان ، وضلال الناس عن الدين بالزور والبهتان . فمن رسالته للبربر والعرب تلك التي شرحها لفظا واعرابا ومعنى وبلاغة ، محمد اليازغي (13) ورسالته الى العمريين آل ابي الجعد (14) والرسائل التي اوردها الزياني في كتبه (15) الى كتبه في الفقه وغير الفقه اذ للمولى سليمان من المؤلفات :

أ) هوامش على الخرشي والمواهب راجع الدرر الفاخرة ص 67 ـ فهرس الفهارس 2 ـ شجرة النور 380 .

ب) في الرد على من انكر التجمير في زمن الصوم الخزانة العامة 92 حرف « ح » .

ج) السماع والدندنة بالخزانة العامة 364 حرف « د »

د) شرح مقامات الحريري مخطوطة خزانتنا وغيرها من الكتب التي سنتعرض لها بعد في دراستنا لترجمة المولى سليمان

ومن اسلوب هذه الكتب ومقارنته يدرك ان نفس كاتبها يختلف عن الذي ورد في العناية من اسلوب ممل يحول بين القارىء ووحدة التفكير والموضوع ، ويمنع من الاستيعاب

بل ان المولى سليمان الذي يخبرنا عن ذوقه بكل دقة ووضوح شاعر بلاطه حمدون بن الحاج السلمي (16) ثم المولى سليمان الحوات (17) واكنوس ، لا يمكنه بحال ان يضل الباحث عن فهمه ومعرفة اسراره ومضمونه

---

13) راجع الروضة السليمانية م خ ع ك 257 ص 306 ـ 307 وج 592 ود 2114

14) تأتى بعد قليل.

15) التاج والاكليل ثم تحفة النبهاء . وهما معا في مجلد واحد بالخزانة العامة ك 241 .

16) له ديوان في المولى سليمان بالخزانة العامة وفي خزانتنا أصل من اصوله وقال صاحب الدليل يوجد بخزانة الشاميين وطرف بالخزانة الاحمدية

17) له مؤلف في محاسن المولى سليمان الخزانة العامة 2108 ، 2107

بل ان حمدون سجل حتى مدارسته للادب وما يتعشق من شعر المتبني وملاحظاته عليه ، وكذا بعض ما قاله من الشعر (18) .

وهكذا فاننا اذا ما تناولنا انتاج المولى سليمان واستوعبنا اسلوب كتابته وما ورد فيه ، من مفردات لغوية ، ومعنى مجازى ، وحقيقي او كما يقول لون « تمثيل الشيء في نفسه » نجد ان ما بايدينا مما يسمى كتاب « عناية أولى المجد » لا يمت بصلة الى المولى سليمان لا كتابة ولا تفكيرا ، فأسلوب الكتابة عند المولى سليمان يمتاز باستعمال اللفظ الواضح البين ، المستمد غالبا من القرآن او الحديث ، بل وفي أغلب ما يكتب يستدل بالقرآن والحديث ، واذا ما اعترضه قول قائل ينسبه الى صاحبه ثم يقول « انتهى منه بنصه (19) » وهذا أسلوبه ومنهج تأليفه كما ذكره في كتاب « السماع » يقول المولى سليمان :

« ورتبته على مقدمه وثلاثة ابواب وخاتمة ، والمقدمة في تعريف الغناء وذكر اقسامه ، فأما تعريفه ففي « جامع المعبار » وسياقه انه من كلام المازري ما نصه : « وقد اجاز الصحابة وغيرهم غناء العرب المسمى « بالنصف » وهو انشاد بصوت رقيق فيه تمطيط ، واجازوا « الحداء » وفعلوه بحضرته صلى الله عليه وسلم . وهذا ومثله لا يقدح في العدالة » انتهىمنه بلفظه : هذا هو اسلوب مولاي سليمان الذي يقول مسترسلا « وقال ابو حامد الغزالي : الغناء الممنوع ، هو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان . وعشق المخلوق انتهى من الاحياء بلفظه » وقال ابو طالب في قوت القلوب . ما نصه « والفرق بين الاغاني والقصائد ان الاغاني ما نسب به النساء وذكر فيه الغزل ، ووصفن فيه ، وشهدن منه ، ودعا الى الهوا وتشوق الى شهوة اللعب فمن سمع من حيث قال القائلون بهذه المعاني عيبة حرام » انتهى منه بلفظه » هذا اسلوب المولى سليمان وهذا ما يعنيه قول ابن ادريس في المولى سليمان حيث قال يوم رثاه :

قد كان عالم عصره وفريده	في العلم والتحقيق والاتقان
قد كان فردا في البلاغة ان جرت	أقلامه بهرت بسحر بيان

فالمولى سليمان في كل ما كتب يذكر المصدر ، باسمه جامع المعبار والاحياء للغزالى وقوت القلوب لابي طالب الخ . فكيف كتب ما افتروه عليه وقد حوى من الخوارق « والعجائب » دون ذكر مصادرها ، بل كلها مما يتصف بالغموض والتعمية والضلال والافك المبين .

---

18) راجع بعد : صور من مجالسه ، ثم راجع مؤلفات المولى سليمان وأيضا ما ذكره صاحب ايقاظ السويرة ص 60 — 61

19) راجع مثلا : الطرب وحكمه الخزانة العامة 2918 وكذلك 364 د ص 2 — 3 ثم راجع دعوة الحق عدد 4 السنة 11 قعدة 1385 = فبراير 68 ص 24 ما كتبه الاستاذ عبد الله جنون من كناشة « مجموع » يملكها وفيها تفسير كثير من الايات للمولى سليمان .

ولم يستعمل المولى سليمان في اسلوب كتابته قط قليلا ولا كثيرا من الدعابة أو الفكاهة أو التعمية ، بل يقصد الى الفكرة دون لف او دروان يصرح ولا يكنى وما ورد في كتاب العناية في ذلك ينطق صارخا : لم يعرفن المولى سليمان . سواء في التفكير او العقيدة فالالحاح فوق العادة عن الفهرية وفي تأكيد كثير من الاخبار عن الولايات والكرامات بل الخوارق كلها تفصح ببراءة المولى سليمان ، وذكر الاطفال الصغار والكبار الخراز والدراز والفلاح والمجذوب وكاشف الغيب لا يتفق واسلوب المولى سليمان ، ولا مع تفكيره ، بل يصرخ : انه اسلوب وتفكير فاسي يعنيه ذكر الصغير والكبير الاحياء والاموات في القصر الكبير وتطوان وفاس وذلك لتحقيق النفع الذاتي بين الناس ؟ بل ان المولى سليمان العالم بالتاريخ لا يجهل ان اليوسي اعلم ما عرف المغرب بعد الالف ، فكيف يقول انه تعلم عن عبد القادر الفاسي ومتى الخ.

التناقض الواضح : في التفكير .

ان تفكير المولى سليمان مشبع بالكتاب والسنة وروح السلف ، لا زيغ فيه ولا خروج عن الطريق السوي السليم . كذلك الذي ورد في العناية عن المجذوب ومن تبع المجذوب (20) بل استمر هذا النوع في التضليل الى عصرنا الذي نحياه لا يعرف المخلف شيئا غير ما يسبق ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
واسمع الى ما ورد في العناية ظلما للدين وهو كما زعموا يؤرخ ليوسف الفاسي رحمه الله . وانه استمد علوم الظاهر والباطن من عبد الرحمن المجذوب ، قال في العناية ص 17 ـ 18 وهو ما ورد في المرآت بالحرف ص 8 دون ان يتعرض لذكرها : « كان علمه مصحوبا بالنور الايقاني والفتح الرباني ، فقد كان قبل ذا وذاك وبعده ، صحب الشيخ الكامل ، قطب الاحوال أبا زيد عبد الرحمن المجذوب بن عبد القادر الدكالي الفرجي نفع الله به ، وكان كثيرا ما ينوه بقدره ، ويشير الى ما يكون من أمره ، قال ولد صاحب الترجمة أبو العباس احمد (21) بن يوسف الفاسي رحمه الله .

---

20) هو عبد الرحمن بن عياد المتوفي سنة 997 ، كتب فيه مع يوسف عبد الرحمن الفاسي : ابتهاج القلوب د ص 175 راجع مخطوطة الخزانة العامة912 اكملة المجذوب في اصطلاح المتصوفة لا تنطبق على ما نسب للمجذوب : راجع الحكم لابن عطاء الله لترى الخلط وان الجذب ليس معناه الحمق . الذي سنتعرض لمظاهر بعد كما سجله آل الفاسي

21) في المرآة ص 7 لم يذكر احمد اي ضلال بعد هذا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا : الاية وحسب السباق وما يرد بعد لا يقصد لاتاويل ولست فى حاجة الى عقد مقارنة بين ما ورد على لسان المجذوب أو منسوبا اليه ، وبين ما هو

كان الشيخ أبو زيد منوها باسمه في صغره ، فكان لا يزال يذكر أن بدار الفاسي نوارة لابد ان تفتح »
وكان يقول سبقت اليه قبل أن يأتيه غيري ؟ ولما دخل المكتب كان يجيء اليه ويذكر بعض ما يؤل اليه أمره ويخبره عن انتقاله الى حضرة فاس ، وما يكون له هناك ، فجاء يوما ومسح على رأسه وقال : علمك الله علم الظاهر والباطن ثلاثا ... ثم التفت الى المعلم وقال : لابد نوارة هذا أن تفتح ، واذا احياك الله تر . فلما حفظ القرآن ابتدأ المعلم عليه ختمتة فقرأها عليه ، تبركا لكلام الشيخ أبي زيد المجذوب » .
وكان يقول ايضا : « انه اما ما « كذا في الاصل » في العالمين الظاهر والباطن (22) ويقول : لابد ان يكون في مقام الغزالى ، ولم يزل يراقبه الى أن كان في أوان البلوغ وهو ما زال في المكتب ، فاتاه الحال وقد اشرق باطنه بنور التوحيد واضمحلال ما سوى الله تعالى ، وانخرط في سلك الشيخ رضي الله عنه وصحبه الى ان مات ، ولم يفتر عما كان فيه من الاستغراق الا سنين قليلة ، كان فيهاتعلمه للعلوم الشرعية (23) ، وما هو متعلق بها ، وكان قد القى اليه شيخه قياده ، وصحبه على طريق التحكيم وسلب الارادة ، والشيخ يربيه على حسب ذلك بالحال ، ويرقيه في مدارج الكمال ، وكان يمتحنه كثيرا ويلقي عليه مشاق لا يقف لها الا من ايده الله تعالى ، ويهذبه بذلك فيتلقاها ثبتا لا تحوم الا الاستكانة حوله ، الى ان جذبه الله اليه ، ورفع همته فلم يقف بها على شيء دونه ، وشغله به عما سواه ، ثم كنس وجوده ؟ وأفناه عن شهوده ؟ لغيبته عن مشهوده ؟ واستولى على باطنه أمر الحق تعالى ، حتى لم يبق له هاجس ولا سواس ، وكادت تستولى عليه الغيبة على الاحساس ، وكانت مدة صحبته اياه منذ سلب الارادة تزيد على عشرين سنة ، وكان الشيخ في جميع ذلك يشيد بذكره ويعرف بحقه ويفتخر به (24)

معلوم لدى الفلاسفة الاخلاقيين . وهو ما يعرف « الالهيات » عند ارسطو وابن سينا والرازي وايكارت .ذلك لان ما هو مأثور عن المجذوب بعيد كل البعد عن هذا المستوى ، وكذا ما عرف به يوسف الفاسي ايضا اذ كلاهما لم يكن لهما حظ في التعلم .

22) في المرآة ص 8 س 9 نفس العبارة السابقة علمك الله الظاهر والباطن ولم يكن المجذوب كما اراد له الفاسيون راجع الاتحاف ج 5 ص 276

23) العناية 17 ـ 18 وفي ص 16 يقولون ان يوسف ولد يوم الخميس 19 ربيع الاول 937 وتوفي 1013 واذا صحب المجذوب من يوم بلوغه الى ان مات على حد قول ولده أحمد وانه لم يفتر عما كان فيه من الاستغراق وان المجذوب توفى سنة 976 اي صحبه نحو 20 سنة واذا كان قد بلغ وسنه 17 ثم رافقه هذا لا يتفق وما ورد عن قراءته وتعلم ما ذكر من العلوم والفنون ، راجع المصادر المذكورة .

24) راجع هامش 23 من هذه الصفحة بالحروف في العناية 18 ، وفي المرآة ص 8 دون ذكرها

ثم يستمر :

« كان يقول عندي بن الفاسي ، تلقي ؟ به الشرق والغرب ، ويقول فيه لا يوجد مثله ولو فتش المفتش ما عسى ان يفتش ؟ ويقول انه غزال عصر — كذا بدون ياء — ويقول : « من مسس طعامه فليذهب اليه يملحه له (25) » ويقول : اخذ مطمورتي بأطواقها » ؟؟؟

ثم يستطرد على هذا المنوال الغريب العجيب ، حتى ينتهي الى وصية المجذوب عند ما ادركته الوفاة ليلة عيد الاضحى 976 هـ وقد ارسل مريديه الى ديارهم ، ومنهم يوسف الفاسي الذي ذهب الى القصر ، وبينما هو ذاهب لباب الوادي ، لقيه رجل « من اهل الخصوصية » وقال له أيـن شيخك ؟ فرد عليـه هو في بلاده ، فقال الرجل انه قد مات ، فانه لم يقف معنا البارحة في جبـل عرفات ، وكان يقف كل عام (26) وقد انتقل حاله الى سيـدي عبد الله بن الحسين ، بتامصلوحت فقال له صاحب الترجمـة : ونحـن اجرنا على الله ، فقال له لا : انه اليك يعود (27) ثم بعث اليه ابن الحسين وقال له « ان سر شيخك عندي » لكنه امتنع وقال « أخاف ان ظهر على خير يقال انه من سيدي عبد الله بن الحسين فيضيع حق شيخي ، وظهور بركته على ، وان كان عند سيدي عبد الله بن الحسين شيء يصلني ان شاء الله » ولكـن ما ذا وصلـه منه بعد موته ؟ وصله « مضمة » على حد تعبيرهم = حزام .

بل ان هذا الهذيان لا يقف عند حد المجذوب وكفى بل ينتقل مزعوما على عبد القادر الفاسي رحمه الله « 1007 — 1091 » وهو من النساخ الافاضل ، والربما يختلف كثيرا عن الاصل والفرع فهو صادق العمل . لم يدع تلك الدعوات التي نسبت اليه ، ولم يقل انه يعلم بعض ما الحقوا بـه من صفات يخجـل المؤمن من ترديدها في حق رجل عرف بالاستقامة والخلق المتين ، وانما الذي أدخل كل هذه الخرافات التي تمكنت من عقول الخلف هو ابنه عبد الرحمن الفاسي «1040 — 1096 هـ » واسمع الى صاحب العناية اذ يقول في حق عبـد القادر ما هو منه براء وقد نقله صاحب العناية عن « تحفة » الاكابر الـذي ذكره فيهامش ص 40 . « وله رضي الله عنه منالكرامات ما لاينكر ولايستقصى بالعد ولا يحصى ، ذكر جملته منها وافرة « ولده » الشيخ الحافظ ابو زيـد عبد الرحمن ، في كتاب أفرده به ، وناهيك منها بمثل ما صح عنه **أنه كـان يحضر اوقات الصلوات الخمس بالمسجد الحرام ؟ « أبولو 11 » كما اخبره جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب ومن رآه أو اخبر به من رآه ، وأنـه كان**

---

25) راجع منظومة القادري الملحقة بالعناية ص 92 اذ يقول :
وقال فيه شيخه بحر المدد هو كملح لا يغني أحد

26) العناية 16 — 17 وفي المرآة : 8 — 18

27) ورواية الموت والوصية نقلها سليمان الحوات عن المرآة ، وقد اوردها في « الروضة المقصودة » مخطوطة « المرى » صاحب الدليل ص 227 كدليل على عودة كرامات الميت بعد موته الى روح الوارث الموصي له ، وقد فصل عبد الرحمن الفاسي هذا الموضوع طويلا في الابتهاج م خ ع 1912 وفيه من الافتراء على الدين ما لا يقبله العقـل .

يحج في غالب السنين او كلها ، ويقال شائعا أنه مكث في القطبانية سبع سنين الى ان توفى رضي الله عنه زوال يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين بالمثناة أولا وألف » (28)

---

28) العناية ص 40 – 41 واكثر من هذا راجع ص 29 – 38 لترى ما يقال في واحد يقال في الآخر من الكرامات والخوارق والعنايات ، وأكثر من هذا احياء البغال بعد موتها كما نقل من خط عبد الرحمن الفاسي ينسبه الى جد يوسف كما سنتعرض لذلك بعد ، بل لقد كتب بعضهم ان لعبد الرحمن الفاسي (170) مؤلفا راجع صحراؤنا جريدة الجنوب بتاريخ 16/8/68 وقد خفضها صاحب الاعلام الزركلي الى نيف وسبعين ج 4 ص 82 – 83 دون ان يعرف التاريخ في السبعين سبعة فقط ، ونسي القوم ان جل ما كتبه عبد الرحمن الفاسي في الاقنوم مقتبس وأحيانا بالحروف في مصادر لا تزال باقية ومثل هذا قيل في كتاب علي بن طاهر « الدار الازهر المستخرج من بحر الاسم الاظهر » او كما قال صاحب الصفوة به 72 من العلوم والفنون ؟؟ هذا وقد وقفنا على منظومة في أكل الدجاج للسيد عبد القادر الفاسي تعطينا صورة على جانب من تفكيره الفقهي يقول فيها :

الحمد لله وتتلوه الصلاة	على محمد امام الفضلة ؟ ؟
وبعد فاعلم يامريد اكل الدجاج	كيف يكو اكلها بلا عوج
ان كانت الدجاجة القفصية	فما فيها شيء بلا حيلة
وان تكن جلالة مشومة	اكلت النجاسة المعلومة
خدها واتقن ذبحها ومكن	ولا تكبها في ماء ساخن
ولا تدع فيها من الارياش	ما الذي في الاصول منه فاش
ولا تسخن راسها للنار	ننتفها أو رجلها يا قار
وما في بطنها من الامعاء	انزع جميعه بلا امتراء
وتابع الامعا لمخرجيها	وشقها ولا تسامح فيها
وابحث هناك جلدة كالترمسة	في داخل الفرامة المغروسة
وما صعد راسها من الدما	على الدماع نزعه محتما
وان اردت اكل هذه الحنصلة	ولا يكن في القلب منه غصه
خدها وشقها وزل القشرة	منها كمثل الجلد سلبا صفره
وشق مصرانا أتى أعلاها	وثقبة في الجنب لا تنساها
فان فعلت فمباح اكلها	وان تركت فحرام شأنها ؟
وكلما يسقي بماء مرقها	فهو على سبيل حكم لحمها ؟
وان اردت اكلا للمصران	فشقهم شقا بلا توان ؟
واغسلهما غسلا مناعما جزل	كمثل الاستنجاء ان كنت نبل
فهذه عقيدة ابن الفاسي	يارب تب علي وارحم ناسي

هذا هو السيد عبد القادر الفاسي العالم الذي درس عليه ابو علي اليوسي

وعند ما وصلت هذه النقطة عادت بي الذاكرة الى يوم 11 سبتمبر 1952 ونحن بالقاهرة وفي حديث مع ع الفاسي بمكتب المغرب 10 شارع سعد ، كان موضوعه التاريخ والسياسة وضمنها موضوع محمد بن عبد القادر الفاسي والمولى اسماعيل ؟ فقص علي من كرامات جده عبد القادر الفاسي تلك أنه تكلم بعد الموت ؟ ذلك أن احد الجزارين ، فر له جمل كان يريد ذبحه وفي طريقه وجد باب المقبرة التي دفن بها عبد القادر الفاسي مفتوحا فدخلها ، ولما لحق به الجزار يريد اخذه للمذبح في المجزرة ما كاد يدخل باب المقبرة وهي خالية ، حتى سمع صوتا داخل القبر يقول « خله خله » ؟ لكن الجزار لم يمتثل وأخذ البعير وذبحه قصد الخليع « القديد المجفف » ولما صعد السطح لنشره سقط ومات فكانت النتيجة كرامة صاحب القبر الذي ناداه ولم يمتثل ، ولله وللتاريخ اذكر انني وقتها صدمت صدمة عنيفة في اعتقاد الاخ الذي ربطني به العمل الوطني مذ عرفت السياسة وفي القاهرة جمعني واياه العمل المشترك طيلة ست سنوات ، ولانه تلميذ شيخ الاسلام محمد بن العربي العلوي كما نص على ذلك (29) وان كان قد تنكر لهذا الشيخ لا بدافع اختلاف وجهة النظر في السياسة ، واشتد النقض والتعريض الى مقدمة « القصص » السبع ، التي تجسم نكران الجميل من الاثنين

ولما اخذت ارتب موضوع كتابي هذا ، وقفت كثيرا عند هذه النقطة ، أتدرج ام لا ؟ لكنني انتهيت الى ادراجها وليس من قصد ، الا التدليل على ان الوراثة في التفكير والاسلوب لا تتخلف ، مهما تقدم الزمن وتمكنت وسائل الثقافة بالانسان ، ومن ذلك اسلوب كتابتي وتناولي للمواضيع ،

حسب زعم العناية وناشرها الذي لم يدرك ايضا ان ابا علي اليوسي لم يغادر الزاوية الدلائية اصل تعلمه مع الناصرية الا وسنه سبع وثلاثون سنة اذ ولد 1040 ولم يخرج منها الا بعد ان قضى بها سبعة عشر سنة زمن المولى الرشيد 1077 وفي فاس كان المولى الرشيد يحضر دروسه وقد قربه فوق العادة الشيء الذي لم يكن لاحد قبله ولا بعده ولما خرج من فاس وأمر بالعودة اليها امتنع بل نعت اهلها بما هو معلوم .

ومهما يكن فان عبد القادر الفاسي عرف اكثر بحرفة نسخ الكتب التي كان يحترفها اما تبركا او اقتصادا ، راجع مخطوطة « الحصن الحصين » بالخزانة العامة .

(29) راجع الحركات الاستقلالية : 154 – 157 – 158 والنقد الذاتي 100 106 ط 1952 وشيخ الاسلام ابن العربي عرف بمحاربته الخرافات الدخيلة على الدين واحياء روح السلفية في المغرب، ومن تلاميذه المذكور مما جعلني افجع رغم رأيه المتناقض في النقد الذاتي وبعد ما وقفت على ان الوراثة لن تتخلف انتهى كل شيء وحصل بعد ما قدرت مما عرفه الشيخ من تآمر على فكرته وصدق وطنيته وولائه ولسوف يعرف

لم استطع الخروج الى ذلك النوع الذي يعرف بلف المعنى فى ثوب غير الذي يليق بها قوة وشدة أو طلاقة وصراحة والسبب فى ذلك الوراثة ، انها طبيعة الصحراء ذات السماء الصافية الواضحة السبل والغايات ، ومعذرة فان « الطبع يغلب التطبع » كما يقولون واذن هذا هو الاسلوب والتفكير المنسوبان الى المولى سليمان ، وكأن المولى سليمان ، لم يكتب ولم يفكر ، بل لم يعرف من كتابته وتفكيره ، الا ما أراد القوم ان يلوثون به .

حرام والله حرام ! اين الضمير وأين المروءة والخلق حتى يصبح هذا الملك المفكر العظيم في نظر من لم يقرأ غير كتاب العناية المنسوب اليه ، عرضة لنعوت هو منها براء ، وقبله تشويه الدين وتضليل الناس .

وباصدق اللهجات ما كنت احسب ولادخل في حسابي أنه في يوم من الايام ، اقف على عمل بهذه الفظاعة ينسب الى ملك مثل المولى سليمان ، المعلوم بالتقوى والورع مع الفهم القوي السليم للكتاب والسنة حرام الباس الحق بالباطل ، فقد رأينا فقط فيما اوردناه من كتاب العناية ، وهو من صفحات قليلة ، راينا البهتان الملون ينسب الى المولى سليمان ، فمن حديث عن الخرافات وخوارق العادات ، الى الكبير من الشهادات واسناد الولايات والتصرف في الكون ، مما كان المولى سليمان يحاربه ، ولم يثبت في التاريخ وما لدينا ويعرف الناس من وثائق في حقه شيء من ذلك ، وكل ما يعرفه التاريخ أنه أخذ ورد الناصرية المستمد من الكتاب والسنة كذكر الله حسبما ذكره الغزالي في كتاب « العبادات » من الاحياء ، ولم يكن يعتقد في شيء ، ما لم تكن له صلة بالكتاب أو السنة كما سنتحدث عن رأيه في التصوف وما يدعي بعض المتاخرين فيه من مراتب لا اصل لها في الاسلام ، مع ان المولى سليمان لم ينعت أحدا قط بما يرجع الانسان فيه لله وحده وهو الولاية ولو راجع القوم منهاج السنة لابن تيمية ص 60 ط62 لادرك آل الفاسي ان في قولهم خروج عن الاسلام ، مبادئه واسسه اذ الولاية لله والايمان به يبعد ان التصديق بقدرة غير الله على التصرف في خلقه واحوال عابده ، بل ان تقي الدين « ابن تيمية » وصف هؤلاء بـ « الرافضة »

وما يعرفه الناس مما كتبه بعض الفاسيين لا يخرج عن دائرة الاستغلال المقيت للدين ، وما جاء في كتاب العناية انما يعد تركيزا لتلك العقيدة الضالة التي تدخل في عداد ما اتصفت به « الرافضة » وكون ذلك مصدره المولى سليمان الملك معناه حمل « المغاربة » على قبوله والتسليم به .

لقد عرف الناس قبل ان سياسة الاستعمار في البلاد الاسلامية كانت ولا تزال من اهدافها محاربة المسلمين في اخلاقهم واراواحهم بابدال عقيدتهم وشريعتهم بما يراه الاستعمار صالحا له من الشعوذة كي تتمكن القوانين الوضعية الصادرة عن الفكر الغربي الاوربي ، واذا علمنا ان اسس النهضة المغربية علميا بدأت في عهد المولى محمد بن عبد الله التي سارت

على نهجة خلفه المولى سليمان . ندرك فظاعة ما اريد بظهور كتاب العناية واضرابه من تشويه لعقيدة الاسلام ، ودفع بالمغاربة الى الدرك الاسفل في الحياة ، اذ ما قيمة عقيدة المرء الذي يعتقد ان الانسان ينفع ويضر بارادته مجردة ، او يغني او يفقر ثم يعلم الغيب ويتصرف في الكون بقطبانيته ؟؟؟

ان ما ورد في كتاب عناية أولى المجد من ضلال وبهتان وما شاكله جعل الدين الحق وراء حجاب كثيف من الاهمال ، حتى تضاءلت صورته في العقول والاذهان ، ولم يبق منها الا اشباح ضئية ماحلة ، وقد رأينا نتيجة ذلك ما حدث في عهد المولى عبد الرحمن الذي خلف المولى سليمان ، وما عاشه الشعب من ضلال الطرقية ومحترفيها ، وكيف ان الاستعمار الغربي الذي انطلق في هذا العصر ، استغل ذلك الانحراف والضلال ، ثم دافع عنه ومكن له بقوة النار والحديد ، ولما تم له النصر احتضن المفترين على الله والناس .

* * *

لقد كاتب المولى سليمان بخط يمينه أسرة العمريين من آل الشرقاوي المتصوفة برسالة اجاب بها على كتاب رفعوه اليه ، يطلبون أمره في توليه من يخلف الرجل الصالح العربي بن المعطي بن الصالح الشرقاوي ، صاحب الذخيرة المتوفى 1139 وذلك عند ما توفى السيد العربي المذكور ، 1234 هـ ، ولانهم كانو منذ القديم على صلة وثيقة به وبوالده (30) مما يستوجب عليهم عدم القطع في أمر دون الرجوع اليه ، حتى يشير عليهم أو يأمرهم بتولية من يخلف الراحل في امر الزاوية ورئاستها ، فكان جوابه رحمه الله ما يلي . وهو كاف للدلالة على رأيه الديني ، يقول المولى سليمان بعد البسملة والصلاة على سيدنا محمد .

« انه من سليمان الى ابناء وحفدة الشيخ الطاهر النقى التقى ، سيدي العربي بن المعطى الشرقاوي :
السلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته ، وانا لله وانا اليه راجعون ، اللاهم اجرني في مصابي واخلفني والمسلمين خيرا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ان مات ابوكم الفقير الى

التاريخ والناس الحقيقة مهما طال الزمن وتلونت بل تعددت أساليب التضليل اذ التاريخ هو الوثائق والحقائق لا ما يمليه الهوى الذي يتطاول الى اكثر من الامام شيخ الاسلام ابن العربي .

30) وهو خلافا ما يزعمه المرتجلون باستنتاجهم لقول « خوكم » : راجع المسالة المغربية لمحمد خير فارس ص 31 ط 1961 وكذا كتب الزياني الحوات كما ارسل المولى عبد الرحمن بن هشام 1206 ــ 1276 هـ قصد التربية والتعلم بدار آل الشرقاوي وقد كتبوا بعد كتابهم الى المولى سليمان وتلقى الجواب ، كتابا آخر الى المولى عبد الرحمن يطلبون فيه اقناع عمه باصدار الامر الذي أحجمو عن اتخاذ أية خطوة بدونه

الله مثلى ومثلكم ، فان الله هو الغني الحميد ، الرزاق ذو القوة المتين ، فاعبدوه حق عبادته ، وكونوا له كوالدكم ، يكن لكم كما كان له ، ويخلفه فيكم بخير ، قال تعالى « اني جاعلك للناس اماما ، قال ومن ذريتي .. الى اخر ماتقرؤن » ((31) وقد ترككم على البيضاء ولم يبق لكم عليه حق ، فمن احسن فلنفسه ، ومن اساء فعليها ، والدين النصيحة ، وقد نصحت ، اللاهم اشهد اللاهم اشهد ، وهذه ولاية ليست كسائر الولايات حتى يوليها السلطان ، بل هي ولاية لدنية ، يوليها لمن استحقها الرحمن ، وانتم عندي كالحلقة المفرغة ، لا يدري طرفها ، واعزكم عندي مناقتفى نهج ابيه في صلاته وعبادته وجوده ، وزهده والله الله في اخوانكم الصغار وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله »

وفي الحديث أنا وكافل اليتيم كهاتين .
والله يوفقني واياكم حتى نتقى الله آمين ، وأما جبر الناس على الرجوع امر متعذر ، وان اردتم ان تخرجوا الى المحل الذي خرج اليه في الوباء ، رحمه الله فاخرجوا ، ولا عاصم من امر الله (32) « اينما تكونوا يدرككم الموت » جعلها الله له شهادة ، وهو ممن هدى اليه فبه اقتدوا ، ونسلم على عمتكم الصالحة شقيقة ابيكم ونعزيها في مصيبتها ، عظم الله أجرها ، وهذ الكتاب يبقى بأيديكم محفوظا والسلام .

هذا اسلوب المولى سليمان وتفكيره الذي لو أخذه مطلق الناس ثم تناول كتابا من كتب المولى سليمان وقابلهما أسلوباً ولفظا ومعنى ، لما وجد كبير عناء وقد اوردناه لما له من صلة برجل متصوف كريم لم يدع كرامات ولا خوارق عادات بل عرف بالتقوى والورع والخلق الكريم ، ومع ذلك لم تصدر من المولى سليمان الذي يعرفه كتلك التي وردت بالعناية في حق الاطفال ووو

ولقد كتب اليه حمدونبن الحاج كما اورد في ديوانه ، وبامر من المولى سليمان شعرا فيه مدح حينما وصلت بيعته مصحوبة بفرسانها ومتضمنة شعرا ايضاء وفي ذلك يقول حمدون ، في قصيدة مطلعها « ياريم ايقظ راقد السمر » وقد امرني سيدنا ان اكتب الى سيدي المعطي الشرقاوي وان اضمن كتابي شعرا جوابا على بيعته التي ورد بها شعر ، قال حمدون :

---

31) انه اسلوب المولى سليمان المعروف بالايجاز ولقد امر المولى سليمان بالكتابة الى آل وازان جوابا على تهنئة ، وقد كتب الرسالة اكنوس ، راجع فواطل الجمان ص 23 الرسالة مؤرخة 7 ربيع الثاني 1226 وفيها دلالة على مستوى الكتابة في ذلك العهد

32) راجع خطبة المولى سليمان ضد البدع والشعودة ط 1936

ان أكمــل المولــى المليك لمو	لانــا سليمــان السنــي السرى
ابــن الرســول العلــوي الــذي	عــلا على الهامــات مــن زهر
ملــك وجاءتــه وفــود عــلــى	مــتــون خــيــل سبــق ضمــر
واصبــح الــزمــان مستبشــرا	ينشــدنــا انشــاد مفــتــخــر
اليــوم اكملــت لــكــم دينكــم	بمــا جرى مــن بيعــة العمرى
سبحــان مــن أبــرز تــوفيقــه	في عمــر وفي بنــي عمر (33)

ومن اسلوب عصر المولى سليمان ما كتب به الى القاضي الصلصلى محمد بن مسعود الشيظمي قبل توليه قضاء السويرة وكان اماما وخطيبا بجامع سيدي يوسف اوائل 1208 هـ كما كان اول من بايع المولى سليمان ، يقول المولى سليمان في رسالة اجاب بها عن تقرير رفعه اليه القاضي المذكــور والمكاتب مطبوعة بالطابع الملكي الذي داخله « سليمان بن محمد غفر الله له »

الكتاب الاول : الفقيه الاجل السيد محمد بن مسعود الشيظمي ، اعانك الله وتولاك ، والسلام والبركة وبعد :

فكتابك ورد على شريف مقامنا ، وتعرفت منه محبتك لجانبنا اسماه الله ، وما ننسى لك ذلك وما عرفتنا به من امور تلك الناحية وما عليه سكــان ذلك الثغر ، فشــيء اوجبــه الخــروج عمــا عليــه جماعــة المسلمين العامة فوض ، وعــن قريب يرجــع الله بهــم على يدنا ان شاء الله فعليه اعتمادنا ، وبه سبحانه وتعالى في كل الامور اعتصامنا ، ونؤمله جمع كلمة المسلمين وتوفيقهم آمين .

في منتصف ربيع الثاني عام 1208

الكتاب الثاني : محبنا الفقيه السيد محمد بن مسعــود امام الجامــع بالسويرة ، اعانك الله واصلحك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : وصل كتابك وعلمنا منه محبتك وصدق حالك فالله يعينك والسلام .

في الرابع من صفر الخير عام 1209

الكتاب الثالث : الفقيه الاجل السيد محمد بن مسعود الشيظمي ، اعانك الله واصلحك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد بلغنا كتابك وفهمنامنه ما تضمنه من بيعتك لنــا والتزامك الدخــول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين وقد قبلنا ذلك ودعونا لك بما يرجى من الله قبوله والسلام

في منتصف شعبان عام 1209

---

33) ديوانه مخطوطتنا ص 44 و حمدون هو ابن عبد الرحمن بن محمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد ولد برياض الورد فاس 1174 وتوفي 1232 راجع م د الخزانة العامة 679 ـ 692 ـ 1863 ـ 2060 ـ 2397

34) راجــع رسائل في ايقاظ السويرة : محمد بن سعيد الصديقــي ص 50 51 ط دار الكتاب بدون تاريــخ

الكتاب الرابع : وهو مما ولاه قضاء السويرة والشياظمة ، وكان قد ورد عليه تظلم من بنات القاضي محمد بن القاضي احمد زروق في قضية شرعية فارسل الى القاضي المذكور .

الحمد لله تعالى وحده

الفقيه القاضي السيد محمد بن مسعود السلام عليك ورحمة الله وبعد : فالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله قف لبنات زروق في حقهن ومهما اردت ان توجه لنا كتابا وجهه طاهرا مقصورا مع رقاص رجلي والسلام

في 4 محرم عام 1240

وهكذا لم يعد مجال لمن ركبه الغرور أن يقول ان كتاب العناية أو ما ورد في كتاب العناية من ظلال وبهتان هو للمولى سليمان ، واذا ما شئت بيانا أكثر من أن الكتاب لاحد الفاسيين خذ اي كتاب لاي كان منهم تجد النغمة والاسلوب هو هو ، سواء في المرآة الابتهاج او التثبيت في ليلة المبيت (35) او غيرها من الكتب المذكورة بعد ، فو الله ما هذا الذي رجاه المولى سليمان ، ولا من يعرف حقيقة المولى سليمان من التاريخ حتى يفترى عليه .

بل كان يعمل حسب قول الشاعر :

يمضي الزمان بكل فان ذاهب الا جميل الذكر فهو الباقي

فجميل الذكر ينقلب بسبب العناية المزعوم ، الى قذف يصدر عن كل من يجهل التاريخ لكن رحم الله اكنسوس اذ قال :

امام به كان للدين جانب منيع وللدنيا أمان وتأييد

اكنوس الذي عاش حياته كلها مع المولى سليمان ولم يعلم بالعناية ، والذي انتهى به المطاف الى التمسك بالسلفية ، والدفاع عن فكرة محمد بن عبد

---

35) هذا الكتاب الذي لا يقرؤه أحد الا وينفر من الاسلام ان كان هو ما ورد فيه ومنه نسخ متعددة فقط بالخزانة العامة نسخة فرغ من تخريجها 1090 وارقام النسخ هي 532 ، 990 الترتيبي 466 و 1061 د ثم 2145 د وقد تعرض له في العناية ص 47 ـ 48 وفهرس بروفانصال الخ وقال عن صاحبها في العناية ص 48 ط 47 هـ اذ يقول دفن بعض اقاربه بازائه فكشف الحفر عن رجليه فألقيت رطبة لم تتغير كانها حينئذ وضعت وذلك بعد مضي ثلاث وستين سنة عن دفنه » هذا ما ورد في حق صاحب شرح التثبيت .

36) راجع الجيش العرمرم مخطوط الخزانة العامة 2121 ص 158 ـ 71 ـ 72 ـ 75 ـ 76

الوهاب حتى تعرض لما أراده المشرفي في حسامه (37) بل وعشرات من الذين ذكرناهم من رجال العلم في عهد المولى سليمان ، لم يعرف احدهم العناية ، ولا ذكره .

ان ما ورد في كتاب العناية لا يمكنه بحال ان ينسب حتى الى عصر المولى سليمان لا في طريقة تناوله الموضوع ولا في الاسلوب الذي عرفت به الكتابة في ذلك العصر ، فقد دون تاريخ المغرب وما لدينا من نصوص أن العلم و الثقافة بلغا درجة عالية بعيدة عن ذلك الانحطاط الذي يتمثل في كتاب العناية ذلك لان عصر المولى سليمان هو نتيجة غراس عصر والده الذي تحسن فيه اسلوب الانشاء ، وارتفع مستوى التاليف في التاريخ ، والادب ، والفقه والتفسير والحديث ، بل أبعد عن الدين ما علق به خرافات الدخلاء ، خصوصا تلك التي عرفها المغرب في القرنين التاسع والعاشر من الهجرة عن طريق «البلديين ومهاجرة الاندلس» بل ان هذه الطائفة، تطور بعض أحفادها، فاصبح منهم الكتاب البارعون في اللغة والادب والفقه والحديث وكثير من العلوم ، اذ منهم من ضارع اديب المغرب الذي لم يمت المرحوم محمد بن ادريس العمروي بل عرف في هذا العصر امثال الطيب بن كيران والدمناتي والتسولى والمكى بن عبد السلام الشرايبي ، وابوبكر بن ادريس المنجرة ، ومحمد الكردودي وغريط وبنيس والتسولي وغيرهم ممن عرفو برقة التعبير وبيان اللفظ ، وجميل المعنى ، وبديع الصياغة والمعنى حتى ان عهد المولى سليمان الذي استمد فيه عهد المولى عبد الرحمن ، ليعتبر وبحق من اهم عصور الدولة العلوية في مجال الفكر والثقافة ، وغزارة العلوم ، والمؤلفات لانه جاء بعد عهود التاسيس التي استمرت من عهد المولى الرشيد الى عهد المولى محمد بن عبد الله الذي أستطاع ان يفرغ الدولة ونظامها في القالب الذي اختاره لها من نظم ادارية ومؤسساه علمية وحربية وتجارية ، ولو لا عهد المولى اليزيد القصيرة ايامه ، العنيف بما احيط به ، واتصل عهد المولى سليمان بعهد والده لكان بالمغرب ما لم يدخل في حساب الكتاب والمؤرخين واذن :

هل في هذا العصر يظهر مثل كتاب « عناية أولى المجد ؟ حقا لقد عرف الكتاب في ذلك العهد من رجل باحث هو الزياني لكنه وجده كما عرفناه ، من وضع رجل له محصول ضحل لا صلة له بالعلم والثقافة الذين عرفها عصر المولى سليمان ، بل هو ملخص مشوه من مرآة المحاسن وما بعده مما كتب القوم وكما سيجد القاريء لانصوص مقابلة بعضها ببعض في هذا الكتاب .

---

37) الحام الشرقي : الخزانة العامة 2276 والعربي هذا توفي 1313 وله ايضا ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بمحمد بن علي مجاجة » خ ع 2163 ومؤلفات اخرى د ص 150 ذخيرة الاواخر والاول فيما يتضمنه من اخبار الاول ثم راجع د ص 192 — 224 — 25 — 34 — 37 — 37 53 — 67 — 90 — 422 — 436 .

فالكاتب ليس له اي مسحة من فن الادب ولا من ذوق الاديب ، فهو من نسج ركيك المعنى ، قبيح الصياغة ، كثير التكرار ، الى درجة تبعث على الاسمئزاز والقلق ، ينعت شخصا واحدا بعشرات النعوت وقد رأينا المولى سليمان فيما كتب لآل الشرقاوي يستعمل التركيز وحسن البيان ، حتى في الآيات القرآنية التي يستدل بها ، يعتمد على نباهة المخاطب وفطنته (38)

بل ان كتاب العناية عبارة عن مذكرات ، أخذها مخالط من مرآة المحاسن وابتهاج القلوب دون ترتيب لاشخاص ولا للمواضيع والافكار ، فهو لم يسر لا على النمط الذي عرف في عهد المولى سليمان وما قبله ، ولا على نمط كتاب الفهارس أو ا« الكناشة » اثناء الرحلات ، يتصلون بهذا ويلقون صدفة ذاك ، ويسألون عن هذا ويشدون الرحلة لآخر ، واسمع الى عناية اولى المجد وهو يؤرخ للقريب مرة وللبعيد اخرى ، ثم يعود الى الاخ او الى الابن ، وبعدها يذكر الاب ثم ابن العم الخ. فمثلا يترجم للعربي بن يوسف المولود 988 هـ 1580 م ثم ينتقل الى احمد بن محمد بوعسرية 1033 هـ 1623 م ثم يعود الى احمد بن علي المولود 991 هـ 1383 م ثم يعود الى ابناء العربي عبد العزيز المولود 1023 هـ 1614 م ثم اخوه عبد الوهاب 1009 هـ 1600 م ثم يعود الى عمهما أحمد بن يوسف المولود 1008 هـ 1599 م ثم ينتقل الى عبد العزيز بن علي 999 هـ 1590 م وبعد هذه الجولة يعود الى ولد العربي بن يوسف 1018 1609 م وبعد ترجمته لعبد القادر بن علي المولود 1007 هـ 1598 والمتوفى 1091 هـ 1680 م يعود الى عبد السلام ولد العربي بن يوسف الخ . ولست أدري كيف عن لمن ركب قصد السباق دون وثاق ، انه لا يسقط في الهوة السحيقة التي حفرتها يده مكيدة للآخرين عن سبق اصرار ؟؟

ومهما يكن فاننا بعد ما استعملنا الوسيلة الخاصة بالتحليل والتركيب والتي هي جمع « الوثائق » ونقدها والتأكد من شخصية اصحابها وتحديد الحقائق التاريخية الجزئية ، ثم تصنيف هذه الحقائق والتاليف بينها ، اهتدينا الى الصلات وتوضيح ما خفى من اسرارها ، وانها جميعا تدين المفترين وتبعد عن ساحة المفترى عليه كل لبس او غموض سواء اسلوب كتابته ، أو طريقة تفكيره وسلفية اعتقاده كما ان قاعدة علم النفس الادبي المتصلة بالبلاغة والتي يطلق عليها « العلاقة بين شيئين » ولو بعامل واحد ضعيف يبرر نسبة كتابهم العناية الى المولى سليمان ، لم نجده ، بل وجدنا وبالحجة من النصوص المتقدمة ، ان المعنيين هم المتصفون بمرض الوجدان وضعف الخبرة العلمية ثم تغلب العاطفة وفقدان الاتزان العقلي الناشيء عن ضعف المركب الذي نتج

38) بل ان اسلوب المولى سليمان العلمي وفي مجال التأليف ليس هو اسلوبه في مجال الادب والسياسة راجع مؤلفاته ، المذكورة والتي توجد بالخزانة العامة ، وفي كبريات المكاتب الخاصة ، ثم راجع ما سجله من حوار علماء عصره امثال الطيب بن كيران وقد نشر بعضة في دعوة الحق .

عنه الغلو في مدح النفس ، ولو على حساب العقيدة الاسلامية اولا وقلب الحقائق التاريخية ثانية ، اذ الكتاب في مجموعه من أوله الى آخر مصدره ما اسموه العاطفة والخيال ، وذلك قصد التاثير في الوجدان الضعيف ، وادخال السرور على المقول فيهم وهذا عند كبار النفوس لا يكون من الشخص نحو نفسه ، بل يكون من محب مبالغ في الحب او متملق مبالغ في الكذب تدفعه الحاجة والاحتيال ، وكلاهما لا يتصف بهما ملك نحو شخص او اشخاص من أفراد شعبه بل ان الكتاب صدر عن شخص له تعلق وميل للمقول فيهم ، او رميهم بما شاع عنهم من حسد ومكر وخديعة ، واذا علمنا أن لآل الفاسي حساب مع العراقيين والسوديين والقادريين ، بسبب كيد الاولين مرارا وخصوصا ايام المولى الرشيد واخيه المولى اسماعيل الذي افتضح امرهم في عهده فكانت النقمة عليهم اشد من العلماء وكل من اطلع على اعمالهم وادعائاتهم مما كان هذا موضع كتابات وندوات حاربوها ما استطاعوا لكنها بقيت ولا تزال في مخطوطات الزياني بعد أبي علي اليوسي وابن المبارك الفيلالي وغيرهم من العلماء بفاس، والتي وان غابت زمنا بسبب الجهل فهي لا تزال قابلة للظهور بدافع البحث عن السليم من تراث المغرب الحق خصوصا منها ما يتعلق بالدين والتاريخ المفترى عليهما .

ان آل الفاسي فيما مضى لجأوا للكتابة عن انفسهم كما هم اليوم في كثير من الاغراق في الخيال والمبالغة ، وقد لاحظ ذلك بامتعاض علماء السلف كأبي علي اليوسي وابن المبارك الفيلالي وابو القاسم الزياني كما يلاحظ المعاصرون اليوم ما يصدر عن الخلف ، من مركب ثقيل تستعمل لتحقيقه كل الوسائل حتى التي هي ملك للدولة (39) واذا كانوا كذلك فلما ذا يكتب عنهم المولى سليمان دون غيره ، وما هي الدوافع العامة لكل هذا الغلو بعد ما عرفنا الحقيقة بالنصوص . ؟

---

(39) راجع افتتاحية « مجلة البحث العلمي » العدد 13 وهو الوحيد الذي صدر يناير – دجنبر لسنة 1968 ثم راجع فيه ما كتب عن الترجمانة الكبرى لابي القاسم الزياني التي حققتها وما قيل عنها ص 562

الباب الثاني

الفصل الثالث

دوافع الافتراء

1 الدافع الذاتي
2 الشاهد الوحيد « البحاطي = لا شيء »
3 الزياني ونسب .ل الفاسي
4 القصري اصبحت = الفهري ؟؟؟
5 الربط المكذوب والرأي الفطير
6 النفى وتضامن المؤرخين المغاربة
7 الفهرية عبر التاريخ
8 الدعاوي الكاذبة

قال حسان بن ثابت في هجو الحارث

لعمرك انك الك من قريش
كال السقب من رأل النعام

ان قرابتك من قريش هي قرابة ولد الناقة من ولد النعام

بعد «الكشف والبحث والتنقيب» وبعد «التحليل والتركيب»تبين لنا أن من الدوافع الملحة التي دفعت الى مثل هذا الزعم من المفترى أو المفترين هو اثبات نسبة الفهرية ، وربما لاتهم فهر القرشي (40) جد «عقبة بن نافع بقدر ما تهم فهرية الاندلس التي يقصد من ورائها المكسب المادي أيام محنة البلديين بفاس أي التي اشتهرت في الاندلس بالعلم والامارة ، واذا كان الافتراء يصور فداحة الجرم فليكن الكذب على لسان رجل لا يجرؤ احد على رد قوله أو باصح تعبير ما ينسب اليه من قول ، ذلكم هو العالم السلفي امير المؤمنين بن امير المؤمنين بن امير المؤمنين المولى سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل . ولما ذا اختير اسم هذا الملك العالم بالذات ، ولم يختر غيره لهذه الفرية المقيتة ؟

ان الجواب على هذا السؤال لا يتم الا اذا تناولنا الموضوع برمته ، ثم وضحنا المركب الثقيل مركب النقص الذي ساد المجتمع الفاسي اذ ذاك ، والذي لم يجد متنفسا غير اختلاق كثير من الكتب في هذا المجال ، مجال الانساب ، لابعاد التهم التي كيلت بلا حصر لكثير من الذين حاولوا الظهور بغير اصالتهم بعد ما سقطت الاندلس وآخر معاقلها غرناطة ، وهاجر مسلمة اليهود واعلاج النصارى الى المغرب بعد محاكم التفتيش فاتسعت تطوان كما اصبحت فاس موئلا للوافدين من جلة القوم وخيرة العلماء والامراء ، مما سنتحدث عنه بعد وفي مدينة فاس كان سليمان الحوات نقيب الاشراف الادارسة ، بعد ما هاجر اليها طالبا من الشاون قد كتب من الكتب التي سنتعرض لها بعد في مجال الانساب الكثير كما فعل القادريان محمد وعبد السلام بحيث لم تبق عائلة من العائلات العريقة وغير العريقة الا ووجد في حقها كتاب او كتب ما عدا آل الفاسي الذين ادعوا الفهرية ، فعز على علماء فاس وجلة قومها أن يسمعوا ادعاءهم الفهرية ، واستنكرها الكثير ، وكانت محل ندوات تعرض لها بعضهم في مذكراته « كناشة » وبعضهم صرح باستنكاره تلك الدعوة ، خصوصا وأنهم معروفون عند الخاص والعام ، برجوعهم الى « سريف » من « قبيلة كتامة » ولم يعرفوا بغير القصري ، الا بعد نزوح جدهم لفاس في تجارة ولما كان سليمان الحوات كما اشرنا هو الذي كتب الكتب المتعددة في الناصريين والدلائيين ، والقادريين ، والدباغيين والصقليين والسوديين ، ولم يكتب في الفاسين أحد الا ما كان من منظومة القادري المستمد مما قاله الفاسيون انفسهم ، وقرروه ، كما اشار لذلك الناظم ، صعب على الفاسيين بقاءهم دون غيرهم ، بلا كتاب خاص يكون غير الكتب التي وضعوها في انفسهم فاختاروا لذلك اسم ملك يتربع على عرش عظيم ، حتى تكون نكابتهم أشد

---

40) فهر بن مالك : بطن من كنانة من العدنانية ، وقريش كلهم ينسبون اليه ، راجع لسان العرب لابن منظور 6 : 374 والقاموس للفيروز أبادى 2 : 112 والصحاح للجوهري 1 : 373 وصبح الأعشر للقلقشندى ج 1 352 وتاج العروس للزبيدي 3 : 477 الانباء على قبائل الرواة لابن عبد البر : 7 : 140 ج م 11 والسبائك للسويدي الخ

للآخرين الذين يباهون ويفاخرون بما كتبه جلة العلماء في حقهم ، ورغم الضجة التي قامت حول الكتاب حين ظهوره ، وذيوع ما ادركه الناس يـوم ظهرت الفهرية ، وأن صاد القصري قلبت هاء والقاف فاء ، فاصبحت الفهري ، مما ادى الى اختفاء الكتاب المفترى ، لكن الاختفاء لم يكن الا الى حين ، ولم يكن في ذلك من الزجر ما يوقف الادعاء الذي ظهر مع ظهور الحمايـة .

وعند ما بدأت وسائل اثارة انتباه رجال الحماية تظهر في الميدان مـن عبد الحي الكتاني وعبد الله الفاسي الخ... ظهر كتاب « العناية »

واذا كانت الفهرية قد تعرضت الى ما تعرضت اليه في فاس بالذات ، فان هذا لم يكن بكبير الاهمية في موضوع بحثنا ، **لكننا رأينا أن البيان والكشف فيـه ضروريان ما دامت النسبة وردت على لسان المولى سليمان المفترى عليـه**

لقد نسب عبد القادر الفاسي بالسند رحمـه الله الى النبـي ص (41) ولم يكن يعنينا قبول أو رفض هذا النسب ما دام على لسان الآخريـن ، اذ الناس من مصدقون في انتسابهم ، لكن بنص الحديث « من انتسب لغير ابيـه فالجنة عليـه حرام » بل لعنـه رسـول الله ص ، ووالله لو كنت ابن بعرة لانتسبت اليها » اذ المرء بفضيلته لا بفصيلته أو كما قال الحسـن بن هانيء « أبو نواس » حين سئل عن نسبه « أغناني أدبي عن نسبي » وهـو بذلك يقتدي بقول امير المومنين سيدنا علي عليه السلام :

كن ابن من شئت واكتسب ادبا　　　يغنيـك محمـوده عـن النسب

لكن حفظ الانساب كما فصل فيه السلف ضروري ، خصوصا ما دام شرطا من شروط الولاية على المسلمين وحتى يصح الاقتداء ، وهذا في الغالب ما جعله محل عناية في مختلف أقطار الاسلام ، ونحن نعلم ويعلم كل من تعرف على أثر الفاسيين أن كل ما كتبوا أو نظموا ، أتبثوا فيه «القصرى» ولقب «الفاسي» فعبد الرحمن يقول في كل منظوماته المقتبسة : والمعروفة بالاقنوم :

يقول ذو القصري عبد الرحمـن　　　لقبـه الفاسي راجي الغفرانـي

كما يقول في رجز آخـر :

يقول من يدعى بعبـد الرحمن　　　في اللقب الفاسي بيـن الاخوان

لكنه في آخر يقول :

يقـول فاسـي اللقب الكنانـي　　　الاصـل وهـو عابـد الرحمـن

فهو هنا ارتفع رأسا الىكنانة و لم يقل الفهرية رغم أن سلفه العربي اثبتهـا

---

41) راجع جدول في الانساب الخزانة العامة 1394 في مجموع من ورقه 44 ب الى 60 أ ثم راجع « التبصرة » لابن فرحون وما قاله في الانساب وكذا الحوات وما أورده من دعاوي باطلة لبعض سكان جبل العلم والهبط وقد نقل عنه صاحب العز والصولة ج 2 : 94 وما بعدها

أو نسبت اليه في مرآة المحاسن التي مات قبل اتمامها أو ربما الحقت بها قبل الطبع لان الزياني كما سنرى لم يستشهد الا بما قالـه عبد الرحمن ونقلـه القادري «الجدي» مع انه عرف المرآة ! ومهما يكن فان لقب «الفاسي»قد لقب به كثير من الواردين على فاس ، من مسلمة اليهود وأعـلام النصارى وشرفـاء كالمكـي صاحب العقـد الثمين كما لقب بـه بعـض البربـر كذلك (42) أما الكنانية أم القرشية فلا يجرؤ على الانتساب اليهـا الا من كان حقا وأصلا منها ، فكيف انتسب اليها من ليس منها ، أو بالاحرى ، كيف وردت علـى لسان المولى سليمان ، وهل الكتاب للمولى سليمان حتى يكون كل ما ورد فيه له ام لا ؟ هذا ما يخبرنا عنه ابو القاسم الزياني نورده مجردا من اي تعليق
نقول ما رأي التاريخ فيما ادعاه القوم ونسبوا قوله الى المولى سليمان بعد قول الزياني هذا ؟ لقد تعرض الزياني في كتابه البستان الظريف (43) في دولة أولاد مولاى الشريف الى آل الفاسي ، واذا كان الزياني بدهاء أبان أنه لا يقصد بذلك غير مجرد الاخبار مما ساقه اليه الاستطراد فهو في الحقيقة قد كشف عن شيء لم يستطع التجاوز عنه ، ولا غفرانه ، فكتب للحقيقة والحقيقة فقط مما جلب عليه نقمة الفاسيين (44) في حياته وبعد مماته ، بل وعلى تراثـه

---

42) راجع الاتحاف 5 : 331 ـ 34 ثم راجع « مؤلفات » عبد الرحمن الفاسي 1040 ـ 1090 الخزانة العامة 958 ـ 1181 ـ 1190 ـ 1250 وكلهـا في الاوراد كحزب الشاذلى وشرح دليل الخيرات ، وكلها مما لايتفق ومنهاج السنة ، ثم راجع شركسس 1428 وقد أشار العربي الفاسي لبعض من عرفوا بالفاسـي في مرآة المحاسن 143 منهـم دراس بـن اسماعيل المتوفي 357 و في ص 144 عند ما تكلـم عـن بن الجـد في لبلة لم يربط مثل ربط صاحب العناية المكشوف بل تحدث عنهم هناك اذ قال « وكان بنو الجد نسبهم في فهر ودار سلفهم لبلة ، واوطنوا بعدها اشبيلية ، وكان بها منهم الحافظ أبوبكر محمد بن عبد الله بن يحى » الخ ولم يربط لا مع يوسف ولا ابيـه ، فكيف ربطـه صاحب العناية ؟ ولم يستطع العربي ذلك في زمن الغفلة ، اي ما استطاعـه الناس في عهد الحمايـة .

43) راجع البستان خ ع 1577 د ص 26

44) راجـع هامـش 12 ص 23 وقـد اشرنـا الـى ما كتبـه محمـد الفاسـي عـن ابـن عثمـان نشـر دار الكتـاب ط 56 19 62 حيث نعت الزيانـي بما صدر عنـه وحـده ولا يوافقـه علـى أحد قـط ، ذلك ان الزياني هو المؤرخ الحق الصادق لعصر الدولة العلوية ، وقلنا انه وان كان ثمة ما يرد به على الفاسي فهو انه لم يتعرف لا علـى انتاج ابن عثمان ولا الزياني ، وانما تعرف على ما ترجمه هو داس واذا اراد البرهان على جهله الكبير يراجع هامش ص 34 من رحلة العبدرى التي تدل دلالة على من هو محمد الفاسي . وما قاله في حق الرباط ، « رباط الفتح » التي عرفها التاريخ منذ العهد الرماني الى العهد العلوي الخ .

الذي تجندوا لمحاربته ، وذلك بما ينطوي عليه من الحقائق التاريخية عنهم وعن المجتمع من جانب آخر وقد اشرت لذلك في مقدمتي للترجمانة الكبرى لكن هل الزياني وما انتج مما يؤثر فيه او في اليوسي شتم آل الفاسي قاطبة ، واذا كان الزياني أبو القاسم ، هو مؤرخ عصر الدولة العلوية وما قبلها بلا منازع فانه كذلك يعتبر أول مؤرخ مغربي له كامل الاطلاع مما جعل منه أقرب الناس للمولى سليمان « راجع شهادة اجنبي في كتابه مؤرخوا الشرفاء » بل اذا كان الزياني قد بلغ من المكانة ما عز على غيره في عهد المولى محمد بن عبد الله حتى اصبح كاتب سره ، فانه في ذلك أصيل ، اذ خدم جده قبل في بلاط المولى اسماعيل ، وقد عرف به ابو علي اليوسي بل أن المولى محمد بن عبد الله لم يقرب اليه من المغاربة الا الذين ضربوا المثل على صدقهم ونزاهتهم وقوة اقتدارهم ، أمثال احمد الغربي الدكالي ، الرباطي وابن المير السلوي ، وغيرهما من الذين ذكرناهم في مقدمتنا للترجمانة الكبرى المطبوعة 1967 عن اصح واقدم نسخة (45) يرجع تاريخها 1234 هـ لقد عمر الزياني فيالحياة مائة واثنين من السنين ، كانت كلها عملمتواصل يتسم بالصدق والاخلاص والامانة اذ عرف العمل الى جانب سيدي محمد بن عبد الله وسنه أربع وعشرون سنة ، وكان المولى محمد بن عبد الله كثيرا ما يعتمد رأيه في السياسة والاجتماع ، حتى بلغ عنده ما لم يبلغه أحد قط ، ذلك انه كان لايقول الا صدقا ، ولا يكتم ما يعتقد ، مما كون له الكثير من الخصوم ؟ ورغم ذلك فقد كان ولا يزال ما دون هو الصدق البعيد عن اللف والنفاق ، واذا ما رجعنا الى انتاجمعاصريه لا نجد احدا منهم اتصف بشجاعته ونزاهته ، وكل ما يعاب عليه أنه كان لا يملك التحكم في المجاملة التي تفضي الى النفاق ! بل كان يقصد الى ما يقصد اليه مباشرة وبدون أدنى مراوغة يقول ما يعتقد ولا يؤمن بما لا يعتقد ، ومن ذلك أنه يعلم حقيقة نسب الفاسيين كما يعرفه جل بل كل معاصريه ، أمثال الحوات وحمدون والدمناتي وغيرهم ، من المآت الذين ذكرهم صاحب العز ، والصولة ج 2 163 ـ 175 ، واذا ما تطرقوا للحديث تاريخيا واعترضهم ذكر أحد الفاسيين تربصوا او تحاشوا الخوض في نسبه ، وذلك اما تعرفا ، أو احتقارا لما عرف به آل الفاسي من تطاول منذ عبد الرحمن وذيله الذي أخرجه للمطعن في انساب بعض آل البيت بفاس وما فعل ذلك الا بسبب أنه لم يجد طريقا لادعاء النسب الشريف ، ونسي الفاسي ان التاريخ لم ولن يظل مهما كانت الظروف التي

= ص 48 للاستاذ محمد داوود ، وهذا صدر 1955 ورسالة الفاسي عن ابن عثمان 1932 وهل المصادر او على هذا يقاس الجميع الكتاب ظهر 1932 وهل المصادر تكون قبل او بعد او على هذا يقاس الجميع الكتاب ظهر بعد ربع قرن ويعتبر من مصادره ما صدر 1955

45) لقد احدث طبع الترجمانة التي كانت بداية احياء تراث الزياني رجة عنيفة اهتزت لها قلوب الذين في أفواههم ماء فحاربوها بشكل مكشوف راجع مجلة البحث العلمي « فقد الترجمانة »

تمر بالبلاد العريقة ، فقد عاشت وظيفة نقابة الاشراف مصونة منذ زمن المرينيين والسعديين الى وفاة المنصور السعدي ، الذي بوفاته اختل نظامها واهمل امرها بسبب ما حل بين اولاده من المحاربة على الملك ، فادعى النسبة الطاهرة كثير من الدخلاء او كما يقول « الحوات » وعظم الخطب والبلاء بسبب تساهل النقباء ، ومما لات القضاة والرؤساء ، وزال ذلك ايام المولى الرشيد واخيه المولى اسماعيل ، لكن بموت هذا الاخير عادت الفوضى في الانساب الا انها لم تدم اذ سرعان ما قضى عليها سيدي محمد بن عبد الله ، ومثله فعل المولى سليمان «راجع تحفة الحادى المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب» الخزانة العامة الرباط 1567 د واذا كان فيه قد تحدث عن الانساب المنتحلة والمزعومة وما اتخذت من وسائل لكشف المدعين فان ذلك لم يتطرق الى انساب الذين لم يجدوا للنسب الشريف طريقا فانتحلوا أشياء اخرى امثال عبد الرحمن الفاسي الذي لم يتورع فيما افتراه على الدين مما يعد شركا بالله في « ابتهاج القلوب » ولقد أحسن ابو القاسم الزياني ، ما لم يستطعه الحوات فهو حين يكتب لا يترك مما يعلم شيئا ، خصوصا اذا كان فيه ما يضر وينفع ، واسمع اليه اذ يقول في الفاسيين ، خصوصا بعد ما وقف على ان ما زعموا نسبوه الى المولى سليمان الذي لا احد اعرف به مثل الزياني ، الا ما كان من حمدون بن الحاج السلمي او ابن كيران ، يقول الزياني في المصدر المشار اليه « البستان » ص 26 :

« وأما نسبهم بعد الفاسي ، فلم اقف له على حقيقة ، الا ما رأيته في الابتهاج (46) « لعبد الرحمن الفاسي » حيث قال الفهري الاندلسي الجدي » وعن بني الجد الذين عرفهم الناس بفاس يقول مسترسلا اي مكذبا لعبد الرحمن ومن نقل عنه .

« وهؤلاء بنو الجد هم من بني فهر حقيقة من اولاد عبد الملك بن قطن (47) امير الاندلس ، وانتقلوا الى العدوة ونزلوا فاسا ، وكان بعض خلفهم يتعاطى حرفة الشمع بفاس ايام السلطان اسماعيل ، ويصنعون المنارات منه ويهدونها للملوك ايام رمضان ، وفي ليلة القدر ، فلم تنقطع تلك العادة الا بعد المأتين ، ثم لا ادري من اين يتصل نسبهم بهم بعد البحث الكبير ؟ وقد ذكر هذا النسب جملة العلامة سيدي عبد السلام القادري في العرف العاطر (48)

---

46) يقصد ابتهاج القلوب لعبد الرحمن الفاسي ، راجع مخطوطة الخزانة العامة رقم 1912 ـ 326 ك
وهو لم يذكر مرآة المحاسن للمعربي بن يوسف التي وردت فيها الفهرية ، وهي قبل الابتهاج والتي يعرفها الزياني مما يرجع الظن ان الفهرية وكثير منها هو مكشوف البطلان الحق بها عند الطبع .

47) كان حوالى 33 ـ 123

48) ما ذكره القادري انما هو مقتبس مما عند الفاسيين كما صرح بذلك وقد ذكرناه بعد في مكانه بالمقارنة في هذا الكتاب

ولم يزد على « الجدي » وأما علماء فاس فينسبونهم الى الفصر اذ كان سلفهم به ، واهل القصر ينسبونهم كتامة من قبيلة سريف ، وان اصلهم من كتامة وسلفهم بها ، وانتقل جدهم الى القصر وكان كثير التردد لفاس في تجارة فلقبوه بالفاسي (49) »

واما عن كتاب العناية يقول الزياني وهو ما يدفع الشك ويكشف الستار على أن الكتاب مفترى على المولى سليمان : « وبعد تقييدي لهذا **وقفت على كتاب معزو للسلطان مولانا سليمان بن محمد (50)** » و من يرد الزيادة في البيان يرجع الى ما كتبه الزياني في هـذا الموضوع ، ثم يقارنه بما ورد في العناية الصادر عن الفاسيين حسب تاريخه 1347 ص 14 ثم يقارنه بما ورد مرآة المحاسن للعربي بن يوسف الفاسي المتوفى 1052 ص 142 ليرى أن الزياني الذي لم يعرف كيف كان ذلك الاتصال ، بالفهرية ، أن نفس الشيء حصل للذين ادعوها ، ذلك ان الذين ذكروهم من « بكر » بضم الباء الى «بحى ؛ الجد الكناني » لم يكن الرابط مطمئنا الى عمله حيث قال بلا حجة أو برهان « فنسب بني يوسف في هذه العدوة المغربية يتصل بنسب ابي بكر بن الجد في العدوة الأندلسية لا يختلف فيه اثنان (51) » . هذا وكفى والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، ولو أن صاحب هذا القول الواهي راجع تاريخ أسرة أبي بكر بن الجد في الاندلس ، لادرك الخلط الذي وقع فيه ، اذ لو راجعه لتعرف على أن لهذه الاسرة تاريخ محكم دونه رجالات تاريخ الاندلس رغم ما قاله « دوزى » من أن العرب لم يكتبوا تاريخهم الا بعد فتح الاندلس بقرنين ، بل تاريخ الفهريين ، منذ عبد الملك بن قطن الى يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب 72 ـ 143 هـ 691 ـ 760 الى ابي بكر ، كله محكم لكن مقدم العناية زين له فهمه الخاص أن يقول دون خجل « **لكن ربما يستدل اللبيب بعد العيان ، فمن صرح به شخ الشيوخ الامام النظام أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار (52) ، وشيخ الملة والدين وولى الله تعالى فيالمسلمين**

---

49) البستان الظريف لابي القاسم الزياني الخزانة العامة 1577 د ص 26

50) نفس المصدر

51) العناية : 12 واذا كان الزياني قد عرف احفاد عبد الملك بن قطن بحرفة الشمع ، فان آل الفاسي نسبوا لانفسهم هذه الحرفة دون ذكر اسم واحد ممن احترفها رغم قرب العهد « بعد المائتين » ولعل الزياني بهذه العبارة المقصودة قطع عليهم الطريق ، اذ المعاصرون لما بعد المائتين على عهد الزياني وخصوصا من العلماء جلهم كان على قيد الحياة حين تاليفه البستان .

52) راجع روضة الآس 287 ـ 216 ط 1964 تعرض المقرى لذكر القصار ، وانه اخذ عن رضوان وقد كان المقرى بفاس في حياة يوسف الفاسي ولم يذكره ؟ مع انه ذكر حتى العجاف « مسفر الكتب » وقد قيل من غير المقرى ان معاصره احمد ابن يوسف درس معه عن ابن القاضي ؟؟

أبو عبد الله محمد بن ولي الله أبي بكر الدلائي الصنهاجي المجاطي وناهيك بهما » .

هذا كل ما استطاعه مقدم العناية من قول مشبوه ، بل مردود ، ذلك انه لم يستطيع ولن يستطيع أن يقول لنا اين قالوا ، وفيما قالوا وعلى ما اعتمدوا في قولهم وهم متاخرون عن المقول فيهم بمآت السنين ، أو ان قولهم شبيه بما قيل عن حرفة الشمع دون ذكر اسم ولو واحد من المحترفين ، وكل ذلك للتضليل ما دام الفهريون قد تعاطوا حرفة الشمع بفاس ويعرفهم الناس .

لقد نسي مقدم العناية أن كل الفهارس التي كتبت في القرنين العاشر والحادي عشر ، تعرضت بدقة وتفصيل الى كل الذين كان لهم ذكر في فاس فكيف كان اهمال أحفاد عبد الملك بن قطن (53) الشهير ، بل نسي مقدم العناية ، ان ما ساقه من قول باطل انما هو الوسيلة الفعالة ، والحجة القوية لادانة المفترى ، اذ ذكر في العناية ص 11 وأن القادمين من الاندلس ، هما « عبد الرحمن واحمد » سنة 880 هـ = 1475 م ، وهو نفس القول الذي أورده صاحب المرآة العربي بن يوسف الفاسي ، ص 142 دون أن يشير اليه صاحب العناية ، وقد قال أن عبد الرحمن هذا هو ابن ابي بكر بن الجد ، ولست ادري ان كان هناك من يدعي بهذا الاسم غير الذي كان حياز من يعقوب الموحدي ، والذي ذكره صاحب المعجب (54) ، فيما ذكر أثناء دعوة ابي يوسف الى الاخذ بالكتاب والسنة ، فان كان هذا هو المعني فكيف يتم الاتصال ؟ ام الذي قبله محمد بن عبد الله كان حيا حتى سنة 515 هـ 1121 م بعد ما باشر الافتاء في « لبلة » ثم سكن اشبيلية وتقلد وزارة الراضي بن المعتمد بن عباد ، والذي ذكره صاحب المغرب في حلى المغرب (54) كما ذكره صاحب الصلة وليس غيره محمد بن عبد الله بن يحى وسواء كان هذا ام ذاك الذي اكثروا عليه فهو واحد لكن كيف يتم الاتصال ، هل يعمر رجل واحد مآت السنين ، أم انه زيادة في التضليل والرأي الفطير أدخل لفظ « الحفيد » حفيد من ؟ ام ان الربط يكفي فيه قول بن الطيب القادري الذي زاد القوم توريطا ، ان لم نقل كشفا وفضيحة ، حين قال في يوسف وكأنه ينتقم .

---

53) راجع في ترجمة عبد الملك بن قطن الذي كان حياز من الفتح في الكامل لابن الاثير ج 5 : 64 ـ 70 ـ 92 ـ 93 ونضح الطيب 1 : 111 والبيان المغرب 2 : 28 ـ 32 وجذوة المقتبس 267 وبغية الملتمس 369 واللباب 2 : 190 وابن خلدون 2 : 324 وجمهرة الانساب 169 الخ

54) في تلخيص اخبار المغرب ص 341 والصلة لابن بشكوال 516 المعجب ط الاستقامة مصر 1949 ص 279 والبيان المغرب أيضا 3 : 215 ـ 341 ، والحلل 3 : 239 ـ 40 والمنن والهامش والدرر للعسقلاني 1 : 466 الى 504 والاعلام للزركلي 7 : 103 والاعلام للمراكشي 3 : 38

والـده الـعـابـد لـلـرحـمـن	وقـبـره بـفـاس ذو رضـوان
وهـو الذي اتـى من الجزيرة	فـي هـمـة سنـيـة شهيـرة
والـده يـلـقـب بـن الـجـد	وهو أبو بكر الشهير المجد ؟؟؟

ان الفكر هنا يقف لحظة مع القادري ، وهو من هو ، بما عرف به من علم ودهاء ، لم يفتـه هذا ولم ينطلي عليه ، لكنه وبلا شك أراد ان ينتقـم من الذين دبروا ما دبروا قبل من أجل رباع حرزام الذي انتزع من سلفه بسبب مصاهرتهم للدلائيين ، ووشاية أحد الفاسيين أيام المولى الرشيد ، لذلك لـم يذكر القادري أكثر مما ادعاه القوم فهو لم يعرف ما بين عبد الرحمن وأبي بكر بن الجد ، ولو قالوا انهم احفاد محمد بن عبد اللهبن قاسـم الفهـري صاحب « البونة » والمتوفي 434 هـ 1042 م والمعروف في عهد ملوك الطوائف لقال ما قالوا ، مع انه لم يجهل أن القول يحتاج الى حقيقة يجليها ذكر الآباء والديار ، وما كان لهم فيها قبل القدوم الى فاس وفي فاس وهكذا فان قولالزياني « بعد البحث لم يعرف أين يتصل نسبهم به أي بالفهرية » فهو قول مؤرخ خبير لم يقصد اساءة كالتي تصورها الفاسيون ثم نقموا عليه وعلى ثراته من بعـده ثم اضافوا الى ذلك السب والشتم والقذف .

ان العناية ذكرت دون حجة أسماء قوم عرفهم التاريخ كمن يقال مثلا محمد المتوفى سنة 1969 ابن صلاح الدين الايوبي المتوفى 1193 م أو ياتـي باسماء مجهولة يجعلها سلما يصعد به الى صلاح الدين ، هذا ما ورد في العناية دون بقية كتب الفاسيين فالعناية أفصحوا فيها عن اسمائهم ، اذ ورد فيها ذكر محمد الذي قالوا عنه الحفيد ويكنى « **بكر** » بضم الباء وانه توفى قبل رحيل ولديه والرحيل كان 880 هـ 1475 م وهذا الحفيد من كتب عنه ومن قال انـه ابن الجد ؟ والذي نسبوه اليه ، وقالوا عنه « الفقيه الاجل الشهير أبي مروان عبد الملك » ومن كتب عنه متصلا بهم ، وهو ابن « الشيخ زعيم وقته في الحفظ أبوبكر محمد بن عبد الله بن يحى بن فرج بن ابي الجد » المشهور ، وعلى فرض ما أدعوا فان أبابكر بن الجد توفى سنة 515 هـ 1171 م ومحمد « بكر » توفى كما قالت عنايتهم قبيل رحيل ولديه 880 هـ 1475 م وهو ابن عبد الملك بن « ابي بكر بن الجد » فيكونان معا محمد وعبد الملك عاشا نحو اربعمائة سنة ، أو بالتحديد الدقيق ثلاث مائة وسبعين سنـة .

هذا هو ما ورد في العناية ، أم الى هذا الاتصال أشار القصار والمسناوي والقادري ، حاشاهم ، أن يشهدوا بما لم يعلموا ، وما علمنا التاريخ عنهم الا الجميل ، ورغم بطلان الادعاء ياتي المولى سليمان كما زعموا فيؤلف كتابا يتعرض فيه « للاصول » و « الفروع » ثم يكتب بذلك الاسلوب الركيك ، بـل المقيت ، في أكثر من تسعين ترجمة ، عجب واي عجب ، ما ذا تتسـع لـه أفهام الناس ، يستدل من أجل اثبات النسبة الهادفة ، باقول قوم لا يربطهـم بالمقول فيهم لا زمان ولا مكان ، بل ولا هم ممن قالوا اذ تباعد بينهـم العشرات من السنين تجاوز المآت ، مع من ذكروه وأسموه « الحفيد » وكذا « عبـد الملك » ، وحسب قولهم أن الاول مات قبيل رحيل ولديـه ، أي في المائـة

التاسعة ، والثاني مات في اول المائة السادسة واذا أخذنا بهذا المنطق الباهت ولم نقل بقول ابن خلدون الذي قدر لكل مائة من السنين ثلاثة أجيال نكون قد حصلنا على قرنين لرجلين هما محمد بكر وعبد الملك ثم يبقى لنا قرنان ونصف يقدر لها سبعة أجيال أو ليس هذا منتهى المسايرة في الكذب والافتراء على التاريخ ، ام الى هذا الاتصال أشار القادري كما قال صاحب العناية (55) ومقدمها ونسي أن التاريخ لم يهمل شيئا في مغربنا واذا كان مايحسبه بعضهم قد ضاع حتى يقولوا ما شاؤا ويختلقوا من الاباطيل ما يدفعهم اليه المركب الثقيل ، فان ذلك ناشيء عن المرض الذي لم يعرف له دواء ، والذي استفحل حتى عمت عدواه دين القوم ودنياهم .

ان التاريخ لم يهمل حتى ذكر من دخل المغرب من الفهريين الذين كانوا بالاندلس وذلك منذ القرن السادس ، فقد دخله محمد بن عبد الله بن يحى بن فرج بن الجد المذكور ضمن وفد اشبيلية صحبة ابي بكر بن العربي ، وذلك ايام عبد المومن بن علي وهذا ما ذكره صاحب الاستقصا والمراكشي وربما نقله عن الحلل او الشذرات ، وان الفهري هذا كان من الفقهاء الذين يجالسون المنصور ويتسامرون معه ومن الفهريين الذين دخلوا المغرب أيضا محمد بن أحمد بن عبد الله بن فرج ، ضمن وفد اشبيلية القادمين على عبد الواحد بن ابي يعقوب عبد المومن (56)ومنهم الفهريين محمد بن عمر الفهر السبتي المولود « 523 ـ 661 ـ 1187 ـ 1262 م » والذي كان قاضيا بسبتة ابتداء من يوم الاحد 3 رجب 654 هـ 1256 م وكان قبل كاتبا لعبد المومن عين الغزال أيام ولايته على فاس ، ثم صحبه الى مراكش (56) ولم يهمل التاريخ انه كان ابن « مغن » في المحافل والاسواق بل ان آخر من قدم الى فاس من الفهريين سنة 708 هـ 1308 م هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر الفهري المولود سنة 657 هـ والذي صار من خواص السلطان عثمان بن ابي يوسف المريني الى ان توفى سنة 721 هـ 1321 م .

ان الفهرية لم تكن كما ظنها القوم حين نسبوا الى المولى سليمان ما لم يكن يرضاه أحد مما لا يتفق والتاريخ ووقائعه وحقائقه ، ولو كان هذا لما كان الامر يحتاج الى كتابة ، لكن ما وراءه من ظلال وتضليل افسد العقيدة والدين هو الذي يحز في النفس ويجرح الفؤاد خصوصا نسبته للمولى سليمان

---

55) ص 12 لقد استشهد مقدم العناية بالمتوفي سنة1187 هـ ـ 1773 م مع ان الزياني تعرض للرواية التي اقتبسها القادري من المرآة والمتوفي سنة 1110 هـ 1968 م ومهما يكن فان القول مأخوذ من المرآة بالحرف والاشارة ، ولم يذكر القادري مصدرا غير ما قرره الفاسيون راجع السر الظاهر لسليمان الحوات ، ص 96 ط حجر بلا تاريخ وقد الفه 1206 هـ 1795 م

56) راجع الاعلام للزركلى 3 : 106 (2) المصدر السابق 149

لقد قالت « عناية اولى المجد » ان القادمين من الاندلس سنة 880 هـ = 1475 م هما عبد الرحمن واحمد قدما الى فاس وهما ابنا محمد بكر بضم الباء + «الحفيد » اي « حفيد ابي بكر بن الجد » والزمن المذكور هو عهد محمد الشيخ الوطاسي (57) ، وهل لم يوجد أحد قط بفاس يؤرخ بل فقط يدون قدوم احفاد ابن الجد ، ومسلمة اليهود وأعلاج النصارى الذين دخلوا فاسا تحفظ ايامهم وحيثياتهم ، وأسباب نزوحهم ، والمكان الاول الذي نزلوه ناهيك وان مدينة «المرية» آخر موطن مزعوم لهجرة القادمين بعد لبلة، ظلت المنفذ الوحيد الذي تصل اليه الامدادات والمؤن من المغرب الى مملكة غرناطة ، وكان المغاربة على صلة قوية بها وبمن فيها حتى تقدمت اليها جيوش الملكين المسيحيين « فرناردو » و « ايزابيلا » وحاصرتها بشدة حتى أستسلمت سنة 897 هـ 1492 م اي بعد مضي اكثر من عشر سنوات على الهجرة المذكورة ، مما يتأتى معه التدوين لكل من هاجر خصوصا اذا كان من احفاد عبد الملك بن قطن ، وقد حصل التدوين لابناء « نيس » بفرنسا ، بل حتى سلالة بني امية ممن وردوا على فاس عرفوا بدقة مثل الطرنباطي بدرب الروم واولاد الخراز واولاد الملطرون ، واولاد بن فيلال الاموي ، راجع بيوتات فاس خ ع 1281 ك ص 82 – 83 – 88 240 الخ وحتى الذين اختاروا مدينة «دبدو» من الاندلسيين «راجع دائرة المعارف الاسلامية ج 9 ص 133» لم يجهلهم التاريخ فكيف بأحفاد بن الجد الفهري ، أي لم يحصل اعتبار لهؤلاء وقد حصل لابناء فارس والشام بفاس ؟

ان التاريخ اذا قدر له أن يهمل في أية ناحية من النواحي أو في أية جهة من جهات المغرب ، فانه في فاس وفاس بالذات ، لم ولن يضيع ، لان فاس ضمت اليها علماء ورجال فكر ، دونوا كل شيء قبيح ومليح ، دونوا كل حركة وكل واقعة حصلت وظن الناس أنها ضاعت ، واذا كان تاريخنا بعد لا يزال لم ينفض عنه غبار الماضي ، فذلك تابع للمنهضات الفكرية ، قوة وضعفا ، ومهما كان فان الزمن كشاف ومن اهم اكتشافاته في مجالى الفكر والادب ، اعادة النظر في التاريخ الذي كتب في فترات حسب الهوى وما يتطلبه ذووه من نفع وتكسب يحولان بينهم وبين التدبر في حساب الرقيب العتيد .

لقد دون تاريخ المغرب الذي لم يكشف عنه – بدقة كل حوادث الاندلس وتاريخ رجالاتها ، ويكفي ما هو معلوم (58) عن المغرب الذي ارتبط بالاندلس

---

57) بويع بفاس في شهر رمضان 876 هـ 1471 م وتوفى في 27 رمضان 910 هـ 1504 م فكانت مدة حكمه أربعا وثلاثين سنة ، وكان عصره عصر تدوين بقيت لنا منه كثير من الفهارس والتراجم نظما ونثرا ، راجع عروسة المسائل لمحمد الكراسي ط الرباط 1383 هـ 1963 م والترجمان المغرب خ ع 657 د الخ .

58) راجع تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضى ت 403 ط 1954 ، والبيان والمعجب ونفح الطيب ، والازهار والدرر الكامنة الخ ، الخ ،

مباشرة ما يقرب من خمسة قرون بحيث لا نفتقد منه دقائق ما حصل أيام المرابطين والموحدين والمرينيين وخلفهم من الوطاسيين ثم السعديين ، والعلويين أيام المولى علي الشريف ، ومما دون المغاربة استقى المشارقة والاوروبيون امثال رينو ودوزي وشباخ ، وبروكلمان ، وجوستاف لوبون ، وزامباور وغيرهم ، لكن شيءا لم يكن مما افترى على المولى سليمان ، أي لم يكن لابناء عبد الملك بن قطن بالمغرب ، بل ولا على لسان المسناوي محمد 967 – رجب 1046 بن ابي بكر الدلائي (58) المولود 943 والمتوفى يوم السبت 3 شعبان 1021 هـ 1536 – 1612 م وكذا القصار الذي ولد بعد أكثر من مائة سنة على الهجرة المذكورة ، اذ ولد سنة 988 هـ وتوفى 1012 هـ 1580 – 1603 أي قبل موت يوسف الفاسي بسنة ، ترجم له القادري خ ع 1574 ك ص 26 أو لربما قالها آخر عرف بالقصار وهو القاضي احمد بن علي بن عبد الرحمن الفشالي المتوفى يوم الجمعة 29 ربيع الاول 802 أي قبل الهجرة المزعومة بثمانين سنة . اذ بعد الخلط الذي وقع فيه المفترى لم يبقى الا مثل هذا القول ؟؟؟ أما محمد بن الطيب القادري فانه قد ولد سنة 1124 وتوفى 1178 هـ 1712 – 1773 وعبد السلام المتوفى 1110 هـ 1698 م هو الذي له كتب في الانساب أكثر ، وهو الذي اخذ عن الدلائي المذكور كما الف فيه العربي بن الطيب القادري وفي والده كتابا سماه « نزهة الفكر » واما ما يمكن ان ينسب الى القادري من هذا الزعم فمصدره احد الفاسين كما هو مدون في مجموع للقادري بقلم حفيد للعربي بن يوسف راجع خ ع 1574 ص 131 .

ان هؤلاء الثلاثة لم يعرف التاريخ لهم قولا كالذي نسبه صاحب العناية اليهم ما عدا القادري هو الذي اخذ من المرآة ما ساغه نظما ، وبالمقارنة اللفظية والمعنوية يتكشف الزعم . وكم تمنينا ان يجد بحث القوم ، وأن يكشفو لنا الستار عما قاله المسناوي والقصار ، اين قالا وفي اي مكان يوجد القول هذا مع أننا لا نذهب الى هذا الحد فقط ، بل نقول اننا استطعنا الحصول على انتاج الدلائي بخط يده ، وأن ما كان عليه من الورع والتقى يحولان بينه وبين الخوض فيما لا يعلم . راجع تاليفه مخطوطة خ ع 368 د وكل الذي يعلم من القول مفترى عليه . هو ما تقوله احد المفترين من انه قال « حفاظ المغرب 3 المقري وابن طاهر واحمد الفاسي المتوفى 927 هـ 1520 م الذي نسبب اليه التفوق على الاثنين ، مع اننا لا نعلم رواية قالت بذلك غير ما نقل عن آل الفاسي الذين طعنوا ابن الطاهر من الخلف وهم الاكرم .

(58 م) لقد افترى على المسناوي الكثير في فاس وذلك بسبب المكانة العلمية التي بلغها حتى ان ذوى المركب كي يحصلوا على التقدير انتسبوا للاخذ عنه أو نسبوا اليه ما شاؤا من الكلام في حين أنه رضي الله عنه كان متحفظا ومحافظا في القول والعمل راجع كتابهالاشراف ونسبهم 270 ك خ ع ونزهة الاخيار المرضيين في مناقب السادات الدلائيين البكريين لعبد الودود بن عمر التازي خ ع 1264 ك ص 93

لقد امتد بحثنا الى درجة أننا حصلنا على اشياء زاغت عن المؤرخين أو أنهم صدوا عنها ، وما دام البحث قد ركزناه في التاريخ المفترى عليه نقف عند حد العناية وما ورد في العناية ، وفيه كفاية للدلالة على الافتراء المكشوف على التاريخ ، وعلى امير المومنين بن امير المومنين المولى سليمان الذي من الواجب الدفاع عنه ولو كعالم له اثره في الثقافة الاسلامية السليمة بالمغرب ناهيك وان هذا الافتراء المزعوم في حقه والذي جر عليه من النعوت ما هو منها براء كما انه لم يشرف الذين افتروا ، بل عرضهم لانتقادات مرة وشديدة من الذين تعرفوا على كتاب العناية وما فيه من ضلال يحاربه الدين . واذا كان الذكر بما يرضى فيه حياة خير، وبما لا يرضى فيه حياة شر، فاننا ما كنا نريد لاحد هذا الشر ، لو لا ان ما ورد منهم مزعوما فيحق المولى سليمان فيه ضرر على تاريخ المغرب ودين المغاربة الذي هو الاسلام الحق ، واذا المفترى أراد فذلك وعد الله ولن يخلف الله وعده « ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » ثم « ان الله يدافع عن الذنين آمنوا » .

* * *

ولنفرض المستحيل ونقول أيضا انهم كما أرادوا فهل انعدم في الفترة التي ارخوا لها وما قبلها وما بعدها فن الفهارس حتى جيء بالثلاثة الذين ليس لهم في مجال التاريخ ما هو معلوم لغيرهم ، لقد كتب عن فاس وعلماء فاس ورجالات فاس الاولياء الصالحين وذوي الذكر ، بل حتى الخاملين ـ كثير من العلماء والمؤرخين ، واذا حصل اهمال الفهريين من احفاد عبد الملك بن قطن أو أبي بكر بن أبي الجد من واحد فلا يمكن أن يحصل الاهمال من الكل ، وهم كثرة ، أكثر من ان ناتي على عدهم ، شيخ الجماعة ابن غازي العثماني المتوفى 919 هـ 1513 م واحمد المقري 986 ـ 1041 هـ 1578 ـ 1630 م وقد حل بفاس مرتين 1009 ـ 1013 هـ 1600 ـ 1604 وتولى امامة القرويين 1025 هـ واذا لم يكتب في نفح الطيب ، يكتب في بلوغ الاراب ، واذا لم يفعل ونسى كان يكتب في روضة الاس التي تعرض فيها للثانوى من الناس . وأحمد الغرديس 947 هـ وابن القاضي 960 ـ 1025 هـ 1540 ـ 1616 م صاحب جذرة الاقتباس ولقط الفرائد من حقائق الفوائد ، والصومعيين عبد الرحمن واحمد 1013 هـ 1604 وثالثهما محمد 1123 هـ 1711 م والصنهاجي احمد بابا الثنبكتي 1032 هـ 1022 م صاحب نيل الابتهاج خ ع 2390 ك وقد تعرض فيه لمن اسمه يوسف ص 276 وتحفة الفضلا ببعض فضائل العلماء والتمنارتي السوسي 1060 هـ 650 م في فهرسته اسناد علوم الامة ، والمشتراتي 969 هـ 1561 م والنجاري محمد بن رضوان 967 ـ 1025 هـ 1559 ـ 1616 م وابن عيشون الشراط 1053 ـ 1109 هـ 1625 ـ 1697 م صاحب الروض العاطر الانفاس باخبار الصالحين من اهل فاس ، ثم ذيله الذي نوه فيه بما لم يحصل به تنويه والنسابة ابن نافع احمد بن محمد 1260 هـ 1844 في فهرسته

هؤلاء وغيرهم، تعرضوا لما هو أتفه مما انتسب اليه القوم، بل ان كل اسرة دخلت فاسا ، سواء من البلديين « المستجدين في الاسلام » أو العرب ، بل

الاسر التي دخلت الرباط وسلا بعد تطوان من الاندلس حتى الموريسكيون (59) لم يهمل مؤرخوا المغرب القدامى والمتاخرين تاريخهم ، واكثر ، فهذه الاسر نفسها رغم ظروف الفتنة ، وبحكم الروح التي سادت وقتها ، وبأمل العودة كانت تربط صلاتها فيما بينها وتمكنها هنا وهناك ، حتى قيل ان بعضها احتفظوا بمفاتح منازلهم السليبة ، الى العهد الذي نحياه ، خصوصا في تونس والقيروان وبجاية وتلمسان ، وزرهون وتطوان ، ومن احتفظ بحديدة يحتفظ بالنسب أهم ، ونحن نعلم ان كثيرا من انساب عرب الجزيرة ومواليهم لاتزال محفوظة حتى اليوم ويعرفون بالاسماء التي عرفوا بها هناك ، وقد كتب عنهم المؤرخون المغاربة كتابة واضحة لاتشوبها أية شائبة.

واذن فالفهرية التي لم يقل بها احد حتى جاء ما هو مفترى على المولى سليمان ، بدايتها حسب استنتاجنا التاريخي كانت مع ظهور النزعة المجذوبية وزمن محاولة الدخول الى التراايخ من أضيق ابوابه ، وذلك بعد ما ظهرت المرآة والابتهاج واقتبس منه القادري قوله « الجدي » عملا بما ورد فيها ، وهو ما اشار اليه ابو القاسم الزياني ، وهناك جانب آخر مما اعتاد المغاربة اطلاقه يوضح لنا الفكرة ويكشف الغطاء عن الضلال الذي انطلى على القادري رحمه الله ، ذلك أن عادة المغاربة اذا طابق الاسم اسما آخر قبله ، وكان للسابق شان أطلق عليه ، تيمنا احيانا ، او اطراء وتزلفا من ذوي المقاصد أخرى ، وهنا دخلت كثير من العلل ، فاطلاق « ابي بكر » او بكر بضم الباء يمكن ان يكون هو اسم شخص من آل القصري ، ولما بدأت فكرة الكتابة تطرق الى الذهن اسم ابن ابي الجد لشهرته ، فوقع الكاتب في المنزلق الذي ادى الى الهاوية السحيقة .

* * *

ومهما يكن مما أدى اليه البحث في هذا الموضوع من أشياء جد خطيرة في تاريخ المغرب ، ليس هذا مجال الكشف عنها ، لان ما يعنينا هو بيان أن المولى سليمان بريءمن كتابهم « عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي القصري » ذلك انه كما أوضحنا لم يرد ذلك على لسان أحد من العلماء حتى ياتي المولى سليمان الملك العالم السلفي فيفعل ما لا يرضاه الله من شهادة ، جمعت في بطلانها الدين والدنيا ، ورحم الله القادري الذي افتروا عليه ايضا اذ يقول وهو ما نشروه طبعا وانفاقا من منظومته الملحقة بكتاب العناية المطبوع .

---

59) راجع مقدمة تاريخ بوجندار ، ودائرة المعارف الاسلامية ج 10 ص 27 ومحمد حجي الزاوية الدلائية 167 ـ 68 ـ 170 ونهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين ج 4 224 والموسوعة العربية : 1777 وحضارة العرب جستاف لوبون 280 وم خ ع عبد الكبير بن هاشم الكتاني ك 1281 حيث تعرض لبقايا الامويين القادمين من الاندلس الى فاس بل ان ابن القاضي تكلم في « لقط الفرائد » عن سنة 880 هـ راجع خ ع 270 ك ص 116 ولم يتعرض للمزعم الذي صدر عن آل الفاسي

هـذا الـذي عنـدهـم مسطـر   وشائـع بينهـم مـقـرر (60)

أي أن نسب الفهرية الذي أشاعوه وسطروه منه اقتبست واكثر من ذلك راجع مرآة المحاسن بكراماتها وخوارق العادات فيها ثم قارن ذلك بما ورد في نظم القادري ، وكذا ما ورد في العناية عن المرآة مما سنتعرض له بعد ، ورحم الله البوصيري اذ يقول :

والدعاوي ما لم يقيموا عليهـا   بيـنـات أبـنـاؤهـا أدعـيـاء

أما الدافع الذي دفع الى الافتراء على المولى سليمان ، فهو كما اشرنا مكانته من الامة وبين علمائها ، وقد اعتاد المفلسون منذ القدم ان هم ارادوا الكذب والزور والبهتان ، أن يحل من عقول الناس مكان الصدق والحق والبيان ، ينسبوه لقائل حسن اعتقاد الناس فيه ، حتى يكون مقبولا ، ونسي المفترون أن الجد الاعلى للمولى سليمان وهو امير المومنين سيدنا على عليه السلام ، قد قطع عليهم الطريق حين قال « اعرف الحق تعرف اهلـه » لكنها عـادة ضعفاء العقول كما يقول الغزالي في المنقذ من الضـلال ، او كما قال السيوطي ونقله الشعراني ما معنـاه « ما كان كبيـر في قوم قـط ، الا كان له عـدو من السفلة يؤذيه » وهذه الاذاية التي اختارها المفترى علـى المولـى سليمـان تدخل في نوع « السم في الدسـم »

ومهما يكن فانني لم أجد حكمة الطم بها وجـوه المفترين غير حكمـة قالهـا زروق رحمـه اللـه راجـع ترجمتـه عنـد ابن غازي خ ع 1455 ك وان كانـوا لم يدركوهـا حيـن افتروا علـى الجنونيـة في المـاضـي القريب وعلى الصقليين والعراقييـن والكتانييـن في الماضـي البعيـد « ذيـل عبـد الرحمن الفاسي » مما دفع بالزياني بعد القادريين الى ان يؤلف كتابا فـي رفع نسب شرفاء المغرب يقول زروق «تعريف العيوب مع الستر نصيحة ، ومع الاشاعة والهتك فضيحة ــ وليس لمسلم أن يفضح مسلما الا في موجب حكـم بعذره ، من غير تتبع لما لا تعلق له بالحكم ، ولا ذكر عيب اجنبي عنه والا انقلب عليه الحكم ، بقهر القدرة الالهية ، وبحسب الحكم الربانية ، والعدل الصادق ، وبحسب الحيلة الطبيعية في الانسان ، يقابل الموجود بما قوبل به ، والمرء مقتول بما قتل به ، واذا ظلم الانسان وبغي عليه يحتج بقوله تعالـى « والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون » وينشد قول من يقول :

---

60) راجع العناية ص 91 وراجع الصواعق الفتكية في نحور اهل القصيدة الافكية لمحمد بن الطيب القادري في الدلائين خ ع 1264 ك ص 97 وقد كان الـقـادري يـدون احيـانـا حـتـى الرؤا راجـع خ ع 1574 ص أما من أطلقوا عليه ابا المحاسن ولعله من ذلك النوع فقد عرف به كما في الدرر الكامنة ج 5 : 219 ــ 20 يوسف بن ابراهيم بن مسلـم 682 ــ 738 . والفهري يوسف بن علـى الفهري الساحلـي من اهـل غرناطة 667 ــ 752 وقد ذكره ابن الخطيب كما نقل عنه صاحب الدرر 5 : 220 ــ 21

وكنت اذا قوم رموني رميتهـم فهل انا في ذا يال همدان ظاهر

وكذا قول القائـل :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكـم وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا

وهكذا لو اقتصرت عيوب المفترين على الناس لما التفتنا اليها ، لكنها تعدت الى الافتراء على الدين وتزييف عقيدة الاسلام . وتضليل العامة والخاصة معا ، ولعل سائلا يقول : ما هي اسباب هذا العامل ، الذاتي ؟

الجواب يمكن فيما سنتعرف عليه من خلال دراستنا للمجتمع المغربي عموما ومجتمع الكتاب بصفة خاصـة :

الفصل الرابع

اساس المجتمع المغربي

الاسلام أولا

العروبة ثانيا

عرف المغرب مجتما اسلاميا قويا ومتماسكا منذ أن استقر الاسلام في ربوع هذه الديار ، اذ ما كادت غزوات معاوية بن حديج وعقبة بن نافع ، ودينار وموسى بن نصير ، تستنفذ اغراضها ويكون من ثمرتها بناء القيروان أم الحضارة الاسلامية في المغرب الاسلامي العربي بل والاندلس ، حتى اصبح للمغرب مجتمعه الاسلامي القوي المتماسك ، بل ان عقبة بن نافع في حملته الاولى لم يجد كبير عناء في ضم المسلمين الاول من البربر الى جموع الفاتحين من العرب، كما يقول وينص على ذلك مؤرخو المغرب والمشرق، ابن عذارى، وابن الاثير ، وياقوت ، والنويري وغيرهم ، واذا كان قد وضع السيف في الرقاب قبل في سنة خمسين للهجرة وما بعدها ، فانه ماكان يحتاج لذلك بعد ، ولا كان يحصل ما حصل لو انه سلك طريق اسماعيل ابن عبد الله ابي المهاجر دينار بعد 99 ـ 101 = 717 ـ 719 في حكمه وعفوه وتسامحه ، خصوصا مع « كسيلة » الذي افتقد الحلم والاحترام والتقدير بعزل ابي المهاجر الذي عرف مكانته في قومه ، فكانت النتيجة ما اقدم عليه كسيلة ضد عقبة في جزائر بني مزغنة سنة 63 هـ = 683 م .

اي اذا كان الاسلام في بلاد الشرق مصر والشام والعراق ، قد تعثر وطال زمن الناس قبل ان يقبلوا عليه بسبب وجود ديانات اخرى « يهودية ومسيحية » فان الوثنية التي كانت غالبة في المغرب سرعان ما اندحرت امام الدعوة الاسلامية التي عمت بلاد المغرب ، حتى اصبح اهله هم الفاتحون لما حولهم من بلاد البحر الابيض المتوسط وما خلفها ، بل رغم المقاومة التي عرفتها بلاد المغرب فان التاريخ لا يسجل من نظريات فقهاء الاسلام ـ اغلبهم ـ الا أن هذه الديار لم توخذ صلحا ولا عنوة بل أسلم عليها أهلها (61) وهو ما قال به جل المؤرخين ذوي الرأي وان كانت النصوص عند النويري (62) والمالكي تنسب الى بعض الفاتحين انها عنوة ، بل اذا كا نشيء من ذلك حصل فان عودة عقبة 62 ـ 63 هـ = 681 ـ 682 م وجدت الناس قد اقبلوا على الاسلام بقوة عرفها عهد حسان (63) وعهد موسى بن نصير الذي لولا تولية أبي المهاجر من قبل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما اندمل الجرح الذي عمقه موسى بما فعل قبل مع طارق بن زياد النفزي «المصمودي» ومع هذا الامير أبي المهاجر قدم عدد من التابعين الذين نشرو التربية الاسلامية وعلموا الناس الحلال والحرام . ومنهم الكثير من الصحابة على حد تعبير المالكي (64) والنويري (65) الذي يذكر بالتفصيل عدد من وفدوا لذلك سواء من المقاتلة . او غيرهم ، بل وينسب كلا لقبيلة كبني هاشم وتميم ، وعدي ، وأسد بن عبد العزي ، وبني سهم وبني أمية ،

61) راجع زهرة الاس ، الفريد بل ط 1923 ص 5 ـ 6
62) نهاية الارب ص 11
63) ابن عذارى 1 : 29 وابن الاثير 4 : 302
64) رياض النفوس 9 ـ 10
65) نهاية الارب ج 22 غرناطة ص 2 ـ 5

وبني زهرة ، عامر بن لؤى (66) بل انه ليذكر لكل قبيلة ما قدم من رجالهـا فمن جهينة 600 رجل ، ومن أسلم 300 ومن مزينة 300 ومن بني سليم 400 ومن بني الذيل ضمرة وغفار 500 ، ومن غطفان والشجـع وفزارة 700 ومـن كعب بن عمرو 400 » هؤلاء بعد ما التحقوا بمصر وكونـوا جيشا اسلاميـا قوامه عشرون الفا على حد تعبير النويرى ، هـم الذين كانـوا أداة الفتـح الاسلامي ، الذي تولاه البربر بعد ، ولعل الذين قالوا بان هذه الجمـوع أو الخليط من قبائل العرب لم تكن هي النواة التي أدخلت العربية الجديدة (67) الى المغرب ، لم يكونوا على صواب ، بل كيف يعقل أن يفتتح قوم بلدا والا تصبح لهم فيه قوة وادارة وجند ، واذا كانت فهل من المعقول ان يتصاهروا مع اهل البلد ويصبح لهم من الخلف بحسب كثرتهم وقلتهم ام لا ، ذلك ما حصـل في البداية وعلى عهد العبيدين بعد عندما قدمت جحافل سليم وهـلال ورياح ومعقل من الصعيـد .

وهكذا تكون المجتمع المغربي الاسلامي الاول ، وان كان قد استقـل عن الشرق بعد قليل بسببتصرفات بعض عمال بني امية ، وما كان المغاربة يكنون لهم من عداء بسبب ما حل بآل البيت على أيديهم ، ولما قدم القاضـي العادل عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة وعاصمتها تيهرت 161 ــ 294 هـ = 116 ــ 906 م قدم المولى ادريس بن عبد الله العلوي بعد وقعة فخ التي انتقل بعدها اخوته يحي الى الديلم وجعفر الى السودان ، وهو الى المغرب وجد المغاربة مبتغاهم في التمكين لروح الاسلام بواسطة ابن بنت رسول الله ، ووقتها وضعت اسس الدولة الاسلامية العلوية ، 172 ــ 375 هـ = 787 ــ 985 م لكنها رغم حماس المغاربة وقوة عزمهم لا قت على ايدي قدامـى البلديـيـن والامويين بالاندلس والعبيديين بعد العباسيين في المشرق ، حملات كـان لها اثرها على سير الدولة لو لا نجدات من الجنوب والغرب والشمـال والشرق توالت على يد المرابطين والموحدين والمرينين والسعدين .

*** *** ***

واذا كان خطر الروم قد اختفى بعد الفتح الاسلامي ، ثم قويت دولة الاسـلام في المغرب بشكـل لـم تعرفـه في بـلاد اخـرى سـواء في مجـال

---

66) كما ارسل الخليفة عمر بن عبد العزيزض رجـالا من فقهاء التابعيـن لنشر المعرفة والتمكين للدين وخلقه القويم منهم (1) ابو الجهم عبد الرحمن بن نافع (2) سعد بن مسعود التجيبي (3) أبو عبد الرحمن الحبلى ت 100 (4) وتاجر الله اسماعيل بن عبيد الانصارى (5) موهب بن حى المعافرى (6) حيان بن ابي جبلة القرشـي (7) ابو تمامـة بكر بن سوادة الجذامي (8) ابو سعيد جعثل بن عاهـان بن عمير ، واسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر . وقد كان أثر هؤلاء اقوى من أي أثر بحكم استكمال الفتح والاستقرار .

67) لا أحديقول بان البربر من اصل غير عربي الا مغرض فهم من كنعان

العلم والعمران واتساع رقعة نفوذها فما ذلك الا لكي تكون وسيلة لنقل الحضارة الشرقية والاسلامية الى بلاد أوربا التي ما كادت تتركز حتى وجهت الضربات القاضية الى الدولة الاسلامية في بلاد الاندلس وصقلية ومالطة وغيرها ، وكان خلف كل ذلك اليهودية التي ضيق الخناق عليها أيام المرابطين والموحدين والتي خلف لنا معلومات عن ادوارها وما قامت به في ذلك امثال موسى بن ميمون (68) واذا كان سقوط الاندلس قد غير مجرى تاريخ البلاد وادخل على المجتمع عناصر جديدة فانها قد حملت معها اساليبها لضمان العيش ؟ اذ كونت لها شبه مجتمع صغير مستقل داخل مجتمع كبير ، لم ينصهر كلية في المجتمع المغربي ولا في مجتمع فاس الا في الظاهر، ذلكم هو مجتمع الكتاب أو ان شئت قل مجتمع البلديين من اليهود الذين أسلموا كرها ومن مهاجرة الاندلس ، وما شاكلهم من الواردين على فاس سواء من الشمال المغربي او من دبدو وتلمسان ، أمثال آل القصرى الذين لم يجدوا بدا بعد هجرتهم من القصر الكبير غير الاندماج في مجتمع البلديين « الاندلسيين بفاس » وبحكم الاختلاط حصل ما أدى بعبد الحمن الفاسي الى كتابة قصته عن البلديين « المهاجرين » والتي نسبها بعضهم الى ابي القاسم الزياني ، مع ان ما ورد فيها وحسب زمن نهاية القصة يدلان على ان صاحبها كان معاصرا لزمن المولى الرشيد اذ ذكر :
قصة « خائن الامنة بناني من سكان فرن كويشة قنطرة بوروس (*) الذي طوف به بامر من المولى الرشيد .

---

68) راجع موسى بن ميمون ط التاليف والترجمة والنشر ، انتاج اسرائيل ولفنسون 1946 خصوصا اسلامه وحياته بفاس ص 7 والانيس المطرب لابن ابي زرع ط 1843 ص 126 ، والمعجب 169 ـ 188 ـ 223واذا ما رجعنا الى التاريخ القديم نجد ان الاسلام احسن الى اليهود في الاندلس كثيرا اذ كانوا يعيشون في ذل تحت سلطة القوط الغربيين ما دفع بهم الى تاييد الفتح الاسلامي ، وبذلك حصلوا على مناصب عامة وامتيازات كبيرة خصوصا في طليطلة ، وقرطبة ، وغرناطة ، حتى اصبحت تعرف « غرناطة اليهود » ومن عهد ابن حسداي الى عهد الوزير يوسف ابن النغريلي وزير باديس بن حبوس الصنهاجي عرف اليهود قوة أدت الى تفكيك البلاد حتى أيام الموحدين حيث... الخ ، ثم راجع كتاب « في الفكر اليهودي » للدكتور ج هـ هرتس ترجمة الفريد يلوز من ص 1 الى 390 والمراجع واسماء الذين قاموا بالادوار عبر التاريخ من 393 الى 431 ، وكتاب « صدى النبؤات في الماضي والحاضر والمستقبل » حليم أرسناوي ط 1951 فجالة ، وهو مهم جدا لان به مخططات اسرائيل قديما وحالا ومستقبلا .

(*) نلاحظ ان فرق البناني اكثر من 30 فرقة منهم العرب والبربر ومسلمة اليهود ، والشيخ الكبير صاحب شرح ما ذهل عنه الزرقاني وهو محمد بن عبد السلام ت 1163 هـ = 1750 م أصله من نفزة

و « بن تطار » الذي كان يصنع الاحذية ويكتب في نعالها « لا اله الا الله محمد رسول الله » م خ ع 270 ك ص 487 وكذا ابن زاكور الذي كان ينجس جامع القرويين الخ ، راجع قصة البلديين م خ ع 270 ك ص 472 وما بعدها كما ان القصة تناولت في أولها اليهود الذين اسلموا منذ عهد الدولة الادريسية وتاريخهم في فاس قديما ومنذ استبيحت أموالهم سنة 674 هـ = 1275 م بسبب الغش والتدليس واكل اموال الناس بالربا ، وقد استمرت المعركة الى زمن المولى الرشيد الذي ظهرت فيه القصة والتي يحكى صاحبها بوضوح أو بنوع مكشوف من الكذب ، تدخل فاطمة بنت اعراص زوج المولى الرشيد في الدفاع عن البلديين مقابل ثياب من الديباج اهديت لها بواسطة القائد البلدي ابن الاحول مما لا يتفق وعقيدة الزياني ، وكما يكفي لابطال هذا الرأي هو ان للزياني دفاعا عن البلديين ، وما وصف به من تحامل على العرب لا اساس له ، بل هو مخالف لما ورد في كتبه ، راجع الترجمانة ص 71 – 75 ط 1967 وما رد به على ابن خلدون بل ما وصف به العروبة من فضل تأدبا لان رسول الله

كما قال ونظم زمن قدوم آبائه في الشرح وفي م غ خ 1825 ك ص 226 – 240 في ابيات سبع هي :

والاصل بناني التي بارض افريقية
منها انتماؤنا ومن نفزة فر من زكي
ثم قرار ناس منهم بارض فاس
اذ ورد لها على صحبة قوم نبلا
لديه حق متبع لمن بادريس اتبع
ايام يحى بن نفيس محمد بن ادريس
من عام سيب من سنين رابعة من المئين

وقد قال صاحب بيوتات فاس ان سلالة هذا الشيخ الكبير انقرضت ، مع انها توجد بالرباط ومنها القاضي المرحوم احمد بناني ايام المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمتوفى 1340 هـ 1921 م وقد شيعه لمثواه الاخير جلالة المرحوم المولى يوسف وعامة رجال العلم والدين ، لصدقه ونزاهته كالذي قبله لبربري رحمه الله ، وقد قال القاضي المذكور برجوع أصله للشيخ محمد بن عبد السلام ، وعن بعض العلماء الثقاة رويت انهم من نفزة ، ونفزة والنسبة اليها «نفزي» بينها وبين القيروان ستة ايام ، ولها سور صخر عظيم ، ولها ستة ابواب راجع المعيار للحميري ، مخطوطتنا ج 2 254 ترجم له في فهرس الفهارس 1 : 160 – 163 والاعلام للزركلى 8 : 77

ص عربـي . بل القصة لعبد الرحمن الفاسي ، لانها منتهية بزمن حياته اولا . ولانها تناولت عائلات خاصة من سكان عدوة الاندلس بفاس والتي هي مركز آل الفاسي وكان لها معها معاملات تجارية ، واحتكاكات ادت الى تنافر معلوم عند القدامى والمحدثين .

ومهما يكن فاننا سنتناول المجتمع الذي ظهر فيه الكتاب بطريقة مخالفة لما نهجه « لوتورنو » في كتابه « فاس الى عهد الحماية » وغيره ممن لم يتمكنوا من معرفة التراث المغربي المخطوط ، ومن خلال دراستنا نتبين أن الكتاب « عناية اولى المجد بذكر آل الفاسي القصري » صدر عن آل الفاسي وليس للمولى سليمان .

هذا وسوف نتخذ من النصوص التي خلفها لنا آل الفاسي اساسا لدراسة مجتمع الكتاب قبل غيرها ، خصوصا ما يتصل بمركب النقص الذي دفع الى خلق مثل كتاب « عناية اولى المجد » وما عرفه مجتمع الاندلسيين ، من فظائع ضد الاسلام كتب حولها صاحب « قصة البلديين » م خ ع 270 ك على اننا نتحفظ فيما ورد بهذه القصة التي نعتقد انها لعبد الرحمن الفاسي ضد ابي زاكور ، ذلك ان محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن زاكور المتوفى 20 محرم 1120 هـ 11 ابريل 1708 كان له من الجاه العلمـي والانتاج الادبي مـا يدفع الفاسي الى النقمة عليه كعادته ، بالاضافة الى ما كان بينهما من تطاحن والى ما عرف به عبد الرحمن بن حقد لم يتراجع فيه وهو على فراش الموت.

الفصــل الخامــس

مجتمــع الكتاب

لقد تعرض المجتمع المغربي بل الفاسي لكثير من النقد الاليم المتصف بالشمول ، بسبب ما عرف من أخلاق فاسدة ، وعادات سيئة ، سجلها القدامى والمحدثون من المؤرخين والادباء وباحثي علم الاجتماع . ولقد كان في شمولهم لفاس ككل ما أضر بسمعة المغرب اجتماعيا ودينيا ، ونسي أولئك أو لم يتعرفوا أن فاسا كبقية البلاد التي عرفت الغزو الثقافي المتأثر بالخبيث المستتر « الهادف » كما تعرضت لذاك كثير من حواضر الاسلام في فترات مختلفة ، بغداد ودمشق والقاهرة ، على أن فاسا بحكم الموقع كانت هدفا أكثر من شقيقاتها لولا وجود آل البيت ومن والاهم ، واذا كان الذين نعتوا فاسا بما نعتوها به خلقيا واجتماعيا ، وما يحفظ التاريخ لبعضهم فيها من الضلال افتراء ، فان الذين أصدروا حكمهم المطلق لم يكونو على بينة من أن مجتمع فاس ينقسم الى قسمين :

الاول هم الملطيون المؤسسون مع المولى ادريس رضي الله عنه ، ومن والاهم من البربر والعرب الواردين من القيروان وغيرها ومن احفاد الفاتحين .

الثاني : هم الاندلسيون . وهؤلاء بدورهم ينقسمون الى قسمين .

الاول يرجع تاريخه الى عهد الامويين بالاندلس منهم العرب والعجم والفرس وغيرهم .

والثاني يتكون من **الخليط** الذي أدخل معه كل الشرور على الدين والاخلاق وحياة الناس وهم الذين قدموا بعد السقوط ومن انضم اليهم من بادية المغرب وقراه الذين هم نتيجة الهجرات المعروفة قبل ، اما بدافع الضايقة المادية ، او الاحتراف او الاضطهاد القبلي ، وآل الفاسي عرفت هجرتهم من القصر الكبير الى فاس وانها كانت بسبب تجارة يوسف بين فاس والقصر ، فاختار المقام في فاس بعد العريضة التي رفعها ضده اهل القصر في شان علاقته بعبد الرحمن المجذوب والتي سنتعرض لها بعد .

ولو ان المغاربة اهتموا بهذا النوع من الدراسة لتعرفوا على كثير من اسرار المجتمع المغربي والتي لا بد من معرفتها لمن يحاول اصلاحه حتى يتعرف عن الحقائق الثابت منها وغير الثابت الاصيل والمستجد .

ولعل هذا النوع من الدراسة للمجتمع المغربي لم يعرف قبل ، كما أن المغاربة لم يجهلوه ، خصوصا العلماء منهم وبالاخص الدارسون للفقيهيات والتصوف ، والعبادات ، اذ من السهل وبقليل من الملاحظة المنظمة ، تدرك الافكار الدخيلة في الدين والاخلاق والاجتماع ، وتاريخ ظهورها والعصر الذي تمكنت فيه ، وبنظرة على تراجم معينة خصوصا في المائة التاسعة والعاشرة للهجرة وما بعدها ، أو بالاحرى وبشكل اوضح بعد سقوط الاندلس ، وحتى لا يبقى مجتمعنا وأجيالنا تزداد بعدا من التاريخ الحق ، تتنكر للدين والاخلاق بسبب ما ادخل ، ولم يعرف ، كان لابد من دراستنا للمجتمع المغربي المسلم العربي أولا ، ومجتمع الكتاب الدافع الى الافتراء ثانية ولو بشيء من الاجمال وحسب المنهج المذكور .

ان المجتمع الذي ظهر فيه الكتاب هو المجتمع الفاسي ، ومدينة فاس هي التي ورثت الحضارة الاسلامية المغربية ، وان كانت قد سبقت بكثير من المدن ، مثل سلا الازلية كما قال ابن عبد المنعم في « الروض المعطار » وطنجة وسجلماسة عاصمة بني مدرار (69) قبل ان تؤسس فاس بأكثر من قرن من الزمان ، لكن فاسا مدينة المطيين ومن والاهم من الذين التفوا حول ابن بنت رسول الله ، كما يقول المولى محمد بن عبد الله بعد ، اصبحت بحق ام القرى وكما سجل الجزنائي بكل دقة ، واذا كانت مدينة فاس قد عرفت دون سواها من مدن المغرب ألوانا من الحضارات المغربية والمستوردة فانها عرفت كذلك مجتمعا تعددت الوانه وأجناسه ، واختلفت أذواقه ومصادر الهامه ، حتى انه ليعتبر المجتمع الوحيد قبل بغداد ومصر القاهرة ، الذي اختلطت فيه اجناس الدنيا من الشرق الى الغرب ، لكنه رغم كل ذلك انصهر بجميع ما احتوى عليه وبحكم التيار القوي المحيط ، في بوتقة واحدة ، أحكم صنعها الاسلام ، وشد وثاقها ملوك الدول التي تعاقبت على المغرب ، ولا سلطان لها غير سلطان الدين ، الذي جمع سلاطينه وأمراؤه ، بين ذلك الشتات وما جاء به القوم من سيء وأحسن العادات ، فتكون في فاس مجتمع اسلامي تظلله روح ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى رضي الله عنهم ، اذ هو الذي وضع اساسها في يوم الخميس ربيع الاول 192 هـ وعلى مر الايام والسنين، اصبحت فاس مقصد كل من تعلق بالاسلام، وأراد ان ينهل من منبعه الصافي الجميل ، فكانت في مختلف العصور والدول ، عاصمة تضاهي عواصم العالم الاسلامي ، هي ومدينة مراكش عاصمة المرابطين ، وان كانت هذه الاخيرة لم تعرف من الحضارة والعلم في العهد العلوي أكثر مما عرفته فاس الا في عهد المولى محمد بن عبد الله بن اسماعيل ، وأن كانت قبل قد عرفت مجتمعا راقيا وافرادا مثل ابن طفيل وابن رشد على عهد الموحدين وفي عهد السعدين كذلك الا أنها قد تخلفت اليوم بسبب تضافر قوي الشر ضدها.

وقد توالى على حكم فاس كثير من الامراء قبل ان يكونوا ملوكا ، كما توالى على حكمها كثير من أشباه الرجال أحسنهم يعد صعلوكا (70)

* * *

(69) راجع المغرب للبكري ص 148 ط 1857 وابن حوقل المسالك والممالك ، واليعقوبي وعبد الواحد المراكشي وابن خلدون ، وابن الخطيب في معياره ثم دعوة الحق ص 48 رمضان وشوال 1388 والروض للحميرى مخطوطتنا ج 2 : 9 .

(70) راجع ما كتبه الزياني عن ابن الروسي ، والوديني وغيرهما ، وعن فاس راجع القرطاس وزهرة الاس وما كتبه ابن الخطيب 713 — 776 في المعيار من قوله « جمعت ما ولد سام وحام ، وكثرة الالتئام والالتحام ، يلقي الرجل اباه فلا يدعوه لبيته ، ولا يطعمه من بقلة وزيته ، لا يطرق الضيف حماهم ، ولا يعرف اسمهم الا مسماهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » ولابن الخطيب ايضا =

فكانت تنعم بالحب والخير والجمال ، كلما حكمها كريم اصيل عريق المحتد ، طيب النفس ، جميل الاخلاق ، وتنحط بل تنهار خلقيا حسب استعداد طائفة منها وقدرتها في شراء النفوس وقتل الهمم بالشهوات كلما حكمها ناقص او خبيث ، مثل ابن الروسي والوديني .

كما عرفت فاس من الوان العمران وجميل الفن ، ما لم تتوفر عليه مدينة اخرى في المغرب ، كما كانت تستهوى بالجانب الاخر من الخير جل ملوك وامراء المغرب الذين كانوا يقيمون بها ما يديم ذكرهم ، ويبقيهم في الخالدين ، فاصبحت بذلك قطعة من الفن الرفيع ، ابدعت فيها يد الصانع بكل دقة ومهارة مما يتمكن في المجتمعات الاستقرارية او المادية على السواء لكنها رغم ذلك ، ما عرفت الهناء طيلة القرون الطويلة ، وذلك بسبب اللقاح غير السليم الذي دخلها تحت اكراه ، والذي انتقم بمهارة وبدافع حقد دفين ، مما شوه وجه

مثلى الطريقة في ذم الوثيقة » خ ع 1264 ك ص 19 وموضوعه الاجارة تكلم عنها في 7 ابواب بعد ما قدمها بمقدمة عن فاس الخ. ثم راجع معجم البلدان ج 6 ص 229 ـ 32 ط 1 سنة 1324 هـ = 1906 م والمعجب للمراكشي ط القاهرة 1949 ص 357 ثم وصف المغرب ايام ابي الحسن المريني محمد المنوني ص 10 ـ 18 ط فضاله 1964 والدرر السنية في اخبار الدولة الادريسية لمحمد بن على السنوسي الخطابي خ ع 1247 ص 241 .

وهذه القصيدة خاطب بها الزياني المولى عبد الرحمن بن هشام سنة 1248 هـ 1832 م قبل موت الزياني بسنة وكان العامل على فاس الطيب الوديني ، كما وردت لابي القاسم الزياني في « حديقة الحكام الجقاة ومن انضاف اليهم من البغاة » م خ ع 40 ج ص 46

يا مالكا لا يرى عزل الولاة ولو	جاروا ولا يقبل الشكوى بواليه
فليس هذا بقانون الملوك ولا	وقع فى غربنا ولا فى شرقيه
اخفض جناحك للشكاة والقهم	واسمع كلامهم واعمل بما فيه
لا تعتمد في مظالم على حاجب	ولا وزير فولي الجور يرشيه
قد جاء في الذكر لعن الظالمين غدا	وفي الحديث الذي تتلو وترويه
وانت وليت هذا العبد مفترسا	سبع سنين وكل الناس تشكيه
يأكل اموالهم يهتك اعراضهم	يزني جهارا ولا يخاف باريه
فكل افعاله تكتب في صحف	عليك يابن رسول الله فادريه
وفي الميعاد ترى الصحف منشرة	اليك بالذي كان يجبي ويخبيه
فما تقول وما عذرك يا ملكا	مع الاله الذي ولاك تكفيه
فانظر لنفسك او دعها على غرر	فالموت يأتي على كل ويفنيه
والله ما قلت ذا بغضا ولا فندا	الا نصيحتكم لله فاقصيه
ان لم ترد عزله فالله يهلكه	عما قريب ورب البيت يحميه
اذ ليس لي ناقة في ذا ولا جمل	فسل تجد صدق ما قلت لكم فيه

ثم راجع البستان الخزانة خ ع 1577 ص 14 ـ 15 ـ 16

الاسلام وأدخل عليه الكثير من البهتان والضلال ، واذا كان مجتمعها ينقسم كما قدمنا الى لمطيين قدامى ومؤسسين ، واندلسين واردين مستسلمين ومسلمين، فانه قد نشأ عن هذا الانقسام ما كان له اخطر العواقب على الدين والنفس والحياة اذ كان مجتمع فاس كما وصفه كتاب « ذكر مشاهير اعيان فاس في القديم خ ع 1394 د » تعمره قبائل بني فذ ، وبني المزدغي ، وبني الاوربي وبني المكودى ، وبني الزواوي ، وبني الملجوم وبني عمير ، وبيت الشرفاء الصقليين والطاهريين ، وبني منديل وبني حرب ، وبني عشرين ، والحميدين الذين ختم المؤلف كتابه بذكر فقيههم محمد بن ابي بكر المتوفى 875 هـ = 1470 م راجع ثم قارن بما ورد في مخطوطة خ ع 1281 ك بيوتات فاس ثم راجع مخطوطة 1574 ك وهي لمحمد بن الطيب القادري لترى ما كان للاشراف من تقدير واعتبار ، مما دفع لانتحال الانساب واصدار الفتاوي كالتي صدرت عن الشيخ الامام « محمد العربي بردلة » اذ قال : من انتسب لغيره فالجنة عليه حرام ومن انتسب الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » خ ع 1574 ك ص 72 .

واما الاشراف الى عهد المولى سليمان وعهد والده وكما قوبل ذلك مع دفتر « ديوان » المولى اسماعيل والمنصور السعدي فهم اربعة واربعون شعبة بفاس كما ورد في « ظهير المولى سليمان في العز والصولة ج 2 ص 113 » ط 1962 حتى ان المجتمع الفاسي دون غيره في المغرب هو الذي عرف النزعات الشريرة أكثر ، رغم ما ضم بين جوانبه من عوامل الخير والصلاح .

فعرفت فاس من العصبيات والعنصريات ما انتقل من حماية الارواح الى النكاية بالرأي ولو كان يتعلق بمفهوم الدين ، حتى كان الفريقان لا يلتقيان الا في حرب طاحنة ، او لمحاربة عدو مشترك ؟ وظهر كل ذلك فيما انتجه كل كل فريق خصوصا في مجال التصوف الذي دخل فاسا وهو مريض في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، يحمل في جوانبه أخطر الامراض واشدها فتكا بالنفس والعقل ، ذلك لان الكثير ممن دخلوا أدخلوا معهم من أثر المسيحية أو اليهودية التي فعلت مفعولها في المجتمع الاندلسي وقد اثرت الى عهد السعديين (71) وما حصل للمنجرة وابن طاهر مع المنصور بسبب اليهودي واذا كان هذا في ما مضى من الزمن ، ولم يحارب لاسباب سياسية استحسنتها

---

71) راجع مجموع لاحمد زروق في الحوادث والبدع خ ع 1157 ك ص 1 — 64 ورسالة اليوسي الى ج. علي وابو القاسم بن معمر خ ع 1138 ك ص 32 وفيها دلالة على سلفية عهد المولى الرشيد الخ ، وقد أوذي اليوسي من أجل ذلك راجع صفوة من انتشر ص 3 والانوار الحسنية لاحمد بن عبد العزيز كما تعرض عبد الله بن علي بن طاهر رحمه الله الى اتهامات بعضها من الدلائيين الذين وصفوه ب « الكذب » وبعضها ممن انتسبوا اليه قصد التكسب ، وهو بلاريب من جلة ما انتج الفكر المغربي راجع الترجمانة الكبرى ص 358 ط 1967 وقد ترجم له فيالسلوة

كثير من الدول ، أو لم ترد الخوض فيها ، لكن في عهد الدولة العلوية ، ومنذ وطئت قدم المولى الرشيد مدينة فاس 3 حجة 1076 هـ 1665 م كان أول عمل قام به ، هو بداية هدم الظلال القائم في بعض الاركان حيث بدل وغير فبعد القضاء على رئيس اللمطيين ابن الصغير ورئيس الاندلس ابن صالح وحد فاسا وولى عليها حمدون المزوار ، خلافا لما قاله عبد الرحمن الفاسي في قصة المهاجرين وأنه ولى ابن الاحول البلدي وكعادة آل الفاسي منذ القديم يفترون على التاريخ فقد قلنا انه نسب لفاطمة بنت اعراص زوج المولى الرشيد وقوفها الى جانب البلديين مقابل هدية من ثياب ؟؟ ومهما يكن فان المولى الرشيد أخذ ينزع من القلوب بالمال أحيانا ، وبالقول أو السيف أخرى ، ما كان المرضى يعتقدون انه الدواء استعمل ابا علي اليوسي رحمه الله ورضي عنه ، لكن اباعلي لقي التطاول من المرضى بقلة الادراك امثال عبد المالك التاجموعتي ت 1118 هـ ـ 1706 م الذي رد عليه « يوجد الرد بخزانتنا » وقد ابتدأه بقوله تعالى « سلام عليكم لانبغى الجاهلين » ؟ وفي اشياء فوق مستواه فاختار الابتعاد نظيفا ، وقال كلمته المشهورة في اهل فاس ؟

وقد استمرت هذه الطريقة ، اعادة الناس الى رشدهم وتحقيق الاخوة والحب والسلام بينهم ، الى عهد المولى الحسن الاول ، وما عرفته فاس من فتنة عام « التسعين » 1290 هـ 1273 م حيث بقيت فاس على حالها ، رئس للمطيين وآخر للاندلسيين وزيدت « العدوة » بل الى عهد الحماية .

ومن تلك الفترات ما عرفه عهد المولى سليمان الذي ظهر فيه كتاب « عناية اولى المجد بذكر آل الفاسي » راجع ما كتبه الحوات في السر الظاهر ونقله الطالب بن حمدون بن ج صاحب « نظم الدرر » وعنه أخذ ابن زيدان في العز والصولة ج 2 ص 88 ر .

*** *** ***

واذا كنا قد بينا الدوافع العامة ، خصوصا وأن من يعنيهم الكتاب ، قد أهملوا في هذه الفترة اهمالا لم تعرفه اسرة ما من الاسر في فريق الاندلسيين مما سيدفع المجذوب الفاسي بعد ، وفي عهد الفتن الى حمل أكثر مما يستطيع حتى يتكسر ظهره في تطوان ، هو وعبد المالك المرى الذي زور معه البيعة ضد المولى سليمان ثم كتب معا وصية المدفوع ، مبالغة في المروق « راجع هامش 84 ـ 86 من هذا الكتاب » .

واذا كان ذلك هو مجتمع فاس وكما عرفناه بلا نفاق ، بل كما عرفه التاريخ ، فمن واجبنا قبل ، أن نضع اسئلة او استفهامات تتعلق بكتاب « العناية » المنسوب الى المولى سليمان ، وهي غير التي سبق ان وضعنا ثم اجبنا عنها ، بل هذه توضح لنا الدافع بل الدوافع التي دفعت بالمؤلف الحقيقي الى اصدار هذا الكتاب ، وكذا البواعث النفسية التي دعته الى ذلك وحتى نقف بالمتهم على الهاوية ، نفرض جدلا أن الكتاب للمولى سليمان ، ثم نسأل : ما الدافع به لكتابة مثل هذا الكتاب بنفسه ؟

هل هو في حاجة الى عون المكتوب فيهم ؟ او حتى المكتوب فيهم لم يعرفوا بانفسهم بعضهم بعضا وبما هو فوق العادة ؟

هل المكتوب فيهم كانوا قوة في المجتمع الفاسي علمية كانت أم سياسية يحتاج اليها الكاتب ؟

هل مثل هذا الكتاب وبهذه الطريقة يصدر عن ملك ؟ ولو صدر هل يبقى مجهولا لا يعلم به احد ، ولم يقرضه احد من الكتاب الذين قرضوا انتاج الزياني تقربا للمولى سليمان ولانه الآمر بتدوينه « الترجمان » حتى ان خصوم الزياني استغلوها فرصة يتقربون بها اليه وليوقفوا التيار المتحول ضدهم بسبب عدائه ؟

هل الزمان الفاصل بين تأليف الكتاب والمزعوم أنه سبب الكتاب وهو سنتان فقط ، كان يكفي للاحاطة بما ورد في الكتاب من أخبار الموتى والاحياء والمواليد ، وأحوال معاشم وألوان كراماتهم ؟ ولو كان ما زعموا عن الدافع حقا ، أو ليس يكفي أن يشير ملك على أحد رجال دولته بتكريم المرغوب في تكريمه حسا ومعنى ، وليكن كتابا أو شعرا وقد فعل المولى سليمان هذا مع أخيه المولى عبد السلام (72) حين الف كتابه « مفيد العباد » اذ امر حمدون بالانشاد فيه ، كما امره عن العمريين ، وكان ذلك كافيا لان يحيط المرضي عنه بهالة من التقدير ويدفع الى التقرب .

∴ ∴ ∴

ان كل هذه الاستفهامات جوابها في معرفتنا للظروف التي عاشتها فاس تحت ضغط الرواسب التي قدمنا الحديث عنها قبل ، والتي ما اختفت في عهد المولى محمد بن عبد الله الا لتعود أيام المولى اليزيد 1204 — 1206 هـ 1789 — 1791 م ولما بويع المولى سليمان العالم الخبير ، لبست ثوبا آخر ولما لم تجد سبيلا الى الظهور ، انفجرت كالنار لتأكل بعضها ، لكنها عادت الى الانتقام من الذي أراد اطفاءها ولم يساعد المجرم في قتل اخيه ، وذلك بالتطاحن بين الفريقين .

قال الحوات في السر الظاهر ايضا وعنه نقل صاحب العز والصولة ج 2 ص 91 وبعد ما تحدث عن النسب الصحيح ومن يدعيه افكا وبهتانا وما قاله ابن حجر في « الصواعق المحرقة » قال :

« والغالب ان من كان يقتحم الدخول الى النسبة الطاهرة افكا وزورا انما هو لاجل تحريره من العطاء والمغارم التي كان الشرفاء فيما سلف محررين من أدائها احتراما لشأنهم » ، الى ان يقول فيما زور من ظهائر أيام اليزيد وقبلها « ولما بلغوا لفاس ، وجدو المتشرفة أكثر من الاشراف ، ووقعت المحابات والحيف والمداهنة ، ولم يكتبوا في الدفتر الا قبائل اشراف فاس الاقوياء أهل العصبية والكثرة وأخروا الضعفاء راجع « العز والصولة » ج 2 : 100 — 105 .

---

72) راجع بعد في ترجمة الملك المفترى عليه « صور من مجالسه وتاريخ ادب حياته »

وكان المولى محمد بن عبد الله قد انعم على اشراف هؤلاء الاشراف بمال اراثة فاس يقسمونه بيبهم «وفي عام واحد ومائتين والف استنكر عامة الاشراف استبداد اهل العصبية على غيرهم بمال الاراثة ، فرجع عن ذلك صاحب الامر سيدي محمد بن عبد الله، وكتب كتابا للتاودي واهل فاس انه خرج عن عهدة ذلك وان مال الاراثة يرجع لعامة الاشراف، ولا يخرج منه الا الادارسة الذين يقبضون « مال الربيعة » الخ « 105 » وفي ظهير سيدي محمد بن عبـد الله لولده مولاي المأمون والشيخ التاودي بشأن الشرفاء المذكورين ، نفى صحـة ما صدرعن صاحب المرآة من تعريف الانساب ، وانه انما عرف بأصحابـه . اي انه تبع هواه ص 108 العز والصولة ج 2 ثم راجع في الانساب غير الصحيحة محمد بن الطيب القادري ، مخطوطة الخزانة العامة 1574 ك ص 261 ، ونرجع الى ابي القاسم الزياني ليحدثنا عن احوال فاس في فترة معينة تضاف الـى مجتمع الكتاب لكن بعد صدوره وقول الزياني فيه « معزو للمولى سليمان » .

* * *

هذا وكل ما اوردناه يستنتج من النصوص التي كابدت الحروب والمؤامرات لكنها بقيت حية رغم محاربتها من الذين في أفواههم ماء .

ومهما يكن من الحرب التي اعلنوها على تراث الزياني ابي القاسم الذي ارخ الحقيقة فان آثاره بقيت حية تكابد حتى ساقها القدر الى نهر الحياة ليتجدد شبابها ، انه انتاج أبي القاسم الزياني الذي احتفظ لنا بكل الحوادث المعاصرة بأيامها وأحيانا بساعاتها واسماء ذوي الادوار الخبيثة فيها ، ونحن لو اردنا التفصيل في تلك الحوادث لخرجنا بالموضوع الى متاهات لا يسبر غورها ولا يحاط باطرافها في موضوع كالذي نحن بصدد البيان والتوضيح فيه ، ومن اراد معرفة ذلك ، فليراجع كتابي ابي القاسم الزياني « التاج والاكليل » و « تحفة النبهـاء في التفريق بين الفقهـاء والسفهـاء » (73) والتي لم يحفظ لنا الزمان الا نسخة واحدة ، وكذا « حديقة الحكام الجفاة ، ومن انضاف اليهم من البغاة » للزياني ايضا ، خ ع 40 ج

واذا كانت طريقة البحث تدفع بنا الى كثير من الاستنتاجات للاجابة عن ذلك وعن الاستفهامات السابقة ، فانا قد اخترنا أن نترك ابا القاسم الزياني الاميـن يروي لنـا مـا احتفظ بـه مـن كـلام المـولى سليمان بعـد ما يقص علينـا حيـاة المجتمـع الذي ظهر فيـه الكتـاب ، ومـن هم الاشخاص النبهـاء والسفهـاء ، الذين كانـوا يخوضـون في السياسـة اذ ذاك ويحركون المجتمـع الفاسـي ، من هـم الرؤس ، ومـن هـم الاذنـاب ، مـن هـم المخلصون ، ومن هم المتآمرون أولئك الذيـن بلغ بينهـم التنافس والتطاحن من اجل المال والمال فقط ، حدا لم يصله بين غيرهم في ذلك العصر ، من هم

---

(73) الخزانة العامة مخطوطة ك 241 م ص 160 الى 190 مهم جدا وكـلا الكتابين في مجلد واحد به بعض البتر المقصود وهي عادة من الـذين في افواههم ماء كل كتب الزياني ؟؟

الذين ناصروا الحق واستمسكوا به سنة 1218 و 1226 واخيرا 1236 و 1803 ـ 1809 ـ 1820 عند ما انهزم المولى سليمان في موقعة « سخمان آيت امالو » فظهرت خيانة الامانة وأعلن القوم ردتهم ببيعة المولى ابراهيم بن اليزيد في 12 محرم من السنة المذكورة اخيرا (74) وذلك حتى لايردوا ما أودع المولى سليمان عندهم من أمانة الذهب كقروض للتجارة ، وهي مائتان وخمسون قنطارا ، والتي كان الامين الاول عليها ، الطالب بن جلون الذي مات ولم يعقب .

ولما في نص الزياني من وصف كل بما يليق ، ممال لا يتاتى معه الاستشهاد الا بالنص على الخونة والمزورين نسجل قول الزياني الذي قال في نهايته ومن شدة هول ما رأى من الكيد والدس والتامر والخيانة ، ما جعله يحقد على المدبرين « وأنى في هذا لمعذور ، وما هي الا نفثة مصدور » يحب دينه وملكه وبلاده يقول رحمه الله في تحفة النبهاء م خ ع 241 ك

* * *

« فلا يتمنى زوال السلطان الا فاسق ، أو ظالم ، أو جاهل أو منافق ، كما وقع من اهل فاس ، ومن تبعهم من خوارج الاجناس ، لما وقعت الفتنة الكبرى ، والطامة العظمى ، التى محص الله فيها جنود اهل السنة ، وسلبوا من آلة الحروب والاعنه ، بجبل فازاز من أدخسان ، وانهزم فيها السلطان ، فكانت تلك الهزيمة وسيلة للفتنة ، وسببا لكل بلية ومحنة ، قام بها خوارج البربر ، لنهب السبل وتعدوا ، وتبعهم الجند في الفساد ومنهم استمدوا ، ولما رأى ذلك المردة من اهل فاس ، ركنوا للخروج على السلطان واستعدوا ، وغرهم مفتيهم (75) في تسعة من رهطه ، ومن انضاف اليهم من قيطه وقبطه ، ولبسوا على العامة الحق بالباطل ، وقام للفساد كل خامل وعاطل ، واما اهل الخير والصلاح المتين ، والعلماء العاملين ، فلا يسعون في فساد دولته عند ضعف شوكته ، كما وقع في عصرنا هذا ، من امتناع الفقهاء الاجلة ، البدور الاهلة ، من اتباع الزنيم الجبتي ، الخبيث المفتي ، فيما زوره وافتراه ، وأوله بزعمه واجتراه ، وتبعه فيه السقطة اللقطة ، وهم الذين افتوا بالخلع وقاموا في ذلك وقعدوا ، وسعوا في البيعة لغيره واجتهدوا ، فأتى الله بنيانهم من القواعد ، وانهد عليهم وهم بين قائم وقاعد ، وجعل الله هذا الغمام الصيب ليميز بين الخبيث والطيب ، وسميت هذه المقامة « تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء »

* * *

74) راجع المصدر السابق : 180 ـ 185 وقد اخطا الناصري الذي اخذ عنه غير واحد اذ قال انه يوم 24 محرم راجع أيضا « فواصل الجان » لغريط « ترجمة اكنوس » 1 ـ 40

75) لقد دافع اكنوس عن محمد بن ابراهيم المفتي ، ويظهر من دفاعه انه كان يناويء الزياني .

ولقد قسم الزياني حديثه عن القوم الى ثلاثة اقسام ، أولهم المخلصون المستمسكون بالحق الأوفياء للعهد ، وهم اثنى عشر تخلف بعد منهم واحد خان الزياني ووشى به اذ كتب الى المتآمرين الذين نكلوا به وجردوه من ثيابه ، ثم صادروا أمواله ، وهو عبد السلام الآزمي ، ثم الخونة ، ثم المذبذبون

يقول الزياني : فاول من قعد عند ذلك من الاعلام ، قاضي الاسلام ومنجز الاحكام ، الباني قعوده على الاساس أبو الفضل العباس ، وأن كان ابن لبون لاظهر فيركب ولا لبن فيجلب ، ثم اخاه الخطيب الاديب .
الذي هو في هذا العصر واحد الفقيه السيد عبد الواحد (76) فلو رأيته يوم الزينة يخطب في مصلى المدينة ، لرأيت قسا في اياد ، وزهيرا في سعاد ، ثم الفقيه العفيف ، العلامة الشريف ، الذي هو في المعقول مفرد ، ولنشر العلوم مجرد ، ونصحه في تعليم اولاد السلطان مشهور ظاهر ، محبنا سيدي محمد الطاهري ، ثم المعلم الكبير والمعطن الشهير ، الذي قاد العلوم بلارسن وتمسك بالمذهب الحسن ، الذي هو الان شيخ الاسلام ، الشريف الازمي عبد السلام ؟ ثم معاصره في النسب ، ونظيره ورضيعه من ثدي الادب ، المتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين ، الفقيه العلامة بدر الدين ، ثم مقتديهم بالاخذ بما في الكتاب والسنة ، ومعارضة أهل الاهواء والجنة ، المتطلع لطريقة ابي علي اليوسي ، ابو عبد الله محمد السنوسي (77) ثم الفقيه الشريف العلامة العفيف ، الملازم للوعظ والتدريس ، لزوم الحسناء للعقد النفيس ، الذي لا يبلغه في التمسك بالسنة راجل ولا فارس ، ابو عبد الله الحسن بن فارس ثم منشيء الطروس والبراعة ، وصاحب الاقدام والشجاعة ، ووارث الادب لاعن كلالة كماقيل :

ان هز اقلامه يوما ليعملها	أنساك كل كمي هز عامله
وأن اقر على رق أنامله	أقر بالرق كتاب الانام له

فهو لكل منصب يواتي ، الفقيه السيد العربي الدمناتي (78) ثم رئيس الادبا والنحاة ، الكامل في الأوصاف والصفات ، الذي هو روض ضحكت عنه الكمائم ، وبدر تجلت عنه الغمائم ، المشارك في العلوم من غير مدافع ، ابو العباس

---

76 ـ 1) العباس وعبد الواحد من بني سودة ، وأصلهم من غرناطة راجع الروضة المقصودة والزياني كبقية المؤرخين المتمكنين حين يقول الغرناطي ، يقصد الاصل الاصيل ؟؟ ولو تمكن الزياني من الكتابة عن بعض ما ورد في الروضة المقصودة ، لتعرفنا على كثير من الحقائق المتفرقة هنا وهناك لكن مهما يكن فان ثلاث فرق من السوديين تحتاج الى برهان وأما واحدة فلا خلاف في صحة نسبها للعروبة ؟؟؟ وهذا شائع معلوم بين السوديين حتى ان بعضهم بدافع المركب عند ما يكتب اسمه يؤكد على نسب امه «الحسيني اما» راجع هـ 4 من هذا الكتاب

77) توفى 1276 هـ راجع د ص 94 ـ 291 ـ 302 ـ 331 ـ 332.

78) ت 1253 هـ له « سمط الجوهر في الاسانيد المتصلة بالفنون والاثر »

أحمد ابن نافع (79) ثم الخامل الذكر ، وفي العلم والنسب معروف ، وبالخير والعفاف موصوف ، العلامة السيد عبد الرحمن بن مخلوف ، ثم الفقيه اللطيف الجهبذ المنيف ، عادل المحتسبين الاخيار ، أبو العباس أحمد بن المختار . ثم من كان في الحضر قاضي ، في الزمن الماضي ، طويل الباع ، كريم الطباع ، الذي هو بمصرنا كالاجهوري ، أو الشيخ القدوري ، أبو عبد الله البوري ، ثم رفيقه على طلب العلم والادب ، ومساعده في نكاية الناسلين من كل جانب ، الذي ديوانه من الحكم والنفائس لا يخلو ، ونسبه في مرين مجلو ، الفقيه السيد عبد الرحمن لحلو .

هؤلاء الاثنى عشر نقيبا ، وهم الذين ناضلوا عن الدين لما رأوه غريبا ، ثم مؤيد هذه الشعبة السليمانية واديبها ، المتمسك بعروقها وحسيبها ، الذي هو في فنون الادب رئيس ، ابو عبد الله صاحبنا محمد بن ادريس (80) ثم رضيعه في ثدى الادب ، وشريكه في جرثومة الحسب والنسب أديب مراكش والسوس ، محبنا السيد محمد اكنوس (81) »

وبعد هؤلاء يذكر لنا الزياني من اهم المتآمر في الظلام أولئك الذين يحسبون أن التاريخ يهمل ، بيد أنه أعدل حاكم ، وأقوى منتقم ، يقول ابو القاسم :

« وأما التسعة رهط ، فرئيسهم الدجال الخسيس الذي هو ابن ابراهيم نائب ابليس ، لما علم القوم ما هو عليه ، القوا مقاليد الأمور اليه ، فبدل في الكتاب وغير ، وزاد ، وأسقط ما أراد ، وفي ذلك لم يتحير ، له قلب نغل ، وصدر محشو بغل ، يقبل في الفتوى الرشوة ، ويخبط في الدين خبط عشوة ، فلو اعطاه الاسقف درهما لشهد له بثالث ثلاثة ، وقد جمع مع المال البخل والخيانة ، وقد سود وجه الدين ، وأخلق سربا له المتين ، وبفعله يحتج النصارى على المسلمين ، وأعانه على وضعه وبهتانه ، الصنم الجاهل الاخرق العاطل ، من لا يميز الحق من الباطل ، الذي قاد الدجال بلارس وجره

---

79) توفى 1260 هـ 1843 م راجع السلوة : 236

80) راجع الروضة السليمانية الخزانة العامة 1539 وفيها ما حصل بينهما مما يحسب من الطرائف ، وقد توفى ابن ادريس 1264 هـ 1847 م وهو غني عن التعريف ، اذ هو اديب عهد المولى عبد الرحمن كما كان حمدون في عهد المولى سليمان ثم راجع « فواصل الجمان » لغريط ص 40 ــ 60 بعد الترجمانة للزياني والجيش لاكنوس .

81) محمد بن محمد السوسي المراكشي 1211 ــ 1294 هـ 1796 ــ 1877 م له الجيش العرمرم ، ط بفاس 1336 هـ 1917 م مخطوطة الخزانة العامة رقم 1221 ، اهم ، راجع مؤرخوا الشرفاء : 200 ــ 213 ــ بروكلمان ج 2 ص 884 وسوس العالمة للمرحوم السيد المختار السوسي والاعلام للمتعارجي وفواصل الجمان لغريط 1 ــ 40

وبما يعود عليه وبالاغره ، أبو بكر المدعو المنجرة (82) ، ثم رفيقه في الغيبة والنميمة ، والصنعة القديمة ، بيت العيوب ومأوى الذنوب ، ومعدن البخل واللؤم ، من اشتهر بين الطلبة بالشؤم ، الجالوتي المازغي ، محمد بن ابي بكر اليازغي ، ثم رفيقه في هتك المحارم ، وكالخمرة التي حوت جميع المآثم ، الذي نبذ الدين بالعرا ، وصرحه الى ورا ، وان ليم على خسائسه قال ذروني المشهور بالديوت العربي الزرهوني ، ثم خامس القوم في الفتوى ، وتلميذ الراهب في السر والنجوى ، من اكتسب نزعات في ابليس ، وحيلا ووساويس ، يزعم أن جرابه من العلم ملآن ، وهو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ، فلله در من سماه الغاسولي ، الفاجر علي التسولي (83) ، ثم سادسهم في الافك والبهتان والاقتداء بعبدة الاوثان ، من لا عقل له فيجارى ، وفعله فعل النصارى ، تلميذ الحلبي الاريسي الشريف ابو بكر الادريسي ثم سابعهم فيما اقترفوا ومعينهم فيما بدلوا وحرفوا ، وأطمعوا بالقضاء وأنصفوا ، وليته لو طلب عليهم الحسبة ، فقد كانت لسلفة رتبه ، أو تبع طريقة والده في القود وكراء البيوت ، والجمع بين النسر والحوت ، **ولما كسدت بيده الصنعة ، وقلاه من كان يأتيه ، شاعت به الابنه (84) ان قلت خنثى فلست بعابث ، أو حلفت أنه أنثى فما انت بحانث ، فقد كان مرحاضا يبول به المسلمون واليهود ؟ ثم صار مأبونا ياتيه السفلة والافاريد والشهود** ، فكيف يصلح حال قوم قدموه

---

82) هو ابو بكر بن ادريس بن عبد الله المنجرة توفى 1240 هـ 1824 م

83) هو علي بن علي المعروف بمديدس التسولي كان قاضيا بفاس توفى 1258 هـ راجع مخطوطة الخزانة العامة 1432

84) هذا مرض شائع كثيرا بين الفاسيين وقد تحدث عنه روملاندو في كتابه « جرنال أوف مروكو » ط 1952 ص 181 وما بعدها ، كما ذكر شيئا من هذا ياقوت في معجم البلدان ط 1924 جـ 6 ص 229 ــ 42 والمراكشي في الاعلام جـ 2 ص 253 ط 1936 وادريس السناني في منظومة مطولة في الموضوع « م خ نأ » مما يدل على تجرد الزياني وروايته الصادقة بل قال احد الاعلام المغاربة :

اذا جئت فاسا فاستعن بشيوخها	على نشئها فالكل للفلس يسجد
ظهورهم للراكبين مطية	وأعجازهم من دافق الماء تبرد

بل ان كل رذيلة من هذا القبيل مصدرها مجتمع خاص عرفته فاس ، ولعل جيلنا يذكر ايام « الجنرال سوفران بفاس » وما سجله التاريخ من فضائح خلقية يخجل المسلم من ذكرها ؟؟

ام كيف يتم عمل مــن في خدمتهم اقاموه ، فلا يصلــح عبد المالك المرى (85) الا بالسعي في طرق المناكر والخزي ، ثم ثامنهم كلبهم البسيط ، **وخديمهــم الوسيط ، الذي جلب لهم ما كان لسلفه من الفتاوى مخبا ، واكمل لهم بــه سرورا وطربا ، حتى سلط الله عليه بسبب فعلــه الوسواس ، مجازاة لمــا يفعله من بيــع رباع الزوايا والاحباس ، الكلب العقور الفاســي الذي هــو المجذوب الفاسي (86) ، وفيه قيل :**

والمجذوب الفاسي فسى فسوه   شمه أهل الدور والاســواق ؟؟

85) المري بالتشديد والكسر وقد تعرضنا للمري عبد القادر بن سودة قبل وما رواه عنه ولده كما تعرضنا لما عرف به بين الناس مما ادى بــه الى الاتجاء لقبر اليوطي مما يطعن في شهادته التي لم يجد آل الفاسي غيرها راجع فصل «الكشف والتنقيب» من هذا الكتاب هـ 4 ـ 76، كما ان التاودي الذي انتسبوا اليه يقول صاحب بيوتات فاس انه لم يعقب راجع خ ع 1281 ك ص 437 ـ 40 واذا المرء افترى في اصله فكيف بغيره وذلك هو اللؤم الذي قصده ك ح الفاسي دفين الرباط في قصيدة مطلعها

اذا ما اللــؤم ضــل به طريــق   هــداه الــى بني ســوداءهــاد

ولؤم لؤما فهو لئيم ، معناها : دنيء الاصل شحيح النفس ، مهينا

86) لقد اوردنا هذا النص المطول قصد الوصول الى المجذوب هذا ، والذي كان هو عميد الفاسيين من ابناء يوسف ، وذلك ليشهد التاريخ ان هذا الرجل الذي كان عليه لو حصل ما زعموا في حق المولى سليمان وانه كتب فيهم العناية ، ان يكــون المجذوب الفاسي احــق بالرهان وفــاء للمولى سليمان ، بيد انه الذي زور البيعة والبيعة المشتقة عنها بــل ذهب الى تطوان ، كما ذهب خلفه سنة 1953 « ع، س، » الى مراكش و « ع، م، » الى سيدي يحى الغرب وقال الخلف في محمد الخامس ما قال السلف في المولى سليمان ، قال والعهدة على الرواة وكلهــم أحياء حتى الصحافة « ان كنتم تعبدون الله فالله حي لن يموت ، وان كنتم تعبدون محمد.. فمحمد قد مات » ؟ قالها وكيوم يسمع بجانبه ثم ثنى « اذا كان الشعر ينبت هنا وأظهر كف يمينه ، فان محمد بــن يوسف سيعود » وما كنت في حاجة الى هذا لو لا انني مسلم مؤمن بالامر «قل الحق.. الحديث لان القوم لم يؤدبهم قول الله جل وعلا «خذ العفو.. الاية» بل لا زالوا في ظلالاتهم يستغلون الظروف ويحرفون الدين من أجل الدنيا ويلبسون لكل زمن لبوسه حتى ولو كان البهتان مما سنوضحه ، أما الدور الذي قام به « ع س »الفاسي سنة 1953 فهــو التحمس لبيعة السلطان المزعوم محمد بن عرفة ، كما أخبرني بذلك من حضر ، ولما نقلت بخط رجل أوتى به مكرها لجمــال خطــه ، اتهــم بما يجب أن يتهم به المؤكد على اصلاح ما حصل بعد الكتابة من أغاليط نحوية مما يدل على الارادة في الخروج عن البيعة الشرعية ومما يعد =

وتاسع التسعة رهط الذي هو العجاج ، الاخرق بن حمدون بن الحاج (87) ولما خاض مع من خاض ابتلاه الله بشيء عظيم من الامراض ، حتى عقد له شيء في المخاجر ، لاكله اموال اليتامى والمحاجر ، والمكلف بجمعهم وهو عندهم الترجمان والقهرمان ، واكفرهم وأنجسهم محمد بن سليمان وزوج ابنته المتجريء على الامامة ، بجمع اولاد البغاة للفسق والنزهة وتكبير العمامة ، من في فعله فاق اليهود والنصارى علال قصارا »

* * *

وهكذا استمر الزياني في ذكر أسماء المذبذبين والمنافقين المتآمرين الذين ما كانوا يحسبون أن التاريخ سوف يدون خزيهم وحقارتهم (88) أنهم خونة عصرهم كخونة عصرنا الذين يحسبون كذلك أن ما لاقوه ويلاقوه اليوم من تسامح أغراهم باظهار شوكتهم من جديد وأنهم بذلك قد فازوا وعلى الدنيا العفاء ونسوا أن المرء حي مادام يذكر ، حياة الحب والتقدير والهناء ان كان الذكر جميلا ، وحياة الشر والحقارة والخزي ، ان كان الذكر قبيحا .

* * *

لهذه الصراحة في الحق عرف ابو القاسم وتراثه كما ذكرنا ، حربا لا هوادة فيها من الفاسيين بالاخص ، وذلك لهذا السبب الذي ذكرناه ، لان مجتمع فاس ، حسب طبيعة « الحضارة » الدخيلة ابتلي بنزعات تتسم بكثير من النفاق أحيانا و « المجاملة المغرضة » احيانا اخرى ، مما جعل الحقيقة تضيع بين ذا وذاك ومما زين لكثير منهم أن يستأسدوا وهم ذئاب أو ثعالب ، فكان ابو القاسم يؤرخ لكل بما يستحق فالفاسيون أنفسهم لم يغمطهم حقهم ، بل أثنى على بعضهم أوبالاحرى انتهى بهم الى محمد بن عبد السلام المقري صاحب كتاب « المحادي »الذي لم يذكره له الفاسيون ولم يتعرفوا عليه بل ذكره صاحب التراتيب الادارية ص 22 ؟؟

ومما يدلنا على انصاف ابي القاسم ونزاهته ، انه لم يقصد غير محاربة الخيانة ، ذلك انه ذكر في الاسرة الواحدة ، المخلص باخلاصه ، والخائن

هو الكفر في الاسلام يجب عليه قطع الراس ، بمصداق الحديث النبوي « اذا بويع امير ثم خرج عليه أمير فاقطعوا رأس الذي خرج ، ومن بايع الثاني فقد كفر » الحديث الخ . لكن هذا لم يؤاخذ أيام « بيو » حين كان الشعب في محنته 1944 وهو يعلق له الوسام ، مع الكتاني ورحو فتدرب كما كان سلفه الذي غره ما نال بعد نكث العهد ومعذرة او ليست هذه وراثة أيضا .

87) ت 19 شوال1274 هـ = 1857 م هو محمد ولد حمدون المتوفى 1232 هـ 1816 م راجع الخزانة العامة 111

88) راجع التحفة ص 148 الى 154 خ ع 241 ك

برذيلته ، كل بما يستحق ، وما عرف ولا سجل التاريخ عنه غير ذلك ، حتى انه كان من الامانة بمكان عند كل من سيدي محمد بن عبد الله وخلفه المولى سليمان بل كان أمين سر الاول ومحل تقدير الثاني ، ورغم ذلك فقد عرف في فاس اياما كلها امتحان لثباته لا قى فيها من النكال ما لا يصبر عليه غير ابي القاسم ، وفي ذلك يقول عند ما اعلن القوم خيناتهم السابق ذكرها من بيعة المولى ابراهيم ، رغم وجود الملك الشرعي المولى سليمان

« ولما أتى الناكث الزموري « وهو بلقاسم صاحبه القديم الذي اشتراه الخونة بالمال » بالبربر ، وظهر طغيانهم واشتهر ، دخلوا على الظعينة يبايعون ولحتفه يدفعون ، وبلغهم عنا تزييفنا لتلك الفتوى وما كتبناه من بطلانها في السر والنجوى ، وطالعه الذي كنا نعده من الاخيار ، وحليناه بما لا يستحقه ورفعناه المقدار ، حيث لم يكن معهم في الفتوى ولا دخل في هذه البلوى ، فانخدعت بذلك وانحل عزمي ، وضاع بصنيعه حزمي ، ذلك الشيطان الازمي فتدارك ما فاته وتقدم الى القوم بالنصيحة ، وقال : اسمعوا مني النصوص الصريحة والنقول الصحيحة ، وانما تأخرت عن الكتابة عن تلك الفتاوى ، لانها محلولة وعساكرها مفلولة ، ومفاوزها مجهولة ، وبناؤها على غير اساس ، فاجعلوا بناءكم كبناء المقياس ، فان ولابد فأقيموا بينة عدلية من خمسين شاهد مبرزين الخ .

* * *

وبعد ذكره لموقف السيد العربي الدرقاوي (89) وما كتب عن قبيلة بني زروال ، كما تحدث الزياني عن سجنه وكذا أكنسوس وأنه لميكن بأمر من المولى سليمان وانما كان من « الوداية » الذين اراد السيد العربي الدرقاوي استعمالهم ضد سيدهم ، كما صرح المولى سليمان أنه « لم يسجنه ولذلك لم يسرحه » ولم يطلق سراحه الا في عهد المولى عبد الرحمن ، كما تحدث الزياني عما لاقاه من نكال رغم احتمائه بالضريح الادريسي (90) وقد كتب في ذلك المولى سليمان الى الطيب البياز وعبد السلام الخطيب وقدور المقرف ، ونوردنص الكتاب كدليل على مكانة الزياني عند المولى سليمانالتى حاول الفاسيون غير ما مرة انكارها فيما يكتبون وينشرون اليوم ، كما اشرنا

89) لقد كتب البشير الفاسي في الموضوع دون اعتماد على المصدرين الصحيحين الزياني واكنوس ، وغيرهما ممن حضروا راجع التاج والاكليل وقارنه بما ورد فيما نشره المركز الجامعي للبحث العلمي التابع لكلية الآداب باشراف احد الفاسيين 1962 ص 37 — 46 وليت الكاتب قال : انه يكتب مذكرات عن أيام قضائه في عهد الحماية وما كان له بتلك الديار

90) لكنه لم يضعف بل ان كلامه مع الشرطي ابن نونة يدل دلالة على قوة معنويته رحمه الله

لذلك قبل – يقول المولى سليمان في رسالته عن الزياني :

سلام عليكم وبعد : فان كاتب والدنا السيد بلقاسم الزياني ، الذي تزعمون انه يوشي بكم الينا ويكتب بمساوئكم تعرض علينا ، فسبحان الله لقد انقلبت الحقائق ، فقد كان والله نافعا لكم ، ويخبرنا بما يلحقكم من ضرر الوداية ، وما انتم فيه من المشاق والضيق ، ويهتم بحالكم ، ويتعطفنا عليكم الى ان وقع هذا الخرق فرميتموه بانواع الوبال ، وفوقتم له سهام النكال ، وأغريتم به ابن اخينا فبد دعشه ، وتبع خاطر من خدعه وغشه . وعزي بضريح مولانا ادريس ، وسر بما وقع به كل خسيس ونحيس ، ولم يراع خدمته لذا ولابيه وجده ، ولم تراعوا أنتم حرم مولانا ادريس وحتى الآن لما زعمتم ضرره ، ولحقكم شرره ، أخرجوه في أمن الله من مدينتكم ووجهوا به الينا على بغلته ، اذ هو عاجز عن السعي على الاقدام . ونحسن له الى أن ياتيه الحمام ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والسلام عاشر رجب سنة 1236 هـ (91)

راي المولى سليمان في الفاسيين :

وفي رسالة اخرى كتبها المولى سليمان الى اهل فاس في نفس التاريخ أعلاه ، يوم ظل المرجفون في المدينة وقاموا لبيعة المولى ابراهيم بن اليزيد ضده ، ثم سجنوا ولده المولى علي رحمهم الله جميعا .

وهذه الرسالة بحق تعتبر وثيقة من أهم الوثائق في وصف مجتمع فاس ومعرفة اسرار تاريخ المجتمع الفاسي خصوصا في عهد المولى محمد بن عبد الله والمولى سليمان ، يقول :

الحمد لله وحده : الى كافة السادات الاشراف بفاس ، الادارسة ، والطالبيين ، والغالبيين والعلويين من بني الحسن ، والصقليين والعراقيين والمسفريين من بني الحسين ، ومن هو من اهل الخير من كل فريق . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فان فاسا ليست لاحد ، وانما هي زاوية مولانا ادريس رحمه الله ونفعنا ببركاته ، وأهلها هم اولاده ومن نزلها معه ، من قبائل اللمطين جيرانها أهل لمطة ، وهم الذين آووه ونصروه وقاموا بدعوته الى أن ملك المغرب كله ، فهم اهل السابقة والنجدة ، **وأما الاندلسيون ، فما نزلوها الا تحت جوار اللمطين ، ومن يوم دخلوها ، دخل الوسوس والوسواس ، في دولة الادارسة ، ونافسو المكناسيين والامويين على الادارسة حتى أخرجوهم من المغرب كله ، وأنقلهم الامويون للاندلس وبعد ان نزلوا قرطبة ، تمكنوا من السعاية بهم ، الى ان نفوهم لافريقية ، وذلك دأبهم في الاندلس حتى اخرجهم العدو الكافر منها الى المغرب ، واستمروا على ذلك في كل دولة ، ومع كل ناعق ، وكل فساد**

---

91) تحفة النبهاء الخزانة العامة ك : 241 ص 180 – 181 ثم راجع الترجمانة الكبرى ط 1967 والترجمان المعرب خ ع 658 د

ينشأ بفاس فاصله منهم ، وليست باول فعلة فعلوها ، ولا يستغرب منهم ، انما استغربته من اللمطين الذين هم صميم صنهاجة من حمير ، وهم اهل وفاء ونجدة وحسن جوار ، وكنت راكنا اليهم واثقابهم ، وانزلت اولادي في وسطهم ، اعتمادا على ما اعلمه من صلاحهم وميلهم الى الجلدة العربية ونخوتها (92) ثم انهم اغتروا بكلام السفهاء ، وتبعوا الاندلسيين في فسادهم وقادهم ذلك الشيطان الذي ليس في اللمطيين أفسد منه ، ولم يخفى على حاله ، فاصطنعته ووليته على المسلمين تأليفا له ونوهت بقدره لازيل ما في باطنه مما هو مطبوع عليه ، فلم ينفع فيه اصطناع ولا احسان ، ولا بد ان يلحق باصحابه ، فان الله لا يهمل امره ، أخبروني اين عقلاؤكم ، واين بيوتاتكم ؟ أليس منكم رجل رشيد ؟ يرشدكم لما فيه صلاح دينكم ودنياكم ويوقظكم من سنة الغفلة ويذكركم عواقب الامور ؟

فأين الحارثي ، والغرديس ، وابن عمير ، والجزولي وأمثالهم ، فلو كان فيكم خير ، ما قبض ولدنا في وسطكم ، وفي جواركم ، ولا نهبت دار ولدنا ابراهيم رحمه الله ، في جواركم وبين أظهركم ، ولا تقولوا ان ابن عمه نهب أو قبض ، بل تجرأتم لما في ذلك من الغرض ، فلو كانت لكم همة عاليه ، أو نفس أبية لقاتلتم دونه ، فانكم اكثر منهم رجالا وسلاحا وجندنا معكم ، وحيث وافقتموهم وطأوا بارجلهم على رقابكم» (93) الخ .

ثم رسالة اخرى من المولى سليمان الى ابي القاسم الزياني وقد عفى فيها عن المجرمين والخونة كما حصل من المرحوم سيدي محمد الخامس رحمه الله بعد عودته من منفاه ، وفي رسالة المولى سليمان من الحكمة ما يستدل به على أن العفو سنة علوية منذ عهد المولى الرشيد الى العهد الذي نحياه ، لكن بعض ضعفاء النفوس يحسبونه ضعفا ، وذلك ما قالوه في حق المولى سليمان حين نسبوا اليه الضعف وعدم الهيبة الى غير ما قاله أمثال الضعيف الذي لم يدرك سياسة الملك وتسيير الدولة ولو بالطريقة التي اختارها ابن تيمية راجع السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ص 4 ـ 22 ط 1955

يقول المولى سليمان في رسالته المؤرخة في 8 رجب 1237 هـ 1856 م وهي بخط يده كما يقول الزياني في تحفة النبهاء :

« ان الدولة العلوية منذ نشأتها اتخذت قاعدتها الحلم والعفو والصفح ، وذلك ما فعلهالمولى الرشيد والمولى اسماعيل مع ابي علي الحسن بن مسعود اليوسي ، بعد ما وجدت رسائله الى الدلائين يحرضهم فيها على

---

92) في قول المولى سليمان دلالة على أن أصل صنهاجة البربر عربي كما هو المعروف عند ابن حوقل والبكرى وقد قال به الزياني ردا بذلك على ابن خلدون ، الذي أطال في الرد عليه سواء في الترجمان أو الترجمانة والروضة

93) راجع المصدر السابق التحفة ص 180 ـ 181 خ ع 241 ك

عدم بيعة المولى الرشيد ، وما ذلك الا تكريما للمعلم ، ولان ما صدر من اليوسي كان يجب نحو من علموه ورفعوا شأنه ، من جانب ، ولان العلويين في التمكين لدولتهم ما اعتمدوا على غير الحق والعدل وخدمة الصالح العام

⁂ ⁂ ⁂

وأما عن المجتمع الذي نحن بصدد دراسته كي نتبين الجو الذي زعموا أن الكتاب صدر فيه عن المولى سليمان يقول الزياني أيضا :

« ومثل هذا وقع في دولة والده رحمه الله لما بويع اليزيد أيام والده وأتاه بعض اهل فاس للرباط معتذرين ومتنصلين مما وقع منهم في كسر الامداد ولبسوا حلة السواد وعزلوا القواد ، ونص ما كتب الزياني مما يحسبه التاريخ راي خبير وهو ضمن رسالة للمولى محمد بن عبد الله «ياأهل فاس «لا يقصد الشمول كما سنرى» وأبخس الناس، اعلموا أنكم في هذا المصر كنخالة مختلطة من بر وشعير أو مزبلة مجتمعة من حتالة كل عصير ، وأهل فاس هم عامة الاشراف من اولاد مولانا ادريس وأهل الخير من كل الاصناف ، ممن له أصل نفيس ، ومن سكن معهم من الملطيين أهل العفاف ؛ الذين هم قبائل لمطة المشهورون بالوفاء والانصاف ،

وأما من ينتسب لاهل الانداس ، ففيها من العجم والعرب والفرس ، ومن العبيد والعلوج ومسلمة اليهود ، فنسبهم مجهول كبقايا عاد وتمود ، معروفين بقلة الوفاء ، والغدر في كل عصر من الاعصار ؟ وفي كل مصر من الامصار » (94)

ولما انتهى الزياني من قول سيدي محمد بن عبد الله أورد نصوصا أخرى لغيره في وصف مجتمع الاندلسيين من أهل فاس ومن انضم اليهم من آل الفاسي القصري فقال (95) :

جعلوا الخلاف وسيلة للدرهم ... وأتوا بزور بالحقيقة مبهم
لبسوا الجهالة والضلالة وامتطوا ... في ليل شك متن شرك أدهم
ياوحهم غرقوا ببحر ضلالهم ... وشروا فضيحة عرضهم بالدرهم (96)

---

94) المصدر السابق ص 190

95) المصدر السابق 215 وان كان المولى محمد بن عبد الله عدل عن ارسال هذه الرسالة كما يقول الزياني في نفس المصدر ، ثم راجع ابتهاج القلوب مخطوطة الخزانة العامة 1912 ص 11 اذ يقول عبد الرحمن الفاسي ليس من العرب بالمغرب الا قبيلتان هما سليم - وهلال ، وقد نسب القول لابن خلدون ؟؟

96) ولم يكن هذا الرأي للزياني بل قال به كل من عرف فاسا راجع ايضا م خ ع 1577 ص 14 ـ 15 ـ 16 ثم راجع تعليق 70 من هذا الكتاب .

وهكذا فان المجتمع الفاسي ، عرف فترات من التاريخ تدفعه الى خلق مثل كتاب العناية ثم افترائه على المولى سليمان ، خصوصا في مجتمع الاندلسيين الذين عرفوا نزعة البلديين الذين كانوا شبه طبقة المنبوذين بالهند ، لا يصاهرون ولا يخالطون ، بل وليس لهم من الحقوق ما لغيرهم وعن هذه الظروف تولدت كثير من الفظائع التي اسيء بها الى الدين والوطن معا ، ذلك ان بعضهم كي لا يكون محل شبهة ، ادعى النسب النبوي ، وآخر ادعى النسب العربي ، وآخر ادعى لآبائه ما لم يكن لهم ولم يعرفوه من كرامات ، وتعددت هذه الرذائل في المجتمع الفاسي ، حتى اصبح النقد معها غير موجود البتة ، لخوف الناقد أن يتعرض لتوحيد جهود الشر قصد الانتقام منه ، وكم لهذا من نظير استمر الى عهود متأخرة بل والى العهد الذي نحياه .

* * *

ومن هنا يتبين لنا أن من عوامل خلق مثل هذا الافتراء بالاضافة الى العامل السابق والعوامل اللاحقة هو المركب الثقيل الذي عاشه المجتمع الفاسي والذي لا يزال يتمثل في معظم تراث ما بعد القرن التاسع للهجرة ، بل الذي يصور لنا نفسية الكثيرين ممن شوهوا تراثنا الاسلامي العربي ، وكيف كانوا يعيشون تحت ضغط مركب ثقيل ، لا يخففه الا الذكر بالجميل ، الذي تبودل بين أفراد طبقة خاصة ، كان القصد منه الكسب المادي وتحقيق الاستعلاء ودفع التهم بالتعاظم الواضح التكلف (97) هذا مع أننا لا نتجاهل أن بعضهم كون لنفسه ولاسرته التكريم بالعلم والفضل والخلق الجميل ، دونما حاجة الى خلق افتراءات تمس الروح الاسلامي وتنفر المؤمن وغير المؤمن ، وبعض من سلف الفاسيين كانوا كذلك بلا مجذوب ، وذلك مثل محمد بن عبد السلام الفاسي على حد تعبير الزياني الذي قال رغم وجود الكثير من الاحياء ، وهو خاتمهم (98) ذلك أنهم بعد زمن المجذوب المذكور ، انحدروا الى عهد العباس وعبد الله الفاسي ، اللذان يحتفظ لهما التاريخ والوثائق ما حفظه الزياني للمجذوب الفاسي بل أدهى وأمر خصوصا في العهدين العزيزي

---

97) راجع نصيحة المغترين لميارة 1072 وجواب أحمد بن سودة عليها ، وموضوعها الانكار على العرب ، والدعوة الى المساوات بينهم وبين مسلمة اليهود بسبب منع رجل منهم أن يكون له دكان بقسارية فاس ثم راجع أيضا : دفاع عن البلديين لابي القاسم الزياني الذي كان ينسب لغيره ، في حين ينسب اليه المغرضون قصة المهاجرين لاحد الفاسيين ، راجع مخطوطة الخزانة العامة 270 ك

98) راجع مخطوطة الخزانة العامة 1577 ص 26 من 19

والحفيظي (99) أيام تعرض المغرب لكيد المستعمرين .

وهكذا نجد هذه الطريقة طريقة دفع المركب ، كانت من عوامل الافتراء في مجتمع الاندلسيين بفاس ، منذ بني مرين الى عهد المنصور السعدي ، الذي

---

99) توجد وثائق جد خطيرة بالخزانة الملكية بالرباط ووزارة الخارجية الفرنسية في خيانة العباس و عبد الله الفاسي الذي طرده المولى عبد الحفيظ 1910 من العمل ككاتب مع محمد المقري بوزارة الخارجية بعد العودة من فرنسا التي ذهب اليها رفقة المقري وبن غبريط ، وبن عبد الله وبن عزوز ولما ذهب هذا الاخير في مهمة الى المانيا أخبر بما قام به الفاسي فكت الى المولى عبد الحفيظ رسالة واضحة توجد بالخزانة الملكية بالرباط ، ان لم يعتدى عليها كما حصل لغيرها وقد اخبرت ان بعض الباعثين المغاربة ع ت وقف على وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ولما طرد من العمل بالخارجية عين نائبا للقاضي بالرصيف أيام السيد محمد بن رشيد العراقي قاض السماط الذي قال عنه علال في النقد الذاتي ص 154 ط 1952 وذلك أثناء كلامه عن الفكر القاضي حيث قال :

« ولقد انحط المغرب في عهوده الاخيرة وأصبحت المناصب كلها تباع وتشترى ، ولكن منصب القضاء بقي مستقلا عن كل نفوذ حتى اننا نقدر أن نؤكد أن أول منصب قاض في المغرب أعطى صاحبه الرشوة من أجل تعيينه فيه ، هو قضاء السماط ؟» ، بفاس حيث عين فيه المرحوم (م.ر.ع.) في وقت كان الوطن فيه أشد ما يكون من الاضطراب السياسي والازمة الادارية » وهذا افتراء على التاريخ ، محمد بن رشيد العراقي كان في العهدين الحسني ـ العزيزي ، وهو من اهم قضاة المغرب في التوثيق ، والنزاهة ، كما تشهد بذلك الوثائق ، ولمن يا ترى يدفع وقتها الارتشاء الى « احمد بن موسى او قبله او بعده بئيس النعرة بل اذا كان ما يدفع الكاتب لمثل هذا القول فهو ما حصل بينه وبين عمه الذي ذكرنا ، مما ليس هذا مجال التفصيل فيه بل ان محمد بن رشيد العراقي عرف في عهده بما كان يطلق عليه العلماء « ابن رشد الصغير » خصوصا في مجال الفقه راجع مؤلفاته في معجم الشيوخ ج 1 : 91 ـ 93 الاعلام ج 5 : 361 ؟؟ = ورحم الله من قال :

اذا شئت ان تحيا ودينك سالم	وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرء	فعند عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا	لناس فقل ياعين للناس اعين

وقول آخر :

اذا انت عبت الناس قالوا فأكثروا	عليك وأبدوا منك ما كنت تستر
متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم	عيوبا ولكن الذي فيك اكثر
فسالمهم بالكف عنهم فانهم	بعيبك من عينيك أهدى وابصر

احدث ديوان الاشراف (100) الذي بدأت منه فكرة الدواوين والفهارس ذات الاوصاف والصفات التي لم تعرف من قبل ، تناولت الافراد والجماعات ، ثم حققت في الانساب التي لم تكن معروفة، واختلقت اخرى لم تكن مألوفة، فرأينا بعد ذلك اختلاط الانساب بلغ ذروته في القرن العاشر والحادي عشر ، مما اضطر المولى اسماعيل أن يضع ديوان الاشراف حدا لذلك التداخل ، كما فصل ذلك الزياني في كتابه « تحفة الحادى المطرب » بل انتقل هذا الى النسب الشريف بجبل العلم كما يقول الحوات في كتابه « السر الظاهر » اذ يقول : اهل النسبة فيه طبقات ، بعضها فوق بعض درجات ، فأول ترجمة فيها للمشاهير الذين عد شرفهم ، من قبيل التواتر ، ثم أهل الرسوم التي لا يتوجه الى أهلها طعن ولا يتطرق المتمسك بها احتمال مين ، ثم أهل الرسوم التي توجه الطعن اليها ، وقد ضربت الاجل لهم عليها ، ثم أهل الظهائر التي ربما يكون بها عبرة في الظاهر ، ثم أهل الدعاوي المجردة في الكثرة أجناد مجندة ثم اهل الدعاوي الكاذبة (101) راجع ابن الطيب القادري م خ ع 1574 ص 216 وما بعدها ، وهو الذي اخذ عنه الحوات ولم يذكره .

وبقي هذا المرض بفاس ثم انتشر وترعرع بالعدوى التي انتقلت من هذا المجتمع الصغير الى المجتمع الكبير فرأينا كتبا وضعت على غرار ما وضع محمد بن الطيب القادري في الفاسيين « الدر الصفي » والفاسي محمد بن عبد القادر في القادريين « المورد الهنى » كما نجد لعبد السلام بن الطيب رحمه الله أكثر من خمسة عشر مؤلفا كلها في أنساب العائلات ، دفعه اليها ما كان المجتمع يتطلبه لخلق المركز الاجتماعي ، غير انه كان يعتمد على ما يجد من كتابات الآخرين في أنفسهم، ومثل ذلك المنظومة في الفاسيين الملحقة بالعناية ، والتي أخذها من المرآة بتحفظ محمد بن الطيب القادري أيضا صاحب النظم واسمع اليه اذ يقول في كلمة المجذوب عن يوسف الفاسي « من مسس له طعامه فليذهب اليه يملحه له » التي وردت (102)

وقال فيه شيخه بحر المدد   هو كملح عنه لا يغني أحد (103)

بل ان محمد بن الطيب يصرح بهذا كما أشرنا ، ويقول ان ما ورد عن نسب الفهرية في نظمه هو مما سطره الفاسيون وشاع منهم وبينهم .

هذا الذي عندهم مسطر   وشائع بينهم مقرر ؟؟

* * *

وهكذا فقد رأينا أن من أسباب هذا المرض الفتاك وعوامل انتشاره ، ماأصبح الناس معنون به من أنساب خلقت لهم المركز الاجتماعي المرموق عند الدولة

---

100) راجع الاتحاف ج 3 : 238 والترجمان ص 354 وما بعدها مخ ع 658 د

101) العز والصولة ج 2 ـ 167 وما بعدها ، وكذا م خ ع 1574 ك

102) العناية نثرا 18 والمرآة وابتهاج القلوب

103) في متن العناية ص 92 نظما

وبين الناس ، اذ كان النسب العربي ، فضلا عن القرشي ، يضاف اليه العلم أو ادعاءات المتصوفة التي لم تقف عند ما قرره الغزالي (104) بل تتحول الى شبه « ربوبية » ـ كوسيلة من وسائل العيش الهني ، والثروة الطائلة . بل انهم كانوا أحيانا يؤثرون حتى على الملوك ، كالذي حصل ليحى بن مطر الورياغلي المتوفى 683 هـ 1284 م والذي كان اماما بجامع الشطة من فاس ، ولما اكثر على ملك ذلك العهد يعقوب بن عبد الحق المريني ، أمره بالخروج من مدينة فاس ولما خرج « مرض الملك » فقيل انه السبب ، ولما أمر بالعودة رفض حتى يخرج الملك فكان ذلك سبب بناء مدينة فاس الجديدة (105) ؟

وبعد ان كان مركز المتصوفة يحدده الدين والخلق ، اذ كان وسيلة من وسائل تربية الناس وتوجيههم انتقل الى المشاركة في الدفاع الوطني بحكم نظام الدولة الاسلامي وما يتضمن من دعوة للجهاد ، كما كان الشأن في مختلف الاقطار في العصور الوسطى ، حتى التي تدين بالمسيحية .

لكن في عهد الدولة العلوية وفي عهد المولى اسماعيل الذي نظم جش البخارى ، اصبحت الدولة مستغنية عن كل ما سوى الجند ، ذلك أن المولى اسماعيل استحدث نظاما جديدا في تكوين الجيش من المماليك ، والحراثين « الحراطين » وكل من لا عمل له ، حتى أصبح كل عاطل عرضة للتأديب ما لم يكن له ظهير « مرسوم » توقير من الدولة ، وفي هذه الفترة كثر اتهام الناس بعضهم بعضا بعدم الاصالة ، حتى يصبح المتهم عرضة لجلب « عليلش » الذي كلف بذلك، ولحكم القاضي « ابن العياشي » صاحب الفتوى في الموضوع ، وبانه مملوك للدولة ما لم يكن له ما يبرر عدم التملك ، راجع مخطوطة الخزانة العامة بالرباط 1252 مجموع 71 أ الى 71 ب و1574 ك من 220 مجموع للقادري سجل فيه كل العائلات التي ادعت نسبا كي تحرر من التجنيد .

وفي المجتمع الفاسي كثرت هذه الاتهامات فأخذ الناس يكثرون من انتحال الانساب والانتقامات ، «ذيل الفاسي» ، مما نشأ عنه ردود فعل بعض الذين كانوا يحسبون أنهم ان عارضوا فكرة التجنيد يؤثرون ، مثل ما حصل من عبد السلام جسوس المتوفى 1121 هـ 1809 م والذي كان رأيه دون مستوى

---

104) راجع ايضا التعريفات لابن العربي ، ثم الاعتراضات في تلبيس ابليس لابن الجوزي ، والرسالة الصوفية بن تيمية ، هذا مع أن التصوف على طريقة الامام علي عليه السلام ، وكذا الجنيد والحسن البصري مما يتقرب به الانسان الى الخالق جلت قدرته ، وسنتعرض لذلك بعد في كلامنا عن « الاسلام ومعتقد آل الفاسي »

105) من مذكرات احمد بن عبد السلام جسوس « حمدون » ص 140 « كناشة » مخطوطتنا .

شيخ الاسلام محمد العربي بردلة (106) فكان أن افتى علماء فاس بمروق السيد جسوس رحمه الله، لكن المولى اسماعيل لم يكتف بفتواهم ، وأرسل الى علماء مصر (107) فكان صدق ما صدر عن علماء المغرب مما نفذ به حكم الشنق على جسوس رحمه الله الخ . الخ .

وهكذا لو تدبرنا تلك الفترة بالذات وما قبلها بقليل أيام المولى الرشيد وقضية «صدقات» ضريح حرازم وما حصل في شأنها بين آل الفاسي وغيرهم (108) من القادريين ذوي النسب الطاهر بشهادة القصار نجد ان مما زاد نزعة الكتابة عن الاصول والانساب بفاس ، ما كان عليه المجتمع الفاسي أيضا بعد سقوط السعديين ، وشتات جند المنصور في ناحية فاس ، مما كان هو الوسيلة التي برر بها ابن العياشي جمع بقاياه لتكوين الجيش الذي عرف بعد بجيش البخاري وكانت الحملة شديدة مما اضطر معه بعض الفقهاء الى اصدار الفتاوى كما ذكرنا ، وبعضهم الى الكتابة في الانساب ، فكان الذين يخشون التعرض للمجمع يستعملون وسيلة مألوفة ، فيها نوع من الاحتيال ، هي التحدث عن أعراقهم وأنسابهم ، وكان الزمان قريبا بعهد نزوح مهاجرة الاندلس ، من العرب ومسلمة اليهود والنصارى واعلاجهم وبقايا المخلفين ، بعد سقوط العدوة وفرار المدجنين والموريسكين بعد احداث ديوان التفتيش .

ولما التقت تلك الجموع بفاس ، كما التقت جموع اخرى بالرباط وتطوان اخذ بعضهم يشيد بالبعض ، كما أخذ بعضهم ينقص من البعض الاخر ، واشتدت النزعات خصوصا في فاس الى درجة ان جلبت على الدين ما هو منه براء (109) وكل ذلك بدافع المركب الثقيل الذي افسد الاعتقاد أضيف اليه أثر الوراثة .

* * *

وقد اختفى هذا المركب بعض الشيء على عهد الملك الامام المجتهد المولى محمد بن عبد الله ، الذي قرب اليه الكثير من الناس ، دون اعتبار

---

106) أطلق عليه الحوات « حسام العدل » السر الظاهر ص 55 ط ج له فتوى في الموضوع كتبها بكل تجرد ، وقد أرسلها بنفسه الى بعض علماء تافيلالت وتوجد بخزانتنا وهي بخط يده ثم مناقشته الفلسفية « ليس في الامكان ابدع مما كان »

107) راجع التاج للزياني مخطوطة الخزانة 241 ك ص 210

108) كان للشرفاء القادريين مصاهرة مع الدلائيين وقد استعمل احد الفاسيين من الوسائل التي ليس هذا مجال ذكرها ما أدى الى انتزاع ذلك الحق من القادريين وتحويله الى الفاسيين مؤقتا راجع التحفة القادرية لعبد السلام بن الخياط المتوفى 1228 ج 2 والسر الظاهر

109) راجع فهرس الخزانة العامة ج 1 من 153 الى 242 وما ورد عن التصوف والاوراد وفي ج 2 من ص 150 الى 228 وما رد عن الانساب والتراجم والمناقب ، لترى ما ادخل على الدين خصوصا في فاس .

لحسب أو نسب ، وانما للعلم والكفاءة قبل كل شيء ولما توفي رحمه الله ظهرت في الميدان وعلى عهد المولى اليزيد نزعات تسبب عنها ما عرفه الفريقان العربي والبربري من تنافس للسيطرة أكثر من التي كان يمسك بها جيش البخاري ، المتذمر منه ، ولما انتهت أيام المولى اليزيد « 1204 - 1206 هـ وبويع المولى سليمان وكان وقتها بفاس ، قرب اليه من العلماء وذوي الفضل والخير والصلاح ما ازدان به بلاطه ، فبدأت الاعراق والانساب تثار من جديد قصد اثارة الانتباه ، وكتب بعضهم في ذلك ما كتب وكثرت المبالغات والادعاءات حتى اصبح المجتمع الفاسي يعاني الويلات اجتماعيا وسياسيا ودينيا ، هذا يكتب عن كرامات أبيه او جده يشركه مع الله لا لشيء وانما ليعيش عالة على الناس ، وذلك تحقق له العلم ولكنه لم يصل الى المركز الذي يحتله شريف النسب الذي اضاف اليه العلم والدين فاخذ طريقا آخر هو مزاحمة الشريف العالم ، واذا كان من غرناطة اليهود فليكن شرفه من جهة الام ، حتى رأينا مؤلفات يتحدث اهلها عن نسب امهاتهم ولكن لم يجدوا لتلك البضاعة رواجا فاقتصر الامر على تجارب لم تعمر طويلا وان كان بعضهم لا يزال حتى اليوم يتمسك بذلك وينشره ، كما حصل للبحاطي عبد القادر السودي وغيره ممن يتحدث عن نسب امه وانها من « المسفريين الحسينيين الخ . وحبذا لو كان ما كتب في هذا المجال افاد تطور الثقافة واغراض الادب في شيء ، لكنه لم يكن غير لغو القول أضر بالعقل والروح معا . غير ان هذا لا يمنع من وجود كتابات دفع اصحابها التقدير البريء ، مثل التي صدرت عن بعض القادريين ، وسليمان الحوات (110) وبالتالي فقد كفانا الزياني كل تعليل نورده في هذا المقام ، ومن يرد تفصيلا يراجع تراث هذه الفترة (111) بل ان بعضهم ليندفع الى الزندقة بسبب ذلك المركب والذي يدفع أحيانا الى الكفر ، **مثل الذين قلدوا ما ورد في مرآة المحاسن ، للعربي الفاسي سامحه الله اذ يقول عن والده يوسف « اعطي التصريف بهمة فظهرت منه الخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، ثم صار ينتقص ذلك الحال وتركه زهدا فيه وتواضعا للحق تعالى »** ؟ (112) أي أنه لو لم يتواضع لشارك الله في ملكوته ،

---

110) راجع الترجمانة الكبرى ص 44 هـ ا وقد اسندنا اليه كتاب العناية حسبما ساقنا اليه قبل الاستنتاج ، الذي يرجع الى عشرين سنة مضت .

111) راجع هامش 109 من هذا الكتاب وكذا ما ورد في دليل مؤرخ المغرب ص 81 وما بعدها .

112) مرآة المحاسن ص 23 ونسي القائل أن الامر الخارق للعادة انما يعزي حدوثه الى الله ، وقد أجمعت الديانات السمومة اليهودية والمسيحية والاسلام على ذلك ، بل ان البروتوستانية من المسيحية لاتؤمن بغير ما جاء في الكتاب المقدس وتنفي هذه الخرافات وما سلم به اهل السنة من كرامة ، فشأن الولي الا يباهي بكراماته والا تعد سحرا ، راجع الحكم لابن عطاء الله والتصوف لزروق

وهذا بعد ما عدد الكثير من الخوارق التي لا يجمل بالمسلم اسنادها لغير الله تعالى ، وعلى هذا النسق تبعه السيد محمد بن الطيب في المنظومة الملحقة بالكتاب المفترى « العناية » والتي يقول فيها بعد الديباجة المطولة عن يوسف الفاسي :

ذو الهمة السنية القدسية والسمة العلوية العرشية
كل مقام منظوم نعته منفرد كماله بوقته
فكم به شفى من مريض وكم به حبب من بغيض
وكم به قد لاحت الانوار وكم به حرست الزوار ؟؟
وقع شرط أمة على شريف فجاء قاصدا لظله الوريف ؟؟
فقال كن منها على هناء حتى وفته ليلة البناء ؟؟
فوجدت امته بداره بحالة السودان في نهاره ؟؟
وخبرت برجل جذبها من أرضها ولهم أتى بها ؟؟
فسالوها كيف هذا كائن فوصفته كأبي المحاسن
فهي له كرامة شهيرة في آل بيت المصطفى مَنيرة ؟؟

وبعد هذه الخرافة ينتقل الناظم وهو غير مسؤل الى موقعة وادي المخازن « 986 هـ » ليقول نظما ما قاله صاحب المرآة نثرا ، غير انه لم يذكر لنا أن ابا العباس السبتي قد حضر ورآه الناس ممتطيا جوادا اشهب رغم انه توفى رحمه الله سنة 605 هـ الخ وما قاله بعض المؤرخين ؟

وهذه آثار المجذوب وربما مفترى عليه كذلك بعد اثر الاسرائليات في الاسلام ، ومن هذا المركب ما استمر الى العصر الذي نحاه ، وذلك من الانكار على جلة العلماء ومحاربتهم ما لم يكن لهم اعتقاد شبيه ، ورميهم بما هم منه براء بحيث يتجرأ احدهم وهو محمد بن عبد السلام الفاسي في نشره لكتاب « صحح » مخطوطته أن ينعت أبا علي اليوسي 1040 ــ 1102 هـ = 1630 ــ 1690 م عالم المغرب بالاتفاق أنه أخذ من المرآة ولم يذكر صاحبها ، دون ان يذكر ما أخذ ولا ما أبقى ، بل ان هذا المركب أدى بالبعض الى أن يدعى أنه رأى النبي ص يقظة في القرن الرابع عشر واجتمع به وتحدث اليه ، ولقنه ما لقنه (113) الى غير ذلك من الاساطير التي ضللت المغاربة وشوهت وجه الاسلام في هذا البلد على ان الكذب واضح في ادعاء الكتاني الذي يتمثل ابن عربي 608 .

---

(113) راجع ترجمة محمد بن الكبير الكتاني المتوفى 1327 هـ 1909 نولده

وبحكم الظروف الجامعة في ذلك المجتمع ، والعوامل المشتركة ايضا ، فان النقد كان معدوما الى درجة ان بعضهم كن كي لا يتعرض للنقد يختلق من الاكاذيب ما يركز به قول صاحبه ، ولو كان على حساب الدين ، فكثرت « القروض » في هذا المجال ، واذا قيل : ان كل حكمة لا يعرف صاحبها تنسب الى سقراط .فان الكثير من القوم قد تواطؤا على نسبة كل زيغ أو ضلال الى التصوف وصاحبه الغزالي ، وأحيانا الى رسول الله ص كما فعل صاحب جني زهرة الآس الجزنائي ص 20 ط 67 وصاحب الجذوة ابن القاضي سامه الله اذ قال « ان النبي ص ليلة اسرى به ، رأى نجمة تلمع في الارض فسال عنها جبريل ، فقال له : انها مدينة تسمى بـ « ساف » فاس ، فقال اللاهم اجعل العلم ينبع من صدرهم كما ينبع الماء من « حيوطهم » أي أي حيطانهم ، كما أن نفس القصة المعروفة عن مدينة ترشيش ، تونس ، والراهب قيلت في حق فاس التي سماها « ساف » وانها خربت قبل بناء ادريس رضي الله عنه كما يقول الراهب عن تونس بالف سنة وكذا ما قيل عن تمثال اليهودي والحمام بقنطرة عديلة بفاس الخ.

ولئن كان بعض علماء مراكش وسوس قد انتبهوا الى هذا المركب الذي أرداد ثقله على ظهور بعض اهل فاس ، فانهم تعرضوا الى مؤامرات ودسائس أتقن حبكها بعض الفاسيين ، الذين استغلوا امكانات الدولة ضد بعض العلماء . كما عملوا بكل الوسائل للقضاء على انتاجهم ، ولا نذهب بعيدا الى عهد المرابطين والموحدين ، بل نكتفى بذكر بعض ما حصل لاكنوس الذي كتب عن بعض المدعين ما دفع غيره الى ايغار صدر المولى عبد الرحمن بن هشام

الباقر ص 15 س 21 ط 1962 م صاحب الطريقة التي انحرفت على يد عبد الحي الى شبه ما كان عليه العكاكزة من فسق والذين كتب عنهم ابو علي اليوسي ما كتب من خزي مما فصلناه في كتابنا المصادر «الدين المفترى عليه» وقد مثل ذلك الكتاني بمنزل ع ش بتلمسان كما اخبرني الشيخ الابراهيمي رحمه الله بمحضر الشيخ العباس بن الحاج الحسين 1948 ، وقد كتب كتابا في الموضوع اسماه «نفخ الطي في اخبار عبد الحي» ، راجع موضوع العكاكزة الخزانة العامة 1224 من ص 167 الى 187 كما لدينا من الادلة والوثائق ما يثبت اتصالهم اي الكتانيين بالفرنسيين وخدمة مصالحهم ضد الشعب ومن اجل ذلك وغيره استفتى في شأنه المولى عبد الحفيظ علماء فاس فافتوا بقتله وقد قال ابن القرشي المعروف بعلمه الرصين « اقتله ودمه فى رقبتي ثم راجع المشتهي الخارف » للشيخ محمد لخضر الجكني المغربي مفتي المالكية سابقا بالمدينة المنورة ط مصر لتتعرف على حقيقة ما تأثر به الكتاني وتآمره على الوطن وقد اشار لهذا التآمر علال الفاسي في الحركات الاستقلالية ص 153 ط 1948 ، ونسي ان التاثير كله يرجع للمرآة والابتهاج اللذين صدرا عن آل الفاسي

ونلقي نظرة خاطفة على كتاب الحسام المشرفي في الرد على الشاب العجرفي ، للمشرفي (114) والذي نسب اليه الكثير مما لم يصدر عنه في مجال السياسة ، ولبعض الادباء من رفاقه ، وكل ذلك سببه اطلاع اكنوس على حقائقهم وتزييف ادعاءاتهم من جانب ، وقتلا لروح النقد الذي لم يعتادوه من جانب آخر ، وهذا مرض لا يزال يفتك بهم حتى العصر الذي نحياه ، فكلما ظهر ما يكشف عن الحقائق ويرفع الستار عن التزييف تروعوا وروعوا ، وقاموا بكل وسائلهم الوراثية لمحاربته ، ومنذ عهد بعيد وبعضهم يصنعون التاريخ كما شاء لهم الهوى ، واذا ما راجعنا التاريخ بفهم وذوق نجد هؤلاء الذين افسدوا الدين في فاس لم يكن لما اقدموا عليه من دافع غير متاع الدنيا ، حتى قيل فيهم :

ابني ان من الرجال بهيمة ... في صورة السميع المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله ... واذا أصيب في دينه لم يشعر

ولم يكن العلماء من أهل مراكش وسوس وحدهم هم الذين استهدفوا لنقمة بعض الفاسيين بل كان غيرهم مثل الغالي الملجائي الذي انكر على الحسن قنبور ، الخ . الخ .

وكثير منهم انتقد على غيره ، او رد على كاتب مضى قبل وفيما كتب ما لا يتفق ومتطلبات اللاحق ، فرأينا اسماء مزورة تؤرخ للانساب ، حتى اصبح للمغرب سيوطي غير « عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي » دون ان يعرف الناس من هو هذا السيوطي ، ورأينا « زهر الآس » كنقد غير صريح للمقري صاحب « زهرة الأس » كما رأينا كثيرا من امثالها ومن المؤلفات التي تحمل اسما مشتركا مثل « الروضة » و « الروض » و « الكوكب » و « اللآليء » و « الجوهر » و « الجواهر » الخ ، وكم نسب للمسناوي ما لا يرضاه التحقيق لكنهم قالوا « من تطور على غير شكله فانما شهد بخساسة أصله » هذا في حين ان بعض العلماء الذين يعتز بهم المغرب كان بعضهم من سلالة المستجدين الواردين اولئك الذين لم يقحموا انفسهم في تلك الدراسات ونعفى انفسنا هنا من ذكر أسمائهم فهم معروفون في تاريخ الفكر المغربي ، بل ان بعضهم كان ليثبت مركزه في المجتمع المغربي المسلم ، يستعمل ما له من معارف في تركيز حقائق الاسلام ، وابطال زعم اليهودية او النصرانية (115) وكثير من العرب القرشيين الذين تبربروا لم يكلفوا انفسهم ايضا عناء الرجوع الى الاصل والبحث عنه ، مثل احمد بن محمد بن يعقوب (116) صاحب الشروح العشرة في مختلف الفنون والمتوفى 1118 هـ 1706 م وأما ما ورد من

---

114) مخطوطة الخزانة العامة 2176 ك

115) راجع مخطوطة الخزانة العامة 364 د وما فيها للسبتي عبد الحق

116) راجع الاتحاف ج 1 ص 340

ترجمة له في «مباحث الانوار» (117) فغايته تركيز العقيدة وما تتضمنه من خلق وكذا الكثير من قبيلـة « آيت عطـا » العربيـة (118) ، وعلماء أهل سوس فانهـم لـم ينهجـوا النهـج الـذي عرفـه المجتمـع الفـاسي الا بعد نشر العدوى وتأثر الأفراد الذيـن انتقلوا الـى فـاس ، حيث كـان ولا يزال كل عمل يقدر بما يحقق في مجال المادة والاقتصاد ، ونسي القوم الذين يسلكون هذا النهج الضيق أنه لا طبقية في الاسلام ، ولا قيمة للمرء الا بنفسه وعمله كما قيـل :

انهض بنفسك لا أبصرك متكـلا ... علـى مآثر ارث عـن أب فأب
فرب منتخب مـن خير منتخب ... ورب منتخب مـن شر منتخب
ورب مثمـرة في تربـة خبثت ... ورب مخبثـة في أطيب التـرب
لم ينفع الفسل أصلا طاب عنصره ... ما ينفع الموت من أكفانه القشب
اسم بنفسك لم ينفعك ما بذلت ... كف ابيك اذا ما كنت انت عب

بل ان بعضهم اشتغل بكل ما يحقق الاستعلا ، ويرضي الغرور ، ممـا أدى الى انخداع العامة زمنا ، ولما انتشر الوعى الديني ، انتقل القوم الى الجانب السياسي ، فكان لهم مثل ما حصلوا عليه باسم الدين ، لكنهـم لاقوا الجزاء مـن الذيـن اتخـذوا منهـم وسيلـة لتحقيـق أغراضهـم الذاتيـة فاصبح الناس يرددون ما يعنيه الشاعر بقوله :

غرست قضيب الخمط حتى تنعما ... رجوت له تمرا فأشغله النمـا
فاكرمته جهـدي فلـم أر تمره ... ولو كان من اصل كريم تكرمـا

*** *** ***

واذا كان التصوف هو الوسيلة التـي اتخذهـا القوم لنشر ضلالاتهـم وافتراءاتهم على الدين والناس ، فقد عرف المغرب رجالا من غير هذا النوع ، كما اشرنا كانوا أولا وقبل كل شيء يقصدون بعلمهم في مجال التصوف ، ورفع منار الخلق الاسلامي ، متصفين بنكران الذات حتى انهم لم يتعرضوا لذكر انفسهم

---

117) مخطوطة الخزانة العامة 1305 ك ص (1) وما بعدها والفتح المبين أو دلائل الهروشي لعبد الله الخياط بن محمد الهروشي مخطوطتنا . ثـم مبـادي التصـوف لمحمـد جسـوس حفيـد ميـارة مـن الام مخطوطتنا ثم اقتفاء الاثر بعد ذهاب أهل الاثر لابي سالم العياشـي وشرح القرطبية لاحمد بن احمد البرنوسي « رزوق »

118) نسبها بعضهم الى البربر وأحمد بن يعقوب يرفع فرعه الـى قريش وان كان البربر يرجعون جميعا الى كنعان فهـم عرب أيضا ، وأما فكرة اليعقوبي فأوضح مثال لها هم أبناء المولى عمر بن ادريس آيت شغروشن الأطلس المتوسط ، والذين لا يعرفون العربيـة وغيرهـم وغيرهم

ولا لآبائهم كما منعوا الناس من ذلك ، ما لم يكن في مجال الرأي والتوجيه .
وقد عرف المغرب هذا النوع من شرف النفس وعزتها في مختلف نواحيه ، ومنها فاس أيضا ، وخصوصا « سوس » و « سجلماسة » وفي الشمال حيث نجد آثار المتصوفة وما خلفوه في مجال التوجيه والارشاد ، لا يتعدى وصفهم للاخرين بما كانوا عليه من سلوك ذاتي دون أن يقعوا في محظور ، الشرك ، أو الاجتماع مع النبي ص يقظة ومشافهة ، وفي « القرن الرابع عشر » ، أو اغناء الفقير ، وشق الجدران واحضار الامة من السودان في رمشة البصر ، كما هو في « المرآة » للعربي الفاسي عن ولده وفي الابتهاج أكثر مما لا يتصف به غير الله بل ان المتصوفة كانوا أولا وقبل كل شيء يقصدون دفع العامة الى الاقتداء بالعمل الصالح الصادر عن المترجم له أولهم ، وهذا ما قصده أمثال محمد بن المبارك اللمطي مثلا 1090 – 1156 – هـ 1679 – 1743 م خلافا للهلالي أحمد بن عبد العزيز وعبد المالك التاجموعتي بعد الذين تأثرا بالفاسية خصوصا التاجموعتي في رده على اليوسي حول علم الرسول ص ومما ورد في بعض آثارهما يدل على التأثر في ذلك الجانب من التصوف المنحرف ، ورغم ذلك ، فقد امتد الضلال الى المجتمع المغربي دينيا بسبب تلك المزاعم التي كثيرا ما تجهل مصادرها ، لكن أهل البادية من المغاربة كانوا يأخذونها مسلمة ، وأحيانا لا يقع في ذلك أهل البادية وحدهم بل حتى أهل الحضر ، وان كان بعض اهل فاس يأخذونها شبه متعمدين او بحسن الظن من المتأخرين مثل الذي حصل لصاحب سلوة الانفاس الذي نقل عن السيوطي المجهول (119) كثيرا من الانساب كما نسب لبعضهم ما لم يكن من الخوارق ومثل ذلك ما كتب عن التجانية (120) التي انتشرت بين طبقة خاصة ولاسباب خاصة بفاس أيام المولى سليمان ، وذلك كرد فعل لعنصرية ذلك العهد ومثلها طريقة السيد محمد العربي الدرقاوي رحمهم الله جميعا .

* * *

وفي هذا العصر عصر التجانية والدرقاوية اللتان استولتا على الطبقة

---

118) راجع مخطوطة الخزانة العامة 2300 ولمبارك بن محمد العنبري والد ابن المبارك الغرفي الفيلالي كتابة مطولة فيها عنف وشدة وجه التهمة فيها الى محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى 1116 هـ الذي وصف كلامه بالبهتان والضلال المبين مما سنتعرض له في غير هذا مما يدل على ان السلفية وجدت في المغرب منذ ظهور تلك الضلالات والكتابة بتاريخ 1080 هـ 1669 م مخطوطتنا .

119) راجع السلوة ج 1 ص 83 والخزانة العامة 1453

120) قدم فاسا أيام المولى سليمان 1211 هـ بعد حوادث حصلت له في الجزائر وتوفى بفاس رحمه الله سنة 1230 راجع مشتهى الخارف ط مصر في الرد على روح المعاني

الممتازة ماليا من أهل فاس ، رجعت الفاسية الى الظهور بشكل فيه حدة في الضلال ، فاخذ الفاسيون يعيدون الى الذاكرة ما نشره عبد الرحمن الفاسي في ابتهاجه ، مما يعتبر كفرا صراحا ، وقلة ادب مع الله . كما يحدثنا محمد بن احمد بنيس في مذكراته « كناشة (121) وهو من حزب الفاسيين حسب مروياته وما دون من خطوطهم اذ يقول ما نصه :

« الحمد لله ، من ابتهاج القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب ، للشيخ سيدي عبد الرحمن « 1096 » بن الشيخ سيدي عبد القادر عنه ، تعداد كرامات الشيخ ابي المحاسن ما نصه :
ومنها ما يذكر شائعا ، انه كان في زيارة وكان معه رجل يقال له بنيس (122) من اصحابه ، فتفقد بغلاله ، فوجده قد مات ، فاتى الشيخ يشكو اليه ذلك ، فجاء الشيخ ، وضربه برجله وقال : قم ، فقام البغل حيا ما به شيء ، قال أي « عبد الرحمن » سمعت القضية من اولاد بنيس ممن حضرها منهم ، وشاهدها ، وسمعت من غيرهم ايضا ورأيتها ايضا مقيدة بخط ولده ابي عبد الله سيدي محمد العربي ، وهذا هو مقام الاذن » انتهى منه بنصه (123) .

ثم ذكر بعد هذا قولا نسبه الى الحاتمي و أن المولى عبد القادر الجيلالي ـ المفترى عليه أيضا ـ احيا دجاجة بعد أن أكل لحمها وجمع العظام ، ثم قال : قم باذن الله فقام الدجاج حيا ؟؟؟ على أن هذا قال باذن الله والاول قال قم فقط يقول الله تعالى « ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكذبين » ان ابراهيم الخليل رسول الله ص أراه الله كيف يحيي الموتى فقط . وهذا احياها ، وكأنه عيسى ابن مريم الذي تحدث به رسالة السماء مزاعم الرومان ؟؟؟

لقد ادرك ابو حامد الغزالي هذا الضلال منذ القرن الخامس للهجرة وقال « ان العلم اليقيني هو الذي يتكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ، ولا يقرب منه غلط او وهم ، حتى ولو قلب

---

121) توجد بخزانتنا ولقد اوردنا النص من ابتهاج القلوب بعد ، في حديثنا « الاسلام ومعتقد آل الفاسي » .

122) أي ابن مدينة « نيس » وهو البلد المعروف بفرنسا

123) من مخطوطتنا ص 150 ثم راجع ابتهاج او « ابتهاجات القلوب » لعبد الرحمن المذكور ، ان حصلت عليها وقد ذكر صاحب الدليل انها موجودة كلها بمكتبتهم واما ابتهاج القلوب فرقمه بالخزانة العامة 1912 حرف د ـ 326 ك راجعه ضروري ؟ كما سندرج منه فقرات كثيرة حين الحديث عن ترجمة المولى سليمان بعد للمقارنة بين اعتقاده السليم ، وما ورد في الابتهاج من ضلال ثم راجع مرآة المحاسن للمعربي الفاسي من ص 76 الى 94 لترى الضلال الاول

الحجر ذهبا ، والعصا ثعبانا دليلا على عدم صحته ، ما تطرق الى المؤمن به ظل من الشك او خفيف من الانكار » المنقذ ص 8

* * *

وبعد هذا كيف لا يكون كتاب عناية اولى المجد محض افتراء على التاريخ . لقد زين للقوم ان يفتروا على الله فكيف على العباد . وكل ذلك في سبيل تحقيق متعة ساقطة زائلة يقال لها « مرض الانانية » واين هذا من خلق الاسلام الذي عرف به المولى سليمان والذي يصدق عليه قول الحسن البصري .

لقد سئل الحسن البصري « 110 هـ » عن عمرو بن عبيد فقال للسائل « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ، ان قام به امر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان الزم الناس له ، وان نهى عن شيء كان اترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا اشبه بظاهر منه (124) .

---

124) كتاب اخلاق العلماء ص 30 ط 1353 هـ

الباب الثالث

الفصل السادس

العناية والزعم الباطل

ان الكتاب المفترى على المولى سليمان ، حسب تاريخ الطبعة التي بين ايدينا 1347 هـ 1928 م هو مؤلف في رجب 1216 هـ 1801 م أي بعد تربع المولى سليمان على العرش بعشر سنوات . وبعد موت المزعوم ان التعلم عليه هو الدافع للتأليف وهو محمد بن عبد السلام الفاسي بسنتين اذ توفى رحمه الله في رجب 1214 هـ 1799 م وفي الكتاب اكثر من تسعين ترجمة ، يتفرع عنها ذكر العشرات من الاطفال الرضع والذين لم يبلغوا الحلم ، وعمل كالذي بالعناية بالنسبة لعهد المولى سليمان الذي كانت المراجع كلها مخطوطة وما يتعلق منها بأنساب أهل الاندلس ، وكذا صفات المترجم لهم ، وكرامات الموتى والاحياء وخوارقهم ، كل ذلك كان يحتاج الى سنوات وسنوات لا يتفرغ فيها الكاتب لشيء غير ما ورد في كتاب العناية ، وقد فعل الذي صدر عنه كتاب العناية ، حتى ان « الفدلكة » التي وردت في آخر الكتاب لتدل دلالة على أنه أعطى كل اهتماماته وطاقاته العقلية لذلك العمل الهادف وهنا ايضا يطرح سؤال : من أجل ما ، يدفع المولى سليمان الى مثل ذلك العمل ؟؟

قالوا انه من أجل الشيخ الذي « تعلم » عليه القرآن ؟ « اكراما له »

وهل هذا التعلم صحيح ؟؟ هذا ما سنتبينه بعد ، وأتمنى أن يكون للفاسيين ما يبرهنون به على عدم صدق ما سيقرؤن ، لكنهم لم ولن يجدوا ، اذ لو كان لهم شيء من ذلك لكشفوه للعالمين قبل ، وعند ما كتبوا في الموضوع ... الخ

تقول الرواية الصحيحة التي يحاربها الفاسيون طبعا ، وهي رواية أبي القاسم الزياني خادم ورفيق المؤلف المفترى عليه ان المولى سليمان أخذ السند في الروايات عن محمد بن عبد السلام الفاسي وغيره وفي العلوم الاخرى علوم الحديث طبعا عن التاودي بن سودة المتوفى 1209 هـ 1794 م وكيف كان ذلك ؟ انه قرأ آية بمحضر الاول ، آية من القران وحديثا او صفحة من دليل الخيرات بمحضر الثاني ، وذلك قصد السند والرواية كما سنتعرض له في مكانه ونفصل بعد .

يقول الفاسيون الذين نسبوا الكتاب الى المولى سليمان ان الدافع والسبب هو تقدير المولى سليمان للشيخ المذكور ، الذي عرفنا تاريخ وفاته ، ولم يعرف الفاسيون ولا مقدم العناية تاريخ ولادته ، اذ توفى في شهر رجب 1214 هـ وهو الشهر الذي ألف فيه الكتاب وكأنه « احياء » لذكرى موت الشيخ بعد سنتين ؟؟

لكن من هو محمد بن عبد السلام الفاسي وما هي الشكوك التي تحوم حوله ، وانه كتب العناية او بعضها او غيرها مما اضيف اليها .

لقد قال عنه صاحب الدليل « دليل مؤرخ المغرب » ج 1 ط 1960 ص 89 الرقم

125) « تقييد الترتيبي 283 قال بالحرف في قسم الانساب والعائلات والقبائل : « تقييد لابي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي ، الشيخ المفتريء المشارك المتوفى سنة 1214 هـ 1279 م ، تكلم فيه على عائلتهم المباركة يقع في نحو الكراستين . يوجد بخزانة الصقليين بفاس ، ضمن مجموع » هـ منه بنصه :

هذا قول صاحب الدليل ، وهو حسبما رأينا يثبت ما يقال له وما يراه ، أو لا يراه ، لكن هنا نص على أن التقييد المذكور « يقع في نحـو كراستين وأنه « ضمن مجموع » و « يوجد بخزانة الصقليين بفاس » فهو حسب الوصف رآه وتعرف عليه قبل ان يثبته في دليله لا كرؤية والده لكتاب العناية بمراكش ؟؟ كما أنه بلا شك يعرف كتاب العناية ، غير أنه لم يقل لنا أهو كتاب العناية أم غيره ، ولم يقل لنـا عند مـن من الصقليين ، اذ هـذه العائلة معروفـه بفاس ، وأفرادها بل العلماء منها متعددون ، وذلك حتى نقصدهم للتعرف على الكتاب أو يقصدهم غيرنا ؟؟؟ !

بل اتصلت بصاحب الدليل مستفهما فقال لى اشياء أكثر مما ذهبت اليه عن الفاسيين ، وما دمت لم احصل منه على نص فيها اخترت عدم التعرض لها واهمالها لانها تدخل في نطاق ما يعرف من تحاسد وتباغض متبادل بيـن الفرقتين كما أشرت قبل الى قول الفاسي في بني سودة

اذا مـا اللؤم ضـل به طريـق هـداه الـى بني سـوداء هاد

وبعد كل هذا هل تعرف الفاسيون على هذا التقييد الذي يقع في كراستين أم لا ، لاشك أنهم يعلمون به ان لم يكونوا قد عملوا على أخذ نسخـة منـه واذا كانوا كذلك ، فهل ذكروه ضمن ما ذكروا لهذا الشيخ من أثر ؟ انهـم لـم يذكروه ، ولم يتعرضوا له قط ، رغم انهم لم يهملوا أي شيء يتعلق بالشيخ المذكور ، حتى اجوبته على بعض الاسئلة في التجويد عددوا منهـا نسخـا توجد بالخزانة العامة كما ذكر له صاحب الدليل ما لم يعثر عليه (126) مـن فهرسة في 200 بيت قيل توجد بالخزانة الفاسية (127) وليس له في الخزانة العامة مركزا الاشهار الا الاجوبة المذكورة في التجويد حسب الارقام التالية : 594 ـ 635 ـ 656 كما ذكر له صاحب العناية سبع مؤلفات لم يبق منها واحد على قيـد الحيـاة ، رغـم ان الزمـان وعنايـة الفاسييـن حافظـا علـى

---

125) كما أورد صاحب الدليل اسم كتاب فيه عن شخص أو ترجمة عبـد القادر الفاسي ، قال عنه ناشر العناية انه مجهول المؤلف واسـم الكاتب « اثمـد الابصار ، في الاختصاص بالشرفاء والاخيار » في حين قال توجد نسخة في حوزة الاستاذ ابن الماحي الادريسي عليها اسم عبد الرحمن بن محمد الفاسي » راجع د ص 71 رقم 188 ؟؟؟

126) د ص 267 وذلك حول طبقات المقرئين ، الدليل ص 424

127) العناية ص 70

ما يرجع الى القرن العاشر ، كما يقول صاحب الدليل رواية عنهم : بل قال بعضهم انه يمتلك رسالة ابن محلي الى المنصور أحمد الذهبي السعدي ، وهي من المراجع المفقودة ، لكنه واياهم جميعا لم يذكروا لنا قط شيئا عن كتابات محمد بن عبد السلام بل ولا حتى ما في « مختلس » التخريج لعلي بن محمد الخزاعي الذي سماه « التراتيب الادارية » حين ذكر كتاب « المحادي » ثم نسبه لمحمد بن عبد السلام الفاسي (128) الخ الخ .

هذا مع أن « العناية » أي الكتاب المفترى عليه تعرض لكل حياة هذا الشيخ الوقور بكل دقة وتفصيل حتى صبره على فقد احدى عينيه ، وتجواله بين قبائل الهبط وغمارة « ثم رجع الى فاس وتدارك من أمر المشاركة ما فات ، عساه ان يكون السابق في الغابات » وأخيرا توفى بمرض الاستقساء في 12 رجب 1214 هـ 1799 م وذلك بعد ان قال في حقه « فكل من سمعه ولو ساعة من نهار ، فكأنما يغترف من سبعة بحار » ؟ ثم قال : والناس في الاخذ عنه اربعة أصناف :

أ) صنف أخذ عنه قراءة القرآن بالروايات افرادا وجمعا ، مع تحقيق أحكامها في مجالس الدرس ،

ب) وصنف أخذوا « كذا في الاصل » عنه قراءة القرآن كذلك لكن لا مع تحقيق الاحكام ، بل بمجرد المدارسة او السماع فقط .

ج) وصنف أخذوا عنه ما سوى القراءة وأحكامها ، من فنون العلم فقط ؟؟

د) وصنف أخذوا عنه كلا من القراءة باحكامها وغير ذلك من سائر فنون العلم (129) .

هذا ما ورد في كتاب العناية المزعوم على المولى سليمان دون ان يقول لنا من أي صنف كان المولى سليمان ؟ رغم أنه انتقل الى عد الذين قرأوا عنه القرآن بتحقيق الاحكام ، وهم وأحد وأربعون من عبد القادر بن شقرون ، الى أحمد دادي الزرهوني ، ولم يكتف بذلك ، بل ينبهنا الى أن هذا صهر اهذا ، مثل قوله قبل السابع والثلاثين « محمد بن الطيب الشياظمي والفقيه الاستاذ الحسن التجويد الجميل السمت صهره زوج ابنته أبي عبد الله محمد بالفتح بن عبد الرحمن بن الشيخ به عرف الشريف الحسني (130) »

* * *

ان هذا الشيخ الذي قالوا عنه السبب ، يستحق الذكر الجميل ما دام

---

128) راجع التراتيب الادارية ج 1 ص 22 س 4 ط 1346

129) العناية ص 74

130) العناية ص 76 ما دام هذا اللفظ يقرأ ، ولعنة الله تتلوه على المفترين هل المولى سليمان ينزل الى هذا المستوى : عيب حرام ايها القوم .

من حملة الذكر الحكيم ، وكان يمكن أن يكون كما كتب فيه (131) لا كما أراد له الخلف ، لقد كان اهم منه وأقوى المولى ادريس بن عبد الله الودغيري ، وكان أكثر اتصالا منه بالمولى سليمان الذي أمره بتأليف كتاب في التجويد ، فألف كتابه « التوضيح والبيان في مقرأ نافع المدني بن عبد الرحمن » (132) وقد أشار في مقدمة الكتاب الى الامر الملكي ، في حين أننا لا نجد ولو اشارة في أثر السيد محمد بن عبد السلام الى أنه لقن أو أمر أو أو ؟ من المولى سليمان « الذي تعلم عليه » الا ما كان مما قاله أبو القاسم الزياني عن السند في الجمهرة (133) والسند كما أشرنا في عرف المغاربة ، بل والمشارقة ، قديما وحديثا ، لم يكن الفاسيون في حاجة الى أن نعرفهم به ، خصوصا وقد عرف به العربي الفاسي في « مرآة المحاسن » (134) عند ما ناول القصار كتابا فقط .

لقد عرض القوم أنفسهم الى انكار كل من قرأ كتاب العناية ، ذلك لانهم ذكروا المولى سليمان وكأنه طالب قرأ على الشيخ المذكور ، ونسي الذاكرون أن القول احراج لهم وافتراء على التاريخ ، ذلك انهم لو طلبوا للاجابة على الاسئلة التالية لما كان الجواب غير العكس مما أرادوا من الكتاب ، أين ولد المولى سليمان ؟ وكم قضى بمراكش في قصر والده أميرا يتعلم بالطريقة المعروفة في تاريخ أمرائنا وملوكنا ؟ التي لم يخرج عنها الحسن الثاني نفسه ومعلمه بالكتاب اقصبي رحمه الله وما يسلك في تربية ولى العهد .

ومن هو المعلم الاول للمولى سليمان في قصر والده ؟

والى اين أرسله والده خليفة بعد ما بلغ سن الثامنة عشرة ؟

ومن هم العلماء الذين كان يرسلهم اليه بمقر خلافته سجلماسة ؟

وعند ما قدم فاسا كم كان سنه ومستواه العلمي بل وفي فاس هل اهملت حياته ولم تؤرخ أم انها عرفت الدقة والعناية في التدوين حتى كادت تمثل تاريخ اليوميات ؟ الى غير ذلك مما سيتعرف عليه آل الفاسي ؟؟؟

كل هذه الاسئلة التي لم يدخل في حساب من افترى أنها سترد ، مجال الاجوبة عليها ما يلي :

---

131) راجع سلوة الانفاس ج 2 ص 318

132) طبع الكتاب على الحجر في عهد المولى الحسن الاول رحمه الله على نفقة ولد المؤلف ، وقد رفعه اليه برسالة نملكها

133) مخطوطة الخزانة العامة حرف ك 1220 ص 84

134) راجع ص 161 عن اجازته بالسند من القصار برواية « كل المعلوم » ؟؟ بمجرد أنه ناوله كتابا من صحيح البخاري عند ما أرسله والده اليه وهو طفل صغير ؟؟؟

لقد كان المولى سليمان متحليا بكريم الاخلاق ، وكان تكريمه للعلماء ، ولكتا بالله ومن يحمله سببا من الاسباب التي دفعت به الى طلب السند من محمد بن عبد السلام الفاسي والرواية من الشيخ الكبير التاودي بن سودة ، أما عن الفاسي فقد ذكر المولى سليمان ذلك بنفسه في الابيات التي ساقها أبو القاسم الزياني في الجمهرة حيث قال :

يا منشيء النظم وطالب السند	اسمع وقيت شر كل من حسد
أول من علمني القرآنا	**والرسم ، عبد الوهاب الاجانا**
ناولني ابي دليل الخيرات	عليهما من رب أزكى الرحمات
وسندي في الضبط والروايات	عن الفاسي عن شيخه البحر الفرات
عابد الرحمن الشريف المنجرة	عن والد ادريس رسم العشرة (135)

هذا ما قاله المولى سليمان نظما ، وتحقيقا لرغبة أبي القاسم الذي طلب منه ذلك « يامنشيء النظم وطالب السند » ، ولم يهمل المولى سليمان شيئا في قوله حتى يضل القوم أو يتجاهلوا القول ، فقد نص على الذي علمه القرآن في طفولته المبكرة ، وكانت عادة الذي يعلم أبناء الملوك أن يكون ملما بكل جوانب الفن الذي يعلمه ، بل كان هذا من الشروط الاساسية ، في المعلم وقد بقي معمولا به الى العصر الذي نحياه (136) لا بالنسبة للامراء ، بل وللمخدم أيضا ، مما يؤكد لنا أن المولى سليمان قرأ القرآن ، والتجويد ومبادي العلوم على معلمه الاول ، وهو عبد الوهاب اجانا ، كما تعرض حتى لوالده الذي ناوله دليل الخيرات ، اما لاخذ السند بعد الرجحان ، واما لامتحان فهمه القراءة أيام الطفولة المبكرة ، خصوصا اذا علمنا أن « دليل الخيرات » كان يغلف بفضة او جلد مطرز بسلوك الذهب ، ثم يعلقه الامراء والكبراء ، وأما ما أخذه عن الفاسي فهو السند بدليل ذكره للذين أخذ عنهم الفاسي بالتسلسل وقد ذكرهم المولى سليمان في سنده بعد الفاسي الذي

---

135) راجع درة التجان مخطوطة الخزانة العامة 1220 ص 84

136) ومثال ذلك انه في سنة 1940 م كان أحد الفاسيين مفتشا للكتاتيب القرآنية وضمنها كتاب القصر الملكي بفاس الذي فتشه في 20 مارس من السنة المذكورة ، وكان المعلم به هو الاستاذ المرحوم مولاي الطيب العلوي الذي خلف المولى علي الشريف ، وكلاهما كان يعلم ابن بر في التجويد خصوصا الاول الذي تعرف عليه المفتش المذكور ، بل ان المعلم بالقصر كان لا يمكن ان يكون الا من الصفوة المختارة في جل العلوم وقد كانت القصور ولا تزال حتى اليوم في فاس ومكناس ومراكش لا تخلو من فقيه امام يعلم البنين والبنات ، وعلى قيد الحياة شبان من خدم القصر يذكرون ذلك ويتذكرون تلك الدروس في التوحيد والفقه والادب والنحو والصرف والبلاغة والتاريخ

أخذ عن عبد الرحمن المتوفى يوم الاربعاء 5 حجة 179 هـ 1764 م (137) وهذا أخذ عن والده ادريس 1076 – 1137 هـ – 1665 – 1724 م (138) مما يدل على أن السند هنا ، المقصود به ما تواتر ويعرفه الفاسيون أنفسهم ، ومع ذلك نوضح

*** *** ***

ان السند عند الفقهاء ومتعلمة العصر الماضي و « الحاضر » وكذا عند المتصوفة في مغربنا ، معناه فلان أخذ عن فلان بالمصافحة ، أو الحضور أو الواسطة ، أومد كتاب كما هو عند الفاسيين الذين قالوا في مرآة المحاسن حتى بالرؤية أو النظر ، وهكذا فان السند ليس هو الملازمة والدراسة المنظمة فقط ، بل يمكن ان يكون كما ذكرنا ، .وهو ما يفهم من كلام المولى سليمان ، وما قاله التاريخ عن قراءته الآية بحضور المقريء وصفحة من دليل الخيرات بحضور الفقيه العالم المحدث (139) خصوصا وأن المولى سليمان لم يعرف السيد محمد الفاسي ولم يره الا بعد أن كان له من الابناء اللاحقين بالعلماء ابراهيم وعمر وعلي ، وكان المولى سليمان قد تهيأ للملك بكل متطلباته ، واذا كان قد سلك طريقة طلب السند أيام حل بفاس ، قبل الملك أيام أخيه اليزيد فما ذلك منه الا تواضعا وتكريما للعلم والعلماء ، الذين كان يبادلهم الزيارة ويمنحهم ويعطيهم العطاء ، ويقف على دفن من مات منهم

والسند الذي تعرض له العربي في مرآته (140) كما تعرض له صاحب العناية هو المقصود هنا ، أي الطريقة التي أجاز بها ولده عبد العزيز 1023 – 1075 – هـ – 1614 – 1730 م وكذا ولده عبد الوهاب 1009 – 1078 هـ – 1600 1667 م وتلك عادة عرفها المغرب الى عهد ما قبل تنظيم جامعة القرويين بأمر من المولى يوسف رحمه الله ، فقد كان كل من حضر درسا أمام عالم من كبار العلماء ، أو صافحه يقول أو يقال عنه أخذ عن فلان ، وذلك ما قصده الزياني في منظومته والتي ترك له الحرية فيها المولى سليمان بقوله :

الى تمام السند الذي تراه   قيده أو رشدت بهذه الفهرسة

أي ان عددا ممن خضرت درسه ، أو صافحته ، ونسيته وأنت تذكره « تراه » أو من زارني ولم أتذكره وأنت تذكره ، لك الحرية في تسجيل من تعرف من هذا او ذاك ، أو ليس كذلك ايها القوم ؟؟ !

---

137) عبد الرحمن المنجرة كان صديقا للمولى محمد بن عبد الله راجع ترجمته في السلوة ج 2 ص 270 – 72 والترجمان والترجمانة للمزياني له : حواشي على شرح التنسى راجع الخزانة العامة 697

138) له شرح على منظومة في القرآت بالخزانة العامة 622 راجع ترجمته في السلوة ج 2 ص 272 – 273

139) راجع درة التيجان ص 70 – 89 مخطوطة الخزانة العامة 1220

140) راجع المرآة 161 والعناية 34

هذا ما قصده ابو القاسم ، وهو عين الحقيقة التي لا تزال في نظر كثير من الفاسيين معمول بها بل ما قول الفاسيين في الـذين ذكرهـم الزياني في فهرسته من العلماء وكتاب الملك من موظفـي الدولة الذين شرفهـم المولـى سليمان بحضور دروسهم ، أو الذين كانوا على صلة به بحكم الوظيفة وذكرهم الزياني ضمن من ذكر في الفهرسة ، وقد اتى بخمس وعشرين كلهم ما عـدا والده ومعلمه أيام الطفولة ، وبعض آخرين لازموه في سجلماسة ولم يذكرهم الزياني لان المولى سليمان لم يذكرهم كمعلمين له ، وانما كشيوخ بالطريقة التي ذكرناها اذ كلهم يدخلون في مفهوم السند ، لكن المرض الذي تمكن مـن آل الفاسي دفعهم الى هذا الزعم المكشوف ، وقد رأينا بالحجة والدليل أن ما اتخذه القوم ورددوه كحجة ودليل على اسناد الكتاب الى المولى سليمان يعتبر لغوا وسببا واهيا ، اذ في كل من حجتهم والسبب حيرة وتردد يوشك المدعى ان يقول بعدهما ما لي وهذه الفرية المقيتة .

بقي لنا أن نسال هل كان محمد بن عبد السلام هذا من طائفة العلمـاء في عهد المولى سليمان ، أو بالاحرى هل كان له ذكر في مجال المعرفة ؟

لقد ذكر ابن زيدان في العز والصولة أسماء العلماء أصحاب المراتب العلمية بمدينة فاس وغيرها في عهد المولى سليمان ، ج 2 : 167 ـ 175 لكن هل ذكر اسم محمد بن عبد السلام ضمن اسماء العلماء الذين كانوا يقسمون الى طبقات

الاولى تبتديء باحمد بن سودة وتنتهي بالسعيد الملجائي .

والثانية تبتديء بمولاي احمد الصقلي ، وتنتهـي بالعربـي الساحلي وجعفر بن سودة .

والثالثة تبتديء بالغالي الطاهري وتنتهـي بمحمد الناصـري وبلقاسـم معنينـو .

ان محمد بن عبد السلام لم يكن بينهم وان كان مقرئا ملما بالروايات القرآنية واحكام التجويد ، لان العالم في عرف المغاربة غير هـذا فكيف كان له ما جاء في العناية من ادعاء بل من افتراء حول السند (141) الى زعم باطل ان التاريخ لا يرحم ايها القوم ، عار واي عار ، هذا الضلال المؤدي الى خراب الذمم وانحراف الناشئة وتضليل الشعوب عن تاريخها الحق السليم .

وبعد هذا بقي لنا أن نعرف لمن الكتاب وما هي الاصول المستمد منها اذ بعد البحث تبين انه لم يكن .

---

(141) سافر بعض الفاسيين من علمـاء اليوم في مهمـة الى تونس ، وفيها اتصل بالشيخ الاصولي محمد الطاهر بـن عاشـور ، ولمـا عـاد في شهر 12/1968 كان اول ما صرح به أنه نال اجازة من الشيخ المذكور بمجرد النظر ، وهل معنى هـذا انه درس عليـه ، بمجرد الرؤيـة او الزيارة ؟؟ أو أخذ عنه ما اشتهر به من العلم بل هل يقدر على تحصيل درس من دروسـه ؟

الفصل السابع

كتاب العناية

المفترى

لم يكن لسليمان الملك

ولا لسليمان الحوات

ان طريقة البحث عن أسباب المرض الفتاك الـذي انتشرت عـدواه في الدين والدنيا ، جعلني احيط الموضوع بحثا ، لا استقصيه فحسب ، ولم أكـن في حاجة الى كل ما تقدم حتى أستدل على ان كتاب عناية أولى المجد مفترى، وأنه للفاسيين الذين لم يكتب فيهم أحد ، وانما كتبوا في أنفسهم وعلى أنفسهم ما تشتهيه أنفسهم ، ثم نسبوا ما كتبوا الى المولى سليمان ، ولمـاذا كان للمولى سليمان بالذات ، وقد تبين لنا ابطال زعمهم ، هل ثمة دافع آخر غير زعمهم ان المولى سليمان تعلم القرآن على محمد بن عبد السلام ؟ نعم

انه سليمان الحوات (142) ، الذي كتب في أكرم واشرف العائلات واذا لم يلتفت كغيره الى آل الفاسي لعلمه بحقيقة نسبهم فان في ذلك ما يزيد في ما هو شائع عنهم انتشارا ، ولذلك وكعادة المفلس يتظاهر بغير حقيقتـه ولو تظاهرا لدفع التجريح الذي كثر حول **القصري** التي حولت الـى « **الفهري** » وحتى يصبح الزعم حقيقة يضفى عليه القوم بالافتراء ، جلال ووقـار المولـى سليمان امير المومنين بن امير المومنين الذي هو اكرم واعظم من سليمـان الحوات واذن ما هي بعض مؤلفات سليمان الحوات التي ركز بها أصول كثير من العائـلات ؟ لـه :

1) ديوان : النوافخ الغالية في المدائح السليمانية

2) البدور الضاربة في الدلائية خ ع 2316

3) المسك الاريح في أولاد الدريج (143)

4) قرة العيون في الدباغيين (144) راجع ما اورده منه ابن زيدان في «العز الصولة » ج 2 ص 84 ـ 88 عن الانساب المزعومة وغير ذلك .

---

142) هو شريف علمي من جبل العلم ، ومن شفشاون بالذات ، ولد بها 1160 هـ 1746 م ورحل لفاس 1180 هـ 1766 م وتوفى بفاس في 29 صفر 1231 هـ 1815 م راجع مؤلفاته بالخزانة العامة : **1860 ـ 2108** 1316 والذي منها عن المولى سليمان الملك من 14 ب الى 50 م ، وقد ترجم له في السلوة ج 3 : 116 ـ 119 وبروكلمان ج 2 : 877 وقال في الروضة المقصودة ان والـده محمد ابن خالة الشيـخ أحمد بن ناصر الدرعي وله فيهم «تحفة الاكابر» واما نسبه فهو من ذرية حمدون بن موسى بن مشيش راجع الروضة م خ السوديين 164

143) د ص 108

144) د ص 116

5) السر الظاهر في القادريين (145) الخ الخ.

6) الروضة المقصودة في ماثر بني سودة وقد تعرض فيها كثيرا للناصريين أيضا (146) لكن من عرف علاقة الحوات بالشيخ التاودي يواخذه على الافراط

اذ من اجله قال التاودي هذين البيتين اللذين وجه بهما للقاضي محمد بن الهواري الذي اعتقل الحوات ايام شبابه وكان ذلك في عيد المولد فارسل اليه التاودي يقول :

اقاضي الورى رفقا بئال محمد	وراعي رعاك الله في حقهم جنبا
وذا سابع المولود فاطلق سراحهم	وكن تاليا الا المودة في القربى

فاجابه ابن الهواري بقوله :

ايا عالما قد طبق الشرق والغربا	وأبدي لنا ما يشرح الصدر والقلبا
وذاك بلفظ في نظام مهذب	وفي طيه عتب واحسن به عتبا
وها انذا في الحين لبيت امركم	وقد راقني الا المودة في القربي

كما ان لسليمان الحوات مؤلفات أخرى في المولى سليمان وفي مواضيع أخرى ، لكنه اكثر مما كان في وقته يعد « داء العصر » وهو الاشادة بالاسر «العريقة» كما فعل قبله محمد وعبد السلام العربي عبد القادر اللذين تعرضنا لهما قبل (137) لكن ابن الطيب لم يكتب في الفاسيين الا ما أخذ من المرآة ثم نظمه كما بينا ، **مما دفع بهم أن يختلقوا ما أسموه بـ « عناية أولى المجد » ثم نسبوه الى المولى سليمان ، وفي ذلك ما فيه من نكاية للآخرين : أي اذا كتب فيكم سليمان الحوات ، فها قد كتب فينا سليمان الملك ورغم ذلك لم يظهروا الكتاب ولم ينشروه الا في عهد الحماية الفرنسية ؟**

أي في الوقت الذي ظهر فيه كتاب « التخريج » للخزاعي مختلسا من شخص وضع عليه اسمه كما كتب الشيخ « البشير الابراهيمي رحمه الله في عيون البصائر » عن عبد الحي الكتاني وذلك سنة 1346 هـ وهي الفترة التي انكشف فيها بوضوح التنافس على جلب رضى رجال الدولة الحامية ، وقتها ظهر كتاب « عناية اولى المجد » 1347 هـ وما ذا قيل

---

145 ط 1351 هـ

146) ما ورد عن الروضة اخذناه من نسخة السوديين التي توجد عند صاحب الدليل وقد أثبتنا أرقام الصفحات قبل

147) مؤلفاتهم في هذا الموضوع د ص 75 – 96 – 107 – 108 – 114 – 118 – 125 – 216 – 225 – 226 – 229 – 377 – 378 وعبد السلام هذا توفى 1110 هـ = 1768 م خ ع 1364 – 2271 – 2450 – 2452 الخ

في العناية على لسان المفترى عليه = لتبرير الخلق « اني رأيت لمية كادت تستأصل من الاخيار من بني الفاسي » (148) وخفت ان تمر علهيم السنون ، فيطوى ذكرهـم فلا يعرفون ، عزمت لذلك على تأليف الخ .

لذلك تقدم المولى سليمان دون غير من خلق الله للكتابة فيهم حتى يندثر ذكرهم ، وحتى يخلدوا في السجل الذهبي الذي لم ولن يتقدم في التاريخ أن ملكا من ملوك الغرب أو الشرق سجلـه ...

ولم يخبرنا عنه احد غير الزياني الذي انكره لكن ، ما حجتنـا لاثبات هـذه التهمة التي لا يغفرها التاريخ ، والتي نتج عن أسبابها ما أضر بالدين والدنيا ؟ ان في الجواب عن السؤال التالي كل وسائل الاثبات .

هل كان الفاسيون في حاجة لمن يعرف بهم أكثر مما عرفوا بأنفسهم ؟ وما كتبه بعضهم في بعض من كتابات حتى اننا لا نجد ما كتب عن الفاسيين الا ومصدره أحدهم ، ومع ذلك لا يجدون احراجا حتى انه ليحصي من كتاباتهم بين مـا هـو مطـبوع ومخطـوط ، مـا يخجل الباحث من عده ، وعلى سبيل المثال وحتى نؤكد أنهم لم يكونوا في حاجة الى ما زعموا عن المولى سليمان نورد بعض مؤلفاتهم في عائلتهم ، الشخص في نفسه ، أو عن أبيـه ، أو عن جده ، أو عن أخيه ، وذلك قبل ميلاد المولى سليمان وبعده ، وكل ما يذكر الغير انما بالتبعية ولقـد قضيت كثيرا من الوقت في مراجعة هذا الانتـاج ، وما توصلت اليه منـه ، منـذ عهد العربـي ويوسف ، الولد صاحب « شرح التثبيت في ليلة المبيت » الى العصر الذي نحياه ، عصر التوجيه نحو ما هو أجدى وأنفع للاسلام والمسلمين ومع ذلك فالمعاصرون منهم يعيشون بعقلية السابقين ، الوراثيـة كمـا اشرنا قبـل ، حتـى ان القاريء لا يجد فارقـا كبيرا بين أسلوب الاحياء وأسلوب من مضى قبل 300 سنة ومـا في الحركات الاستقلالية » من « انا » مما يحتاج الى مراجعة كاف للدلالة على صدق الوصف ولسوف يظهر « تاريخ الحركة الوطنية » بوثائقه واثرها يعرف الناس الحقيقة

واعود فاقول اليك ما كتبوا لنتعرف هـل كانوا فقراء لما نسبـوه الى المولى سليمان ام لا ولسوف اقتصر على بعض ما يعنيهم فقط .

1) مرآة المحاسن العربي بن يوسف ، ط حجرية (149

2) ابتهاج القلوب بخير الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب (150) وفيه يروى عن والده ما الدين والعقل منه براء ، من الكذب والبهتان والافتراء

---

148) راجع العناية ص 2

149) ويظهر ان ما زيد فيه اكثر مما ترك المؤلف راجع م خ ع 2402 ك من ص 243 الى 256 ثم قارنه بمـا ورد في مرآة المحاسـن ط من ص 76 الى 90 ثم مواضيع اخرى كثيرة .

150) خ ع 326 ك ـ 1912 ـ 2302 ك ـ 2386 ك والمخطوطة 2302 كانت في ملك عبد الحفيظ بن الكبير الكتاني المتوفى بعد استقلال المغرب

الذي هو كشرح درة التيجان المفتعل من محمد الفاسي (151) لكن لا نرى المفتصلة

3) ابتهاج القلوب : الغير المتعارف (154) وكلاهما لعبد الرحمن 1040 1096 ؟

4) ابتهاج البصائر فيمن قرأ عن الشيخ عبد القادر (155) له ايضا ؟

5) بستان الاذهان : في مناقب الشيخ ابي محمد عبد الرحمن بن محمد غير صاحب التآليف المتقدمة بل المتوفى 1036 « العارف »

6) تحفة الاكابر في مناقب الشيخ عبد القادر ، لولده عبد الرحمن المذكور

7) الاعلام بمن غبر ، من اهل القرن الحادي عشر (156) وفيه توفى يوسف 1013 ؟؟

8) الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية (157)

9) روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ ابي المحاسن البهية (158) الخزانة العامة 894 طبعت بفاس 1305 – 1313 هـ

الذي قاومه » ثم اشتراها عبد الحي الكتاني ، رغم تعدد النسخ في خزانته ، وذلك لما فيها من افتراء بخط عبد الحفيظ المذكور حول نسبه اذ يقول عن نفسه :

« عبد الحفيظ بن محمد بن الطاهر بن عبد الكبير المجذوب «ذكره الزياني ؟ » بن عبد الحفيظ بن ابي مدين بن احمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف ابن ابي الجد ؟؟ » فقد ارتفع راسا بيوسف الى ابيه ابن الجد رغم الفارق بينهما 600 سنة ، وقد كتب عليها الكتاني « تملكه بالشراء الصحيح » ؟

151) خ ع 1432 ك 152 راجع م خ 2302 ك ص 1

153) لقد ذكرنا اكثر المؤرخين في حديثنا عن الفهرية قبل وأنهم لم يذكروا ما زعم القوم عن وادي المخازن ، ولم يذكر الا في نظم القادري أخذا عن المرآة وبالنص كما ورد بها ص 34 وفي 3 أسطر فقط

154) ورد بهذا الاسم اثنان قال عن الثاني انه ألفه قبل الاول راجع د ص 176

155) وكلها لعبد الرحمن الفاسي 1036

156) هو لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى 1131

157) المهدي الفاسي 1109 راجع الخزانة العامة 2275 – 76 – 77 – د ص 224

158) نفس المؤلف : المهدي بن احمد الفاسي المتوفى 1109 هـ 1697 م

10) اللؤلؤ والمرجان في حياة أبي زيد عبد الرحمن

11) تقييد للشيخ المشارك كذا علال بن عبد الله الفاسي في ملكية المقبرة المدفون بها يوسف الفاسي (159)

12) أعيان الاعيان ؟ لمحمد بن أحمد الفاسي (160) لم يعرف

13) تذكرة المحسنين للمجذوب (161) ؟؟

14) عوارف المنة (162) لعبد الرحمن الفاسي عن ابي معن وهو نفس ما في الممتع

15) فهرسة في الفاسيين لمحمد بن عبد السلام الفاسي (163)

16) تاريخ آل الفاسي مجلدات « مشروع في الطريق » ؟ (164) يعلن عنه منذ أربعين سنة

17) المنح « الصفية » في الاسانيد اليوسفية (165)

الى غير ذلك من الكتب والفهارس التي لو لا البعد عن الغاية لذكرنا منها ما لا تقبله العقول ، ولا تتسع له الافهام ، وكلها عن نمط واحد ، وبذلك ما كان أغناهم عن انتحال العناية والاساءة الى من نسبوا اليه عنايتهم .

بل ما كان اغناهم عن هذا البهتان والضلال الذي أدخلوه على الاسلام فشوهوا به عقول العامة ، كما أعطوا بذلك صورة

---

159) كذا ورد في الدليل بالنص ص 432

160) قال عنه صاحب نشر المثاني ما نقله صاحب الدليل من وصف « بديع » ثم ختم قوله بأنه فقد وأن صاحبه توفى قبل نقله من «المسودة الى المبيضة » راجع لترى د ص 252

161 د ص 255

162) د ص 136

163) د ص 89

164) راجع د ص 78

165) لأحمد بن يوسف الفاسي 971 ـ 1021 هـ المتوفى بمنزل المجذوب راجع خ ع 2258 الى غير ذلك من المؤلفات التي كتبها الفاسيون في انفسهم راجع دليل مؤرخ المغرب ـ فهرسة الخزانة العامة وأهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب أحمد المكناسي ط تطوان 1963 م لترى كيف شوه تراث المغرب

اشد قبحا على الدين ، دون أن يدخـل في حسابهـم قـول الله عن الموقف الرهيب ، **وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابـا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** » وقول الله تعالى **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا . وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** » وكيف بمن يأتي أمام الله وفي صحيفته ما ورد في العناية او المرآة او ابتهاج القلوب ، اللاهم أنك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وأنها الغيرة على الحق التي أمرت بالدفاع عنه ، ومحاربة الضـلال ، التي توعدت من تمادى فيه ، وقد طالت عهود الضلال دون أن تجد من ذوي الغيرة من يرفع منار الحق للقضاء على البهتان والافك المبين .

وإذن ما هي اصول الكتاب ومصدره الاول ؟

الفصل الثامن

اصول الكتاب المفترى

سبق ان بينا أن منظومة السيد محمد بن الطيب القادري « الدر الصفي » مأخوذة مما ورد في كتاب مرآة المحاسن بالحرف ، ومن شاء زيارة فاليقرأ المنظومة والمرآة ، وابتهاج القلوب ، وهذا نورد ما في كتاب عنايتهم مقارنا بما ورد في المرآة بالحرف ايضا ، دون ان يتعرض صاحب العناية لذكر المرآة ، الا مرة واحدة فقط : واذا كنا قد تناولنا كل ما ورد في المرآة ثم فندناه من ص 1 الى ص 15 وهو ما يعني التاريخ المزعوم عن الاندلس فان المقارنة اللفظية الحرفية بين المرآة والعناية نبدؤها من ص 15 اذ نقول :

1) ما ورد في العناية ص 13 س 15 وهو قوله :

« ولد في حياة أبيه بحضرة فاس ، ونشأ بها في أحسن نشأة ، وقد سبق أنه لما توفي ابوه بقي هو وأخت له أكبر منه ، في كفالة أمهما أم الفتح بنت عبد الوهاب الكناني ، وكان تركه أبوه في المكتب فقرأ ما يسر له حسب سنه وتيسير أمره ، ثم ماتت أمه وتزوجت اخته ، ولقيته سنون شديدة ، وصرفه الزمان عن القراءة وأقبل على التكسب ، ثم تفرغ للتجارة بما بقي بيده ، مما اجتمع له من ميراث أهله ، فتردد في سبيل التجارة الى القصر الكبير الخ ، آخر ما ورد في ص 14 ـ 15 من العناية **وهو بالحرف ما ورد في : مرآة المحاسن ص 142 س 21 وما بعده اذ يقول :**

« ولد ابو الحجاج بفاس ، ونشأ بها ثم مات أبوه وعمه ، وأولادهما في طاعون كان بها سنة 887 وبقي هو وأخت له أكبر منه مع امهما أم الفتح بنت عبد الوهاب الكناني ، وتركه ابوه (166) في الكتاب (167) يقرأ فقرأ ما يسر له بحسب سنه وتيسر أمره (168) ثم ماتت امه وتزوجت اخته ، ولقيته سنون شديدة ، وصرفه الزمان عن القراءة ، وأقبل على التكسب ، ثم تفرغ للتجارة بما بقي بيده مما اجتمع له من ميراث أهله ، فتردد في سبيل التجارة الى القصر الكبير .. الخ ، **راجع الصفحات ثم قارن .**

* * *

2) **ما ورد في العناية : ص 16 س 5 الى 12 من قوله**

« ولد بالقصر سنة تسع وخمسين وتسعمائة الى قوله بالكغاديين ودفن في مقبرة الشرفاء الطاهريين رحمة الله عليه » هو نفسه وبالحرف من : مرآة المحاسن : فصل 4 باب 2 ص 150 ، مع زيادة « الطاهريين » في العناية ، وفي « المرآة » بعض الاشراف اذ قال « توفى في حياة والده » وفي العناية « في حياة أبيه » كما زاد في المرآة « داخل باب الفتوح »

3) **وما ورد في العناية ص 16 س 15 ـ ص 17 ، وهو قوله :**

---

166) في العناية زاد « وكان ،
167) وفي العناية « المكتب بدلا من الكتاب »
168) في العناية « تيسير »

، ولد رضي الله عنه كما وجد بخطه ليلة الخميس ، الي قوله وتوفى أبو زيد المذكور ، هو ما ورد في **مرآة المحاسن** : ص 8 س 5 حتى نهايتها وص 9 حتى س 8 ثم انتقل الى ص 10 ــ 11 راجع وقارن .

⁂ ⁂ ⁂

4) وما ورد في كتاب **العناية** ص 17 س 7 الى س 21 وهو قوله « ثم راجع من فاس الخ فهو نفسه ما ورد في مرآة **المحاسن** ص 11 س 12 وص 12

⁂ ⁂ ⁂

5) وما ورد في **العناية** ص 18 ــ 19 وهو « أقواله المجذوبية هو نفسه ما ورد بالحرف في : **مرآة المحاسن** : ص 8 س 22 وما بعده

⁂ ⁂ ⁂

6) وما ورد في كتاب **العناية** : ص 19 ابتداء من نصف س 7 قوله « ولما كان في مرض موته ثم ص 20 ــ 21 الى آخر ص 22 هو نفسه بالحرف ما ورد في **مرآة المحاسن** : ص 18 ابتداء من س 20 (169) قصة ما أرسله المجذوب ليوسف بعد الموت

⁂ ⁂ ⁂

7) وما ورد في كتاب **العناية** ص 29 ابتداء من س 2 وما بعده هو ما ورد في **مرآة المحاسن** ص 152 ــ 153

⁂ ⁂ ⁂

8) وما ورد في كتاب **العناية** ص 24 وما بعد ها هو نفسه ما ورد وبالحرف في **مرآة المحاسن** : ص 154 ثم عاد الى ص 151 ثم عاد الى ص 150 خذ الكتابيين معا وقارن هذا التضليل .

⁂ ⁂ ⁂

9) وما ورد في كتاب **العناية** ص 25 ــ 26 وثلثى ص 27 هو نفسه بالحرف ما ورد في **مرآة المحاسن** : ص 150 ابتداء من س 6 ثم رجع الى ص 148 س 4 ــ 5 ــ 6

⁂ ⁂ ⁂

10) وما ورد في كتاب **العناية** ص 27 ابتداء من س 17 الى آخر ص 28 هو نفسه بالحرف ما ورد في **مرآة المحاسن** : ص 149 س 10 وما بعده

⁂ ⁂ ⁂

---

169) وهي نفس القصة التي نقلها عنهم الحوات في الروضة المقصودة ص 28 كما وقفت عليها في مخطوطة صاحب الدليل راجع القصة ايضا ابتهاج القلوب خ ع 1952

11) وما ورد في **كتاب العناية** ص 29 حتى نصف ص 30 هو نفسه مـا ورد بالحرف في **مرآة المحاسن** للمعربي بن يوسف الفاسي ص 160 س 4 — س الاخير وبداية ص 161

12) وما ورد في كتاب **العناية** ص 30 نصف س 8 وما بعده هو نفسه وبالحرف ما ورد في **مرآة المحاسن** للمعربي يوسف الفاسي ص 205 — 209 — 233

* * *

هذا هو كتاب عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي القصري أرده الـى أهله الذين زوروه على ملك من أعظم ما عرفت هذه الديار ، علمـا وسياسـه وخلقا وحلما ونبلا .

عار وأي عار ، فضيحة وأية فضيحـة والله ، بل هـو درس لكل أولئك يعملون عن قصد وسبق اسرار ، قصد قلب الحقائـق ونشر الضلال في هـذا البلد ، بالافتراء على التاريخ ، ودين الله الحق الذي هو مصباح الشعوب ، وهاديها الى اقوم الطرق ، وأنجع السبيل ، ناهيكم اذا كان دين وتاريخ شخص مثل شخص امير المومنين المولى سليمان بـن محمد بـن عبد الله ، أمير أمير المومنين بن أمير المومنين بن أمير المومنين ، وأقولها لكل مواطن مثقف في مقدوره استيعاب تاريخ أمته وبلاده .

ان من علم مثل هذا وسكت عليه ، يحسب منافقـا ، والنفاق بدايـة الدخول في باب الكفر ، أو هو الكفر عينه ، فالى كل موطن مسلم غيور أوجه النداء قصد تخليص امتنا وتاريخ بلادنا من دس النصرانية ، ومكايد اليهودية وشهوات المرضى بالانانية وحب الاستعلاء لتحقيق المكاسب الرخيصة باسـم الدين المفترى عليـه .

وهكذا فان الذين اختلقوا كتاب العناية ضمنوه افتراءات أخرى تدخـل في هذا الباب وهي انهم نسبوا الى المولى سليمان ذكر كتب لا وجود لها ولم يقل بها حتى الاشخاص الذين نسبت لهم ، مثل ما ورد من زعـم الرحلـة الحجازيـة : لأحمد بن بوعسرية الفاسـي ، راجـع دليـل مـؤرخ المغرب ص 345 ، وأن هذه الرحلة ضائعة لم توجد الا عنـد المولى سليمان ، ولذلك « فربما لا تزال في خزانة القصر السلطاني العامر » كما يقول صاحب الدليل على لسان أحد الفاسيين ، الخ الخ الخ (170)

واذن من هو المولى سليمان المفترى عليه الكتاب ، والذي ظلمـه جـل المؤرخين بسبب هذه الفرية المكشوفة ؟ حين نعتوا عصره بما هو منه براء

---

170) راجع المؤلفات المذكورة سابقا للفاسيين ، ثم راجع ابتهاج القلوب مخطوطة الخزانة العامة 1912 د من 1 الى 15 ومن الباب 2 ص 50 الخ ثم قارنه ايضا مع مرآة المحاسن والعناية ترى أن الكلام في كل كتب الفاسيين واحد وأن الاصل هو المرآة وما نتج عنها من ضلال يطول مجال التفصيل فيه وللباحث المستقصى أن يراجع الكتب المذكورة في الفصل السابـق مضاف اليهـا منظومـة القادري وكذا مـا سنورده بعد عن «الاسلام ومعتقد آل الفاسي »

كتاب

عناية اولى المجد * بذكر آل الفاسى ابن الجد

تاليف

عالم الامراء . وأمير العلماء . ناصر السنة . وقامع البدعة ابى الربيع

مولانا سليمان بن السلطان الجليل العلامة المصلح سيدى محمد

نجل السادات الامراء قدس الله ارواحهم

(ويليه)

منظومة الدر الصفى * فى وصف ما ابدى

الجمال اليوسفي

لمؤرخ فاس العلامة الشهير سيدى محمد بن الطيب

القادرى رحمه الله وجازاه خيراً



طبع بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس

سنة ١٣٤٧

هذا هو كتاب العناية الذي رآه السودي ، كما رأى وكتب عن نفسه ونشر وانه : مدرس التفسير والحديث بمدينة مولانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسجد الشريف وبالجامع الازهر بمصر وبالمسجد الاموي بدمشق الشام وبمحل الامام سحنون القيروان وبحضور سلطان ليبيا العلامة الشريف سيدي ادريس امير برقة السنوسي حفظه الله وبجامع الزيتونة بتونس وبالقطر الجزائري والقطر السنكالي والقطر المغربي وبتطوان والدار البيضاء وكلية مراكش وكلية مكناس وكلية القرويين وخطيب مسجد مولانا السلطان نصره الله **عبد القادر** نجل قاضي ثغر طنجة وفاس سيدي **محمد بن سودة القرشي أبا الحسيني أما** حفظه الله امين

أي مركب بعد هذا الزعم المكشوف ، بل لو علم المستدلـون بشهادة « البحاطي » انها تحمل في طياتها البطلان ، لما استدلوا بها ...

الباب الرابع

الفصل التاسع

الملك المفترى عليه

نشأته

تعلمه ، وخلافته ، ومكانته

ثقافته ، وعقيدته ، ومؤلفاته

نشـــأتـــه

ان المولى سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيـــل بن الشريف ابن علي ، أنجب وأحب أبناء المولى محمد بن عبد الله الى نفسه ، كما سجل ابو القاسم في الروضة ونقل عنه أكنسوس وعن هذا اخد الناصري في الاستقصاء ولد بمراكش في العشرين من المحرم 1180 هـ = 1766 م وهي السنة التـي حارب فيها والده آيت امالو بجبل ادخسان بسبب رفضهم ولاية محمد ابلقاسم الزموري ، وذلك بعد مضي تسع سنوات على بيعته ، ولم يولد المولى سليمان الا والدولة قد عاد اليها شبابها ، بتنظيم جيشها وتقسيـم ادارة البلاد الـى سبعة عشر عمالة ، كما أرتفع مستوىالبلاط بما جلب اليه والده من خيرة العلماء المختارين من سلا والرباط وفاس وتطوان .

ولقـد كـان للمولـى محمـد بـن عبـد اللـه سبعـة عشـر ولـدا لـم يصـل أحـد منهـم مـا وصلـه المولـى سليمـان مـن مكانة عنـد والـده ، حتـى شقيقـاه مـولاي الطيب ومـولاي موسـى ، والذيـن كانت والدتهم من الاحلاف ، ومنها كانت والدة مولاى الحسن ومولاي عمر ثم ام مولاى الحسينومولاى عبد القادر ، كما كان للمولى سليمان من الاخوة أيضا مولاى عبد الرحمن ومولاى عبد الواحـد ومولاى عبد الله ومولاى ابراهيـم ومولاى اليزيد ومولاى مسلمة وأما المولى علي والمولى المامون والمولـى هشام ، والمولى عبد السلام ، فهـم ابناء مولاتنا فاطمة بنت عم المولى محمد بن عبد الله ، المولى سليمان بن اسماعيل .

هؤلاء هم أبناء المولى محمد بن عبد الله وقد كان منهم العلماء ورجال السلاح والحرب لكنهم جميعا لم يكتب لأحدهم ما كتب للمولى سليمان ، مما سجله التاريخ مـن عناية والده وحبه وقـد سجل ذلك الزياني في الروضـة السليمانية (171) اذ يقول « كان أعلق بقلب والده المولى محمد بن عبد الله من جميع أولاده ، لتعلقه بالكتاب والسنة ، ولسعيه فيما يرضى الله ورسوله ووالده ، واشتغاله بالعلم والعكوف عليه بسجلماسة (172) ولم يلتفت الـى غيره .. الخ

تعليمـه

تعلم المولى سليمان في قصر والده ، حيث حفظ القرآن على معلمه الاول

---

171) الخزانة ك 257 ـ ج 592 وهي احسن من نسخة د 2114 والبستان خ ع 1577 ص 162

172) وذلك ايام خلافته أما تعليمه الاول فقـد كان بقصر والده بمراكش ، خلافا لما أورده كاتب مقدمة العناية ص 3 س 15 حيث قال « وحينما بلغ سن التعليم وجهه والده صحبة اخوته الى سجلماسة » فهل لا يصل المرء سن التعليم الا بعد بلوغه سن الثامنة عشرة ؟؟؟

والاخير السيد عبد الوهاب (173) أجانا ، وقرأ العلوم على السيد عبد الرحمن بن الحبيب ، وفي ذلك يقول الزياني مع التوضيح والبيان :

واذ فرغت مـن تواريـخ الملـوك	اتبعتـهـم بـنـظـم درة سلـوك
وهـم مشـايـخ امير المـؤمنيـن	العـالم العـدل سليمـان الامـين
أولـهــم والـده مـحـمـد	وعـلـمـه وفـضـلـه لا يجـحـد
والشيخ مـن علمـه القرآن (174)	الاستـاذ عبـد الوهـاب الاجانـا
وعابد الرحمن أعنـى بـه الحبيب	العالم النحرير ذوالروض الخصيب (175)

أما غير هؤلاء والده وعبـد الوهاب أجانا وابن حبيب فهم مـن رجـال دولته في العلم ، تربطه واياهم أمتن الروابط دون ان يكون قد تعلم عليهـم ، وقد ذكرهم الزياني بقوله بـ«د الفصل » ومن » اذ يقول :

ومـن سـراة العلـمـا جـنـوده	بحر العلوم التاودي بن سودة (175)

وهكذا فان المولى سليمان لم يخرج من قصر والده الا بعد ان حفـظ وأتقن من العلوم ما كان لـه الشأن في ذلك العصر ، من نحـو وصرف وادب وفقـه وحديث بعد حفظ القرآن ، وكان خروجه صحبة والده الى سجلماسـة 1198 هـ حيث اخذه والده معه وسنه « 18 » سنة ثم نصبه خليفة له بهـا كمـا ترك معـه أخـاه مولاى الطيب ، وبتلك المناسبـة أرسل مولاي اليزيد الـى الحجاز ؟ وعاد ثم أرجع وهو في طريق عودته لمراكش ـ يقول الزياني ـمولاي موسى ومولاي الحسن ومولاي الحسين ومولاي عمر ، وابن أخيه سيدي محمد للبقاء مع المولى سليمان ثم رتب لهم ما يكفيهم (176) وبعد أخذ والده يرسل له خيرة العلماء يتدارس معهم .

ويحدثنا الزياني عن مستوى المولى سليمان علميا ، عند ما ولي الاول عمالة تافيلالت في عهد خلافة الثاني ، وذلك سنة 1203 هـ 1788 م اذ يقول وهو يتضمن سبب تأليفه الترجمان أيضاً : « الى ان حصلت في ولاية سجلماسة ، وفيها اجتمعت بجملة من الطلبة الاشراف ، وأفراد من الجد والانصاف بمجلس

---

173) راجع الاتحاف جـ 5 ص 407 وأن المولى سليمان حفظ عليه القرآن وأخذ عليه علوم التوحيد وعلـوم القرآات ، وقد عاش في رعايتـه الى ان توفى أوائل القرن 13 هـ

174) هل بعد هذا من بيان « الشيخ من علمه القرآن » وليس من أخذ عنه السند في لحظـة

175) راجع درة التيجان للزياني مخطوطة الخزانة العامـة 1220 وقـول المولى سليمان بها ص 84 ثم الفية السلوك للزياني الخزانة ح ف ك 224 والاتحاف جـ 4 ص 186 والضعيف خ ع 1706 ص 178 وانه درس الفقه على التاودي وبن شقرون

176) راجع التاج والاكليل للزياني ص 418

المولى الارشد ، العلامــة (177) الاسعــد ، مولانــا سليمان (178) بن امير المومنين مولانا محمد نتذاكر أحوال من تقدم ومضى ، من الوحشة التي جرى بها القضا ، وكنت اذ ذاك مولعا بدواوين الامم القاصين ، وبخبر الدول الماضين فاقترح علي من لاترد شفاعته ، وتجب قسطا طاعته ، جمع تأليف يكون للدول جامعا ، ولأنساب قبائل المغرب رافعا ، فاعتذرت له بقصر البــاع ، وقلة البضاع ، مع كثرة الانتقال ، وترادف الاوامر السلطانية ، بالاقوال والافعال ، فقال لابد من ذلك وقت الامكان ، ففجأنا موت الخليفة فتفرقنا وكان من أمرنا ما كان » (179)

وأما حياته في سجلماسة ، فيصفها والده فيما أورده الزياني وذكرناه قبل ثم زاد « وكان والده رحمه الله يرى له ذلك ويثيبه عليه بالعطايا العظيمة ، والذخائر الثمينة ، والاصول المعتبرة ، التي تغل الالآف ، وينــوه بذكره في المحافل ، ويوجه له أعيان الفقهاء والادباء لسجلماســة ، للقراءة عليهـم ، ويدعو له في كل موقف على رؤس الخواص والعوام ، ويقــول : ان ولــدي سليمان رضي الله عنه ، ما بلغني عنه قط ما يكدر خاطري عليه ، فاشهدكم أنني عنه راض » (180) واذا كان الشيخ الذي لازمه كمعلم بسجلماسة هــو الشيخ الوقور عبد الرحمن بن احمد بن محمد الحبيب فان اثره سنراه بعــد الى جانب امثال حمدون بن الحاج السلمي .

⁂ ⁂ ⁂

واذا كان العهد الذي وجد فيه المولى سليمــان ، وخصوصــا بالجنوب المغربي قد انتشرت فيه بعض الزوايا كوسيلة للتربية الدينية مثل الغازيــة والصادقية والحمزوية فان الزاويــة الناصريــة بتامجروت ، كانت من أهمهــا ،

---

(177) لفظ العلامة لا يطلق جزافا من الزياني وانما كما سنتبين بعد بحق وهل بعد هذا وبعد سن 26 يعود المولى سليمان فيقرأ على محمد بن عبد السلام الفاسي القرآن ؟؟؟ راجع العز والصولة ج 1 : 75 — 82 : ط 1961

(178) لعل الدافع الذي دفع المولى محمد بن عبد الله يجعل المولى سليمان خليفة بسجلماسة ، اقتداء بعبد المومن بن علي الذي ارسل اليهــا ولده سليمان العالم ، وكما أن هذا صنف مختصر الأغاني ، فقــد لخصه كذلك الثاني راجع نفــح الطيب ج 2 ص 740 — 42 المعجب في اخبار المغرب ص 299 ، وملخص الاغاني للمولى سليمان الخزانة العامة ن 154

(179) راجع الترجمان المعرب ، الخزانة العامة رقم 474 ص 1 والترجمانة الكبرى مخطوطة الخزانة 592 وط 1967

(180) الروضة السليمانية المصدر السابق خ ع 592 ج ص 346 — 7

وكان ورد عميدها محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين (181) المستمد من الكتاب والسنة ، هو الورد الذي كان يقبل عليه أهل السنة في المغرب ، مثل ابي علي اليوسي الحسن بن مسعود ، وقد اتخذه المولى محمد بن عبد الله ثم لقنه لولده المولى سليمان (182) الذي لقنه بدوره لولده المولى ادريس ، كما كان الشيخ التاودي من معتنقيه ، والعالم المغربي الكبير أحمد الغربي الدكالي (183) وكذا سليمان الحوات ووالده الذي كانت تربطه باسرة الناصريين مصاهرة او بالاحرى ابن خالة يوسف ، ولم يكن ورد الناصريين شيئا آخر غير ما نص عليه الغزالي في كتاب العبادات من الاحياء ، ولم يعرف الناصريون بدعوى غير العلم والصلاح والخلق الجميل ، مما جعلهم في أعين المغاربة ورجال الدولة محل تقدير على مر الايام والسنين !

ثقافته وعقيدته

ان ثقافة المولى سليمان وما بلغه في ميدان المعرفة يدلنا عليها ما له من أثر في ذلك الميدان ، وما كان يحيط به من خيرة العلماء ، في خلافته وبعد ملكه ، كما يدلنا عليها ما سجله المعاصرون الذين عرفوه وعاشوا بالقرب منه في سجلماسة ، والذين سجلوا الكثير مما يدلنا على ذلك ، حتى اننا لنجد فيما سجلوا ما كان يهوي من مطالعات ويجلب من كتب ويقرب من العلما ، ويبدى من الاراء .

وهذا المولى عبد الهادي بن عبد الله العلوي ، يحدثنا في مذكراته « كناشة » عن المقروءات في مجلس المولى سليمان بسجلماسة : وأنها كانت 1) صحيح البخاري 2) وموطأ مالك 3) صحيح مسلم 4) الترمدي 5) وآخر سيرة اليعمري 6) وتفسير الجلالين ، الى الشعراء ثم بدله بابن كثير 7) وكتاب احياء علوم الدين للغزالي 8) والتنوير لابن عطاء الله تلبية لرغبة الفقيه العلامة سيدي محمد بن ابي القاسم (184) 9) والحكم الا قليلا منها 10) ثم كتاب

---

181) توفى عشية يوم الثلاثاء 16 صفر 1085 هـ راجع الروضة المقصودة خزانة السوديين ص 216 وبحكم ما سيعترضنا في البحث من بدعة وردت في كتاب العناية ، نعرف بالسنة ، فهي لغة السيرة والطريقة والشريعة ويراد بها ما أثر عن النبي ص من قول أو فعل أو تقرير ، وهي أصل من أصول الدين توضح القرآن وتكمله ، لانها تنصب على تفاصيل لم يعرض لها فيها أحكام ورد تـفي القرآن ، وأخرى كتبت عن طريقها ، وما لم يثبت بها ولا بالقرآن ، يعد بدعة ، حفظها الصحابة ونشروها وقام الرواة والمحدثون بجمعها وتسجيلها ، وبذلك نشأت علوم الحديث واهل السنة هم الذين يستمسكون بالمأثور

182) راجع الاتحاف ج 2 ص 21

183) راجع الروضة المقصودة ص 164 وقد الف سليمان الحوات في الناصريين « طلعة المشترى » كما الف فيهم التاودي « تحفة الاكابر »

184) لعله حفيد الشيخ أحمد الحبيب الآتي الذكر

صورة من كتاب المولى سليمان بولاية العهد الى ابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام – صورة وضريح المولى سليمان بجوار جده المولى علي الشريف دفين باب آيلان بمراكش

شرح مقامات الحريري عليها خط المولى سليمان صاحب الشرح

أبي حامد المنقذ (185) والسياسة الشرعية ، لتقي الدين بن تيميمة ، وكذلك الرسالة الصوفية له أيضـا » (186) .

ومن كتب المذهب « مالك » التـي كان يمتلكهـا ويهـوى المطالعـة ، والمراجعة ، والمذاكرة فيهـا ، في جمع مـن علماء تافيلالت كمـا يقول ابن سعيـد هـي :

1) الواضحة ومختصرها لابن حبيب
2) المختصر لابن عبد الحكم
3) الخصال لابن زرب
4) الاحكام لابن دبوس
5) الاحكام كبرى وصغرى لابن عبـد الحق الاشبيلي ت 581 هـ
6) النكت وتهذيب الطالب لعبد الحق الصقلي المتوفى 466 هـ
7) الجامع لابن يونس معاصر الصقلي والمتوفى 451 هـ
8) المسائـل الملقوطـة لولد ابـن فرحـون
9) التعاليق لابي عمران
10) التفريع لابن الجـلاب
11) المدنية لعبد الرحمن بن دينار
12) المبسوط للقاضي اسماعيل
13) المعونـة والاشـراق والتلقيـن للقاضي عبد الوهاب ت 422 هـ
14) التنبيـة والانـوار البديعـة لابن بشير
15) الطرر على المدونة لابي ابراهيم الاعرج شيخ أبي الحسن الصغير
16) العارضة لابن العربي على الترمذي
17) الكافي والاستذكار والتمهيد لابن عبد البر
18) البيان والتحصيل والمقدمات لابن رشـد
19) مشهور الجلاب للشرمساحي
20) السليمانيـة لسليمان بن سالـم القطـان
21) الثمانية لابي زيد بن أبي القمر الصمـوى
22) الطرر لابن عاث
23) العمدة والارشاد لابن عسكر
24) الزاهي لابن شعبان القرطبي
25) العمدة والارشاد لابن عسكـر
26) الاشراف لابن المنذر وهـو غير المعروف للقاضي عبد الوهاب
27) اللبيب والحلل للزناتـي
28) المفيد لابن هشـام
29) المتيطية للمتيطـي
30) الذخيـرة والفـروق للقـرافـي الصنهاجي المصرى المتوفى 984 هـ
31) المختلطة لسحنون
32) الاسدية لاسد بن الفرات
33) النوادر لابن أبي زيد
34) المدونة والتهذيب للبرادي ابـن ابـي القاسـم
35) المختصر لابن ابي زيد ايضا
36) العتبية لمحمد أحمد العتبي

---

185) الكناشة من مخطوطة خزانتنا وهي من مخلفات قاضي الجماعة بفاس المولى عبد الهادي بن عبد الله العلوي والد المولى أدريس بن عبد الهادي رحمه الله

186) اختصار للبحث لم نرجع الى الجو الذي عاش فيه المولى سليمـان باشراف والده الحنبلي الاعتقاد واذا سلمنا بأن احمد بـن حنبـل كان اشعريا ادركنا ما يكون عليه المولى سليمان المقتدى بوالده

37) الموازنة لمحمد بن المواز
38) شرح الجوزقية للمازري
39) المنتقي للباجي
40) الطراز على المدونة لسند بـن عنان في 30 سفرا
41) التنبيهات لعياض
42) تفسير القرآن لابن النقيب المقدسي يشتمل على 100 مجلد صحيحة

∴ ∴ ∴

هذا بالاضافة الى دواوين العرب وأشعارهم ، وأخبار ايامهم ، اذ كانت مجالسه الدائمة لا ينضم اليها الا كبار العلماء الذين عرفتهم سجلماسة مـن أشراف وبربر وعرب ، أولئك الذين عرف فضلهـم والده ، فاختاره لهم كمـا اختارهم له ، كما كان يفد عليه من علماء مراكش وفاس وسلا والرباط مـا حدثنـا عنهـم الزيانـي قبل والذين سيحدثنا عنهم حمدون بن الحاج السلمي بعد في شعره ، واذا كانت هذه ثقافة المولى سليمان أيام خلافته بسجلماسة التي لا يزال عمرانها ومخطوطات اهلها يحفظان ذكره في كثير من المؤسسات بقي لنا ان نتعرف على سلوكه الديني واعتقاده قبل أن نوجز في الحديث عـن ملكه ومجالس أدبه وأنسه ، وذلك كي نتبين الحقيقة مما ألبسه اياه أصحاب المجذوب وما قالوا على لسانه افتراء من أباطيـل .

وهذا ايضا صديقه محمد بن سعيد قاضي سجلماسـة (187) يحدثنا في مذكراته « كناشة » ويقول عن فكرة المولى سليمان في التصوف كما كتبها بعد مجلس من مجالس المولى سليمان ، وقـد حضر المجلس الفقيـه المعروف عبد الرحمن (188) بن محمد بن أحمد الحبيب ، صاحب زاوية « الملمطي » وابن عمه محمد بن أحمد بن ابـي القاسـم بـن أحمـد الحبيب (189) وذلك بقصر الريصاني وهو قصر المولى سليمان « كنا بمجلس سيدنا سليمان بن مولانا أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله ، فدخل علينا سيدي محمـد بن احمد حفيد سيدي أحمد الحبيب رحمه الله وبيده كتاب «الكواكب الزاهرة» لسيدي عبد القادر بن حسين ، الشهير بابن مغيزل وما كاد يستقربه المجلس حتى خاطبه سيدنا سليمان : ما بيدك يا ابن الفقيه ، فناول الكتاب لسيدنا الذي فتحه ونظر فيه قليلا ثـم امرنـي بقراءة ما وقع عليه بصره ، واذا بـه

---

187) مخطوطتنا ص 168 ، وقد توفى ابن سعيد هذا رحمه الله كما سجل ولده في الكناشة يوم الاحد 18 رمضان 1213 هـ 1798 م راجع الضعيف خ ع 1706 ص 111

188) توفي الجمعة « كذا » بعد صلاة العصر 1206 هـ 1791 م

189) توفي رحمه الله يوم الاحد 3 محرم 1208 هـ 1793 م واحمد الحبيب الجد كان معاصرا للمولى اسماعيل ، وقد ترجم له في نشر الثاني وسلوة الانفاس 2 : 349



بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته
وصوره في الأرحام بحكمته وأبرزه
إلى رفقه وما يسر له من رزقه وعلمه ما
لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه

شرح المولى عمر ابن امير المومنين المولى سليمان لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وقد كتب بخط يمينه « عبيد ربه عمر بن سليمان »

ما قاله شمس الدين الحنفي في الشاذلية ، وان اصحابها اختصهم الله بامور ثلاث ، لم تكن لاحد قبلهم ، ولا لاحد بعدهم ، الاولى انهم مختارون من اللوح المحفوظ ، والثانية أن المجذوب منهم يرجع الى الصحو ، والثالثة ان القطب منهم دائما أبدا الى يوم القيامة .

وهنا أمرني سيدنا برد الكتاب الى سيدي محمد ثم قال له : يا ابن الفقيه ، ما هذا الذي اصبحت عليه ، فرد عليه بقوله نعم سيدي ، انها مطالعة ، فقال سيدنا وقد صاح مسرور خارج « القبة » بصوت قطع حديث سيدنا : الله يعفو عليك ، قالها لمن كان يخاطبه ، فأكمل سيدنا كلامه لسيدي محمد وقال : عافاك الله يا ابن الفقيه ، أتل كتاب الله ودع عنك هذا لا مراتب الا ما قال رسول الله ص وثبت في السنة الصحيحة ، من أن المسلمين كلهم أولياء الله تعالى ، وبنص القرآن العظيم « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون » الشرك أو الكبائر

واما هذه المراتب فقد قال سيدنا وهو الصحيح : انها لم ترد لا في كتاب ولا في سنة ، ولم يطلع عليها في الحديث الصحيح ، ولا الحسن ولا الضعيف المرفوع ، ولا الموقوف ولا المرسل (190) وما ورد عن الابدال والاخيار ، فقد اجاب عنه الامام ابن حنبل « ان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم » **وليس في الاسلام ما قالوا عنه مراتب الاقطاب ، والاعوان ، والاوتاد ، والنجباء وانما مراتب أهل الايمان متفاوتة ، وأنها ثلاث :**

الاولى مرتبة أهل الايمان ، وهي أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره .

والثانية : مرتبة الاسلام ، وهو أن تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتوتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت اذا استطعت اليه سبيلا .

---

190) للحديث عدة اقسام بحسب موضوعه وطريقة ادائه فمنه القدسي ويعزى لله تعالى ، وكل ما سواه نبوى ، وهناك حديث صحيح ، ليس في اسناده علة ولا يتعارض مع اصل ثابت ، وعكسه الضعيف ، وهناك مسند يبين رواته ، ومرسل لم يبين رواته ، وهناك حديث حسن لم يستكمل سلسة رواته ، وموضوع ثبت كذبه ، وهناك حديث متواتر نقل بروايات عدة ، ولم يعترض عليه وآحاد رواه فرد الخ من هذا يتبين لنا مستوى ثقافة المولى سليمان أصوليا كذلك ، وكيف وهو صاحب المؤلفات المعروفة ، راجع الاتحاف لابن زيدان وكذا درةالتيجان والجمهرة لترى عدد الذين اخذوا العلم عن المولى سليمان وعن ترجمته راجع بالاخص الروضة السليمانية ، والبستان والتاج والاكليل و تحفة النبهاء ودرة التيجان للزياني ، والجيش العرمرم لاكنسوس وفهرس الفهارس ج 2 : 328 وشجرة النور 380 ووفيات الاعيان 1 : 215 وتحفة الاعيان 1 : 316 _ 322 الخ

الثالثة : مرتبة الاحسان ، وهي أن تعبد الله كأنك تراه فانه يراك

هذه هي المراتب التي اتفق عليه العلماء ، وأن أعلاها مرتبة الاحسان ثم الاسلام ، ثم الايمان ، وهؤلاء متفاوتون ، بحسب الاعمال الصالحة والاخلاص وحسن الاعتقاد ، واتباع السنة ومجانبة البدعة .

هذا ما قاله سيدنا وابن سيدنا ثم التفت الى سيدي محمد وقال : ما رأيك يا ابن الفقيه ، فتقدم اليه وقبل ركبته (191) .

∴ ∴ ∴

هذه عقيدة المولى سليمان الواضحة ، والتي لا يحتاج معها الباحث الى اطناب ممل ، فهي مستمدة من الكتاب والسنة ، وكيف وهو ابن محمد بن عبد الله بن اسماعيل ، بل ان عصر المولى سليمان وكما عرفنا و « يعرف » حتى اولئك الذين نسبوا اليه ما هو منه براء من أقوال المجذوب ، و « خوارقهم » وكراماتهم » هو الذي تميز بمحاربة البدع ، والخرافات التي أدخلت على الاسلام بالمغرب في القرنين التاسع والعاشر أكثر مما كانت ، وحتى التجانية التي ظهرت في عصره ، حاولت على عهد نخبتها الاولى أن تكون سلفية ، بمحاربتها زيارة القبور ... الخ ، بل ان الحديث عن المولى سليمان وثقافته وسلوكه ومعتقده ، لم يعد مما يخص المغاربة وحدهم تاريخه فقد كتب عن المشارقة والمغاربة ، لكنهم باسنادهم كتاب عناية اولى المجد اليه اقتداء بالمفترين يقعون في تناقض ، منهم من يقصد ومنهم من لا يقصد ، في حين أنه منه براء ، ولست في حاجة هنا الى ذكر ما كان له من أثر في مجال المعرفة وما قاده اليه اجتهاده ، من احياء خليل وشروحه والعمل به بعد ما كان والده يرى أن ذلك مضيعة للاعمار اذ هذا الموضوع وان كان فيه دلالة على رأيه واجتهاده يقودنا الى ذكر كثير من الحقائق والاستشهاد بكثير من الوثائق الدالة على تأثره أيام مقامه بسجلماسة، ولنا في ذلك الكثير من آثار القوم الذين عاشوا معه والى جانبه وما كتبوه في ذلك تأييدا لرأي والده أو ردا على بعض جوانبه ، ومهما يكن فان المولى سليمان الذي شوه القوم ترجمته شاءت عناية الله أن يوجد من يدافع ويكشف الستار عن بهتان آل الفاسي ومن اقتدى بهم فيما افتروه ولفقوه لتضليل المغاربة وغيرهم .

لقد كتب صاحب المسألة المغربية بعد حديث مطول عن الطرق والزوايا بالمغرب منذ عهد المرينيين ، وموقف ملوك الدولة العلوية منها ، اذ يقول : عن الدولة العلوية ، ثم المولى سليمان « أصدم العلويون منذ قيام دولتهم بهذه القوى ، وكان حرصهم على توحيد البلاد ، يدفعهم الى عدم التساهل معها ... ولم يكونوا يترددون في تهديم بعض الزوايا ، كما فعلوا في زاوية

---

(191) من مخطوطة خزانتنا الكناشة المذكورة قبل

الشرادي (192) والى جانب القوة اعتمد العلويـون على الاسـلام الرسمي ، الذي كانوا هم ممثليه ، وكان بعض السلاطين سلفي النزعة ، فقد كان مولاي محمد بن عبد الله يقول : انه مالكي مذهبا حنبلي اعتقادا (193) وعند ما تلقى مولاي سليمان رسالة عبد الله بن سعود (194) أرسل والده مع وفـد من علماء المغرب يحملون جوابه الذي كتبه أحد العلماء ، وقد ناقش أعضاء الوفد مع الوهابين ووجدوا أنفسهم متفقين معه في نقاط عديدة ، وقـد وجد مولاي سليمان في الافكار الوهابية امكانية ليس فقط للقضاء على البدع المخالفة للدين في نظره ، بل كتب مولاي سليمان رسالة تكلم فيها عن مفتقرة الوقت وحذر فيها من الخروج عن السنة ، والتغالى في البدعة ، كما هاجم فيها صراحة البدع التي تقوم بها الطرق الصوفية ، وبين انها مخالفة للقرآن والسنة ، وقد سمى فيها بعضهم أنصار البدعة والضلال والحماقة والجهل ، وقد قريئت هـذه الرسالة في مساجد المدن واعتبرها اصحاب الزوايا بمثابة اعلان حرب مما اثار على المولى سليمان موجة عداء (195)

وهكذا فان المولى سليمان الذي يعتبره التاريخ أقوى ملك قام باخطر دور عرفته سياسة الملك بعد والده المولـى محمد بن عبـد الله ، وحسب الظروف الخاصة والعامة التي عرفها المغرب من جانب ، والعالـم الشرقـي والغربـي من جانب آخر ، اذ بدأت دولة آل عثمان تتفكك ، واوشك استعمار الجزائر المدبر بعد حرب نابليون للشرق ، كما ظهرت الآلة التي دفعت دول أوربا الى الطغيان ، والبحث عن التوسع ، في هذه الظروف التي عرف المغرب فيها الوانا من الخرافات والبدع بعد موت المولى محمد بن عبد الله وظهور الطرقية بشكل غير المعهود في الزوايا القديمة ، حافظ المولى سليمان علـى الدين ومكن لسلطان الدولة بالعلم والحلم والسياسة ، ولقد كان حلمه الكبير مما أغرى دعاة الضلال وعشاق الهوى أن يفتروا عليه ذلك الضلال المبين الذي ورد في « عناية أولى المجد » نسبوا اليه ما افتروه مـن قول هـو الشعوذة

192) لو مثل بالدلاء كان أقرب ، وان كانت زاوية الشرادي لاقت نفس المصير على يد المولى سليمان راجع البستان والروضـة للزيانـي والجيش لاكنسوس ص 280 والاستقصا ج 9 : 17 ـ 18

193) راجع الفتوحات الالهية ، وكذا ما كتبـه الزياني وأكنسوس ، لـم راجع الاستقصا ج 8 ص 86

194) اجاب عنها حمدون بن الحاج بأمر منه ، ثم أرسل بها ولده المولى ابراهيم سنة 1226 هـ راجع كل كتب الزياني فقد تعرض لها في كل كتبه التاريخية ، الترجمان والترجمانة والبستان والروضة والتـاج ، وكلها وردت بارقام مخطوطتها في هذا الكتاب

195) المسالة المغربيـة لمحمد خير فارس ص 32 ـ 33 ط 1961 معهـد الدراسات : الجامعة العربية ثم راجع الترجمانة الكبرة ص 466 ط 1967

وان حذف لفظا وانما فرقوا بينه وبين نون التاكيد لان التنوين لازم ونون التاكيد
جايزة ولا يلزم من اعتبار اللازم للكلمة عند عروض حذفه اعتبار الجايز عند عروض
الحذف ه والله اعلم بالصواب

والله المرجع والماب

تم الكتاب بعون الله الوهاب الملك التواب

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين
محمد واله الاكرمين وعترته وصحابه
اجمعين
اللهم بارك لصاحبه
ومنعه به وبساير الكتب وارحم
مصنفه وكاتبه وقاريه
ولمن استنسخ منه ولمن قال
امين ه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان التمام بمدينة [illegible] من نسخه في شهر
المحرم سنة سبع وتسعين وستمائة

من مخطوطات شيخنا الشريف الحسن
بن القاسم الذي استفاد منه
شيخي مناع وشيخي ابو ابراهيم
[illegible] ووهبه لي شيخي ومولاي وشيخي
امام الجماعة وعالم علمائها مولاي
الشريف بن علي وقد قال لي ان هذا
الكتاب كان في خزانة جده المدفون
[illegible] تويبة عبد الله المتوكل
على الله علي بن طاهر الحسني كان الله له

شرح الكافية
لابن الحاجب
وقد اوردناه كدليل
على اهتمام الاسرة
العلوية بالعلم
مذ وجدت بالمغرب
اذ المخطوطة يرجع
تاريخها الى 697
للهجرة

عينها ، اذ قالوا على لسانه : أن عبد القادر الفاسي كان يصلي الاوقات الخمس في الحرمين ، وأنه قضى في القطبانية سبع سنين ، وان بعضهم قضى في القبر ثلاثا وستين سنة ، ولما نبش قبره وجد كما هو الخ. الخ. الخ. ما سنرى من ظلال وافك مبين دفع امثال احمد سكيرج أن يقتدى بهم ويفترى عليه ما نشره في كتابه الذي اسماه « كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الاصحاب » من ص 536 الى 542 وان المولى سليمان طلب من التجاني أن يريه النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وانه هيأ مكانا لذلك ورآه ، وما كان مثل هذا يصدر لو لا ما نشره آل الفاسي قبل في حق المولى سليمان مما شوه ترجمته .

ونسي القوم ان المولى سليمان لم يهمل تاريخ حياته كما تصوروه ، بل حتى ما كان يردد من حكم سجلت وحفظها التاريخ وانه كان لا يعتقد في غير الله بل انه كان كثيرا ما يردد هذا البيت الذي سجله ابن سعيد فيما كتبه عنه :

من استعان بغير الله في طلب كان ناصره عجز وخذلان

وان خطبته ضد البدع والتي هي من املائه كما اوردها الزياني في الترجمانة الكبرى راجع ص 466 ط 1967 لتدل كل الدلالة على اعتقاده .

اما عن مؤلفات المولى سليمان فقد ذكرنا بعضها قبل في مكانها « التحليل والتركيب » (196) كما اشرنا فيه لنهج تفكير آل الفاسي ومعتقدهم الذي نتناوله هنا قصد المقارنة والكشف عن الحقيقة ومدى صلته بعقيدة المولى سليمان التي تعرفنا عليها بكل دقة وتفصيل .

---

196) راجع فصل التحليل والتركيب فى هذا الكتاب وهي 1) هو امش على الموطا والمواهب اللدينية : الدرر الفاخرة 67 وفهرس الفهارس 2 و شجرة النور 380 2) الرد على من انكر التجمير في زمن الصوم : مخطوطة الخزانة العامة ح 972 والملكية 5633 3) السماع والدندنة ، مخطوطة الخزنة العامة د 364 الملكية 6040 4) شرح مقامات الحريري مخطوطتنا 5) شرح الخرشي شارح خليل في مجلدين ذكرهما في فهرس الفهارس ج 2 وفي الخزانة الملكية ج 1 رقمه 1323 ، بالاضافة الى الكتب التي أشار بتأليفها أو اختصارها ، من بعض العلماء امثال اليازغي والتسولي وبن كيران واحمد بن سودة ومحمد بنيس ، الخ أو التي هي من تأليفه ولم نتعرف عليها بعد .

الاسلام

ومعتقد آل الفاسى

«ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام»

⁂ ⁂ ⁂

وقال تعالى : « ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ، بل لله الامر جميعا ، أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ، ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد .

قران عظيم 13 : 31 الرعد

تلكم هي عقيدة امير المومنين المولى سليمان المفترى عليه ، وقد اوردنا الكثير من النصوص قبل لآل الفاسي في موضوع « التحليل والتركيب » للمقارنة لفظا ومعنى وتفكيرا ، ولما وقفنا على ترجمة المولى سليمان « المجهولة » من أصحاب العناية تناولنا عقيدته كما عرفها التاريخ ويعرفها المعاصرون مشارقة ومغاربة كان لابد لنا من تناول معتقد آل الفاسي مستمدا مما خلفوه للناس ، خصوصا ما ورد على لسان عبد الرحمن بن عبد القادر 1040 ـ 1096 هـ = 1655 م الذي قالوا عنه ما لم يقله الناس في « ارسطو » ونسي القوم أوتجاهلوا أن « الاقنوم » كله مقتبس كما قاله بعض معاصريه (197) بل غيره مما اعير على سبيل الاطلاع ، ولما توفي المعير أضيف اسم المعار اليه ، كما تنص المراسلة المخطوطة من بن المبارك العنبري الفيلالي ومهما يكن فان الايام رغم حوادثها احتفظت بما يستدل به على أن ما في الاقنوم وحسب علم العارفين ممن كتبوا الى آل الفاسي وغيرهم في الموضوع مأخوذة من انتاج الآخرين ذكروا وذكر انتاجهم ، بل احتجوا فيما كتبوا به لبعض المعاصرين ، واذا علمنا أن والده رحمه الله كان نساخا للكتب ترد عليه من اجل ذلك ندرك الحقيقة ، الى جانب عدم التكافؤ فيما نسب اليه ، فمن الخرافة والشعوذة كما سنرى الى المنطق والاصول وعلم الهيأة الخ .الخ .

واذا كان هذا الموضوع لا يدخل فيما نحن بصدد الكشف عنه هنا فان ما نستدل به بعد من انتاج عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي كدليل على معتقد آل الفاسي ومدى صلته أو بعده من عقيدة المولى سليمان كاف للدلالة على صحة التهمة الموجهة الى كبيرهم ، صاحب «الابتهاجات» التي منها الغير المتداول والتي لا نعرف منها غير واحد كله شعوذة وزندقة (198) وعبادة للاوثان وقد زعم أنه رتبه على أبواب وفصول (199) دون أن يكون لهذا الترتيب من واقع، والذي قال فيه على لسان عبد الرحمن المجذوب، وبعد الحديث المطول عن اسرته الفاسية « وقد ثبت عن الشيخ المجذوب أنه قال تنقطع زريعة هذا الفقر ؟ من المغرب الا ما كان مني ، وهذا هو الشائع على الالسنة ، ورويناه بهذا اللفظ عن الشيخ الوالد اي عبد القادر الفاسي بسنده » (200)

---

197) لهذا الموضوع دراسة خاصة ، ونحجم هنا عن ذكر المصدر لانه من مخطوطات الخزانة العامة ، وقد سبق أن ذكرنا بعض المصادر ولما أردنا العودة اليها افتقدنا المقصود منها ؟؟

198) هو ابتهاج القلوب بخبر ابي المحاسن وشيخه المجذوب الخزانة العامة د ـ ك 326 2302 ك ـ 2386 ك ـ د 1912 راجع بعد ما ورد فيه

199) ص 9 م خ ع 1912

200) المصدر السابق ص 8 راجع ايضا شرح منظومة السيوطي « التنبيت في ليلة المبيت » وهو الشرح الذي وضعه يوسف الفاسي الولد ، وما فيه من ضلال وافترا على الدين م خ ع 1061 و هـ 990

الى غير ذلك مما قاله البعض في لبعض الاخر ، أو كتبه البعض في انفسهم مما فيه أكثر من الكفاية لاشباع الشره ، وذلك حتى يوسف الذي قالوا عنه ما لم يقله انسان في انسان ، قال عن نفسه ما لا يحتاجون معه ان يحملوا المولى سليمان وزر أقوالهم قال العربي الفاسي ، وقد وجد قوله هـذا مكتوبا بخط والده يوسف : « ووجدت فصلا من كتاب كتبه الشيخ ابـو المحاسـن لبعض الاكابر في عصره قال فيه : كنت من صغري مستغرق الاوقات ، في تعلم علـم الظاهر ، حتى حصلت منه ما يسر الله سبحانه ، وحصل لي به في بلادي صيت عظيم وجاه في الخلق ، **ثم ان الله تعالى أخذني اليه ، وغسل من قلبي الاكوان**» الى ان يقول « **ثم كنس وجودي ، وأفناني عن شهودي لغيبتي في مشهـودي** تارة بكشف صفاته ، وتارة بمشاهدة آثار عظمة ذاته واستولى على باطنـي أمر الحق تعالى وتقدس ، ثم ردني للموجود ، وأبقاني به لبعض مصالح معاده فانا مع الحق بالحق ، نشاهد الجمع في بساط الفرق » (201) أو ليس هذا كلام ابن طفيل في « حي بن يقظان » الذي يقول فيه وهو ما أخذته ايضا فرقة الدراوش « النقشبندية » والتي اسسها محمد بن محمد بهـاء الدين 718 ـ 792 هـ = 1317 ـ 1389 م فيما يتعلق بالجسد المادي و « الاثيري » مما هو معلوم وان ابن طفيل يقصد ذلك حين قال : انـه لمـا فني عن ذاته وعـن جميـع الذوات ، ولـم ير في الوجـود الا الواحـد القيوم ، وشاهد ما شاهـد عـاد الى ملاحظة الاغيار عند ما أفاق من حاله تلك التي هي شبيهـة بالسكر ، خطر بباله أنه لا ذات يغاير بها ذات الحق ، وأن حقيقة ذاته هي ذات الحق بل ليس ثمة شيء سوى ذات الحق » وسوف نوضح هذا في كتابنـا « الديـن المفترى عليه » وكيف ان اصل كل هذا الضلال هو ما أدخل على الاسـلام في صدره الاول وكان بواسطة عناصر يهوديـة ، واخرى مجوسيـة فارسيـة ... يضاف الى ذلك سوء فهم المترجمات ، وأحوال السياسة التي أدت الى الدس وان كان كلام ابن طفيل هذا يمكن تأويله غير تأويل المتصوفـة المنحرفيـن ، واذا راجعنا تاريخ الفكر العربي لنتعرف مصدر هذا القول الذي قاله الفاسي نجد ان مصدره النصرانية « الحلول » وتأثر المتصوفة المتأخرين بها بل بعـض المغاربة منهم خصوصا بعد التدهور حيث بالغوا الى حد أنهم نظموا لذلك البهتان ما قاله احدهم :

يـا سائـل عـن اوليـاء اللـه	ثلاثمائـة خذهـا يا ساهـي ؟
النجبـا مـن بعدهـم سبعـون	والـبـدلا في العـد اربعـون ؟

---

201) راجع المرآة ص 24 حيث أورد القصيدة التي قالها بومهدي وقد وصف يوسف ب « نائب الله » اذ قال :

أوضحتها بلسان القوم فاتضحت	وهـذه سـنـة في نائـب اللـه

القوم المتصوفة راجع « حي ابن يقظان » ثم راجع نفس المقـال في ابتهاج القلوب مخطوطة الخزانة العامـة 1912 د ص 4 وقارن بما للمحاسبي وابن عطاء الله في الحكـم وهل هذا هو التصوف

والنقبا عشرون مع اثنين	فخذ كلام الصح دون مين ؟
فسبعة فاعلم هما الاخيار	اختارهم من خلقه الجبار ؟
واربعة اوتاد يا قارئ	خد كلام الصح بلا أنكار ؟
والقطب يا اخي فا علم بمكة	جعله الله فيها للبركة ؟؟ (202)

وهكذا نسجوا حول هذا الشيخ المسكين ما لا يقبله العقل حتى اصبح ما يقولون في نظرهم هو الصدق رغم بعده عن الاسلام يضيفون اليه الخيال والكذب بحيث يلقى حتى في محاضرة بمعهد الدراسات التابع للجامعة العربية ، كما حصل من محمد الفاسي الذي قال عن موقعة وادي المخازن « أو الملوك الثلاثة » التي حصلت في عهد السلطان أبي مروان عبد الملك الاول بن محمد المهدي الملقب بالمعتصم » وأن النصر كان فيها بسبب زعيم الشاذلية في وقته اذ يقول : وكان من اسباب النصر فيها ، أن المغرب « كله » شارك فيها ، بدعوة من زعيم الحركة الشاذليه الجزولية اذ ذاك أبو المحاسن يوسف الفاسي (203) عار والله عار وحرام والله حرام ، هذا الغلو ، الذي ضاع معه حسب قول الفاسي هذا ، كل ما قدمه أحمد المنصور وعبد الملك والذي خلفه وقت وفاته بالمعركة ، وكذلك الرجال الذين كان لهم فضل السبق في حين ان المشاركة من يوسف ان كانت لم تزد على ما وصفه ولده صاحب المرآة (204) والذي لم يزد على كلمات معدودات قال ان مشاركته كانت من باب ذكر « الخوارق » وبحكم وجوده في القصر ، والمعركة « بتامدة » قرب القصر الكبير ومن العادة في مثل هذه المعارك أن يستنفر الرجال وحتى النساء ، وقد ذكر اليفراني ونقل عنه « ليفي بروفانسال » أن أبا العباس السبتي

---

202) راجع رأى المولى سليمان قبل وان هذا ليس من الاسلام في شيء . ثم راجع الحكم لابن عطا الله وشرح الرندى عليها ج 1 : 14 – 44 57 الخ ثم راجع الاحياء وتهافت الفلاسفة ، وحي بن يقظان وكذا ما ورد في « موضوعات محللة في الفلسفة ط 1949 » لعمر فروخ وتاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون له ص 470 – 482 ط ؟ ببيروت 1966

203) محاضرة في « التعريف بالمغرب ص 49 ط 1961 وهو نفس ما ورد في الموسوعة العربية ص 982 – 1726 ط 1965 مما يدل على ان تضليل التاريخ والناس تكفى له كلمة مكذوبة ، وكأن محمد الفاسي لم يجد من تاريخ المغرب ما يزود به الشرق الا هذا القول المردود الذي يعرفه مؤرخوه لكن محمد الفاسي لا يلام فقد اعتاد نشر ما يكتبه الآخرون ، راجع « متنوعات » في 5 ورقات ط 1957 – 1967 عبارة عن رؤس اقلام للاستاذ ابراهيم الكتاني ، وضع عليها اسم محمد الفاسي ، وفي ذلك ما يكفي اساءة لمستوى الثقافة بالمغرب .

204) ص 34

، شوهد ، على فرس اشهب في المعركة (205) مع ان السبتي توفى 1٥٥1 هـ والموقعة كانت في 986 هـ الى غير ذلك مما سنتعرض له بعـد ، في حديثنـا عن المعركة المزعومة ليوسف الفاسي ونتطرق الى « **خوارقه** » المجذوب قبل الفاسي وما نسبوا اليه من ربوبية حيث قالوا في صفته وأنه :

يشفي من الداء :

ثم يقول عبد الرحمان الفاسي عن كرامات بل خوارق ، مزعومة عـن المجذوب ، مما لم يكن لغير الانبياء والرسل منهم سيدنا عيسى عليه السلام « ومن ذلك – اي من الخوارق بعد ما عدد الكثير ـ أيضا عن الوالد – يروي عن والده عبد القادر ؟ – أن امرة جاءته ـ أي المجذوب ـ كان اسمها ريـم زوجها من اصحابه تشكو اليه بعلة ركبتها فقال لها أقعدي هناك ، فأخذ ينبس في يده ، ويمسح على ركبته نفسه ، ثم قال لها قومي فذهبت وما بها قضية ، وقام الشيخ من حينه يشكوا ركبته ، فبقي موجوعاً اشهرا ، ويقول أنظروا ما اصابني من أجل الريـم » (206)

يستغاث فيغيث :

ثم قال « ومن ذلك بعض قرابته كانوا يلعبون على الخيل حول مطامر المرس ، وهم ينادون باسمه ؟ ويستعينون به ؟ كلمـا خافـوا أن يسقطوا في المطامير فلما أتوه قال انظروا ظهري ، فوجدوا فيه أثرا كثيرا ، فقال كنت أقيكم بظهري افرشه لكم تمشون عليه ، فذلك الذي به أثر وطاكم » ؟ (207)

يعلـم الغيب :

وقال عبد الرحمن رواية عن والده « ان المجذوب دخل يوما دار انسان بغتة ، فوجد ربة المنزل تغسل الثياب فكرهت دخوله ، لكونه وجدها علـى غير حالة ترضي من جمع الثياب عليها ، واذا بصبي قد سقط من علو الدار ، فاختطفه من الهواء ، ومكنه لها وقال : يا هذه لهذا دخلت » (208)

يكاشف ويحمـل دارا بيـده :

وقال : « ومر يومـا علـى باب فالقـى يده تحت عتبـة الباب العليـا وصاح على اهل الدار أن اخرجوا ، فما زال يصيح عليهم حتى لم يبق فيهـا أحد ، فازال يده فسقط الحائط وسلموا جميعا » ؟

---

205) راجع « نخب تاريخه بروفانسال » ص 87

206) ابتهاج القلوب م خ ع 1912 ص 7

207) نفس لمصدر ص

208) نفس المصدر ص 33 – 34

دفعة واحدة تنقل من المغرب الى مكة

وقال عن المجذوب « أن احدا اراد الحج فشاوره فأخره عنه ، فلما كان يوم عرفة ، أخذه بيده فدفعه فوجد نفسه بمكة ، وأنه كان من الابدال » (209)

ما وراء الحياة أو المجذوب وملكي السؤال :

ولم يقف هذا الكذب والضلال عند حد الحياة الدنيا ، بل انتقل الى ما وراء الموت اذ يقول عبد الرحمن الفاسي في ابتهاجه « ان رجلا ممن أدركت جنازته من اصحابه ـ أي من اصحاب المجذوب المتوفى 976 هـ » لما مات فرؤي بعد دفنه في المنام فقيل له ما حالك فقال حين انصرفتم أدركني فزع شديد ، واتاني ملكان ، من دبر القبلة فما اشرفا على حتى خرج سيد عبد الرحمن من قبره يتبختر فوقف عند رأسي فرجعا عني ، ثم في اليوم الثاني والثالث الخ » (210) وكان هذا طبعا بعد موته ليلة عيد الاضحى اثر عودته من بوزيرى بالهبط الى مكناس حيث مات ثم نقل على فرسه ولم يسقط ؟ وبعد حياة وصفها عبد الرحمن الفاسي وصفا ينفر من الاسلام اذ هو الذي كان يرقص مع الزفان ويكشف عن ثيابه ويشرب الخمر نزولا عند رغبة حاكم القصر الذي كان يتهكم به ، وهو الذي كان يتغوط في الطريق (211) الى غير ذلك من الخرافات التي اوردها الفاسي لآخرين اسما هاب « السلوك » امثال عمر بن عبد العزيز الخطابي الصبيحي وعلي الصنهاجي الذي وجد نفسه خارج فاس لمجرد نظرة وجهها الاول للاخير عند ما التقيا بباب القرويين مقابل الشماعين ، وكذا يحى بن علال دفين حرازم الذي كان يعلم الجن والانس ؟ ويصلي يوميا في الحرمين

---

209) ص 134 راجع وصف شعر ملكي السؤال في « شرح التثبيت في ليله المبيت » ومن يسأل ومن لا يسأل وهي ليوسف بن محمد بن علي بن يوسف الفاسي خ ع 990 والارجوزة قيل للسيوطي ؟ خ ع 941

210) راجع المراة ص 80 وما بينها وبين الابتهاج ص 28 ثم العناية 16 ـ 17 من ترابط

211) الابتهاج لعبد الرحمن الفاسي خ ع 1912 ص 18 او لم يدر هذا ان ابا زيد البسطامي أعرض عن المتصوف المتأدب مع الاوقات بصلاته ونسكه لمجرد أن رآه بصق وهو متجه نحو القبلة ، فاعتبره غير محافظ على آداب رسول الله الخ وبعد كل هذا قال الفاسي أن المجذوب لم يترك بركته الا لاهله فقط ؟ واذا كان كذلك كيف كان مصير ولد المجذوب عياد مع يوسف ؟؟ راجع الابتهاج المذكور

يركب ناقته لذلك بمشاهدة الناس ـ اليس من هذا الهديان جاء ما نسب لعبد القادر الفاسي ، مما اوردناه قبل عن العناية ص 40 ومنه تسربت العـدوى الوبائية ؟ المستمدة من المراة اولا وكما اشار في الابتهاج ص 60 (212)

واسمع الى عبد الرحمن وما يقوله عن جده يوسف الذي صيره الها من دون الله ، مما يعتبره الاسلام هو الشرك والكفر الصراح ، ومما تمجه العقول وتأبى ملء الصفحات به ، رأينا وروده لنبريء ساحة امير المومنين المولى سليمان ، ولنرفع الستار عن حقيقة ما ادخلوه على الاسلام من افك وضلال قال في ابتهاجه وانه احيا الموتى « قصة بنيـس مع البغـل الميت وفي الابتهـاج خ ع 1912 ص 78 وردت بالتفصيل أكثر .

وأهيب هنا برجال العلم والثقافة في مغربنا خصوصا ، والعالم الاسلامي عموما ان يقرؤا كتاب « ابتهاج القلوب » ليتعرفوا على من ينسب اليه كتابا « الاقنوم » و « العمل الفاسي » من هو ، والذي ليس هذا مجال اظهار حقيقته وصاحبه الحقيقـي بالنصوص التـي ظـن بعضهـم انها ضاعت وانعدمت ، بـل أطلعنـا عليها بعضهم حتى يجعل للدعوة العارمـة حدا ، لكن ما بالطبـع لا يتخلف ، وان كـان فيـه تخلف شعب وضـلال اجيـال

فقد رأينا عبد الرحمن فيما افتراه على المجذوب وفي كثير منه يستدل بشهادة ابيه عبـد القادر ، وبعد نرى مـا جاء بـه في حـق جـده يوسف الذي ربمـا نحملـه وزر هـذا القـول بقدر ما يحمله عبـد الرحمـن ومن اتـى بعـده ، اولئك الذيـن نشروا ، بيـن المسلميـن وغير المسلميـن ما يعتبر ضـد الديـن وروح الديـن ، استغـلالا لكلمـة قالهـا القشيـري ، او هـي كذلك ممـا دس علـى الاسـلام « ما كان معجزة لنبـي جاز ان يكون كرامـة لولـي » ؟؟؟ يقول عبد الرحمن في ابتهاجـه :

وعلى سبيل المثال نورد هنا بالنـص الحرفـي امثلة مما ادعـاه آل الفاسي ، وما افتروه على الاسلام والمسلمين في هذا البلد مما يعتبر الكذب الصراح ، بل الشرك ، يقول عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسـي القصري في ابتهـاج القلوب بخبـر الشيـخ ابـي المحاسـن وشيخه المجذوب : مخطوطة الخزانة العامة ك 2302

---

212) راجع الكتب الثلاثة المرآة وابتهاج القلوب والعناية ثم قارن

الفصل 16 في بعض الكرامات وخوارق العادات

قال : وقد ذكر اقواما افردوها بالتأليف ، ووقفت منها على اشياء بخطه لم يلحقها في المرآة والمذكور هنا غير ذلك مما حضرني في الوقت ، وقد تقدم عن ولده الشيخ ابي العباس ان الشيخ في اول امره **كان قد اعطي التصريف بهمه ، فظهرت منه الخوارق العظام والكرامات الجسام ، ثم صار ينتقص ذلك الحال وتركه زهدا فيه وتواضعا للحق تعالى ، الا ما اقترن به من امر منه تعالى ، يعني لان ما عليه اهل النهايات من الرسوخ** في اليقين ، والقوة والتمكين ، لا يحتاجون معه الى ثبت » انتهى منه بنصه خ ع 2302 ك ص 243

ثم يقول عن يوسف ، وانه اوتي ارهاصات كارهاصات النبوة .

« ومما وقع للشيخ في أول امره مما يشبه الارهاصات النبوية ، ما حدثنا به الشيخ الوالد « يعني عبد القادر الفاسي » رضي الله عنه انه خرج بالقصر في بعض الليالي آخر الليل من الدار فنظر فاذا بضوء قد خرق الجو ، فظن انه نار ، فمر انسان فقال له انظر ذلك النار اين هي ، فنظر ذلك الانسان فقال له يا سيدي ما رأيت شيئا ذمر آخر ففعل كذلك فتفطن الشيخ وكأنه رجع الى حسه ، فذهب يقص اثر ذلك الضوء الى ان بلغ مقبرة هنالك بالقطانين قريبا من داره ، تعرف بروضة سيدي الخطيب ، فاذا بقبر يسطع منه نور قد بلغ الافق ، وذلك القبر لرجل يقال له سيدي بوقطن ... وهذا النور نور الخصوصية يشهده الخواص وقد قال موسى عليه السلام « اني آنست نارا وانما كان نورا » منه بنصه ص 244 ثم زاد وادخل موسى عليه السلام وزوجته ، وما قاله القصار المفترى عليه مكاشفته الغيب ومعرفة سير القدر

ثم يقول بعد كرامات الرجل الذي اتهم بالقتل ولم تقبل فيه شفاعة وانه امره بالعودة الى قبيلته وبركته معه وكذا الذي ظلم من الحاكم ثم أتى يقبل رجليه ويقول « يجر » فقال الشيخ « يجر » ومن الغد امر السلطان بجره في الشوارع .

والاخر اتاه بابن اخته يدعو له فنظر اليه وقال : ان الاناء المملوء بالقطران لا يرشح الا به » **ثم زاد** « **وهذا من مكاشفته ض واطلاعه على سير القدر ، وعدم مصادفة المسائل ساعة الاجابة ، كقوله ص « سبقك بها عكاشة** » الحديث ثم استمر في قصة الربيح نديم السلطان الخ 245 ـ 246

3) يزوج العجائز العوانس بالمسح على ضفائرهن :

« ومنها ان بعض الناس كانت له ابنة لم تساوم بالخطبة مرة حتى بلغت زمان الشيب فقص ذلك على الشيخ واظنه قيل اتاه بشيء من ضفورها فمسح عليه « في الاصل اليه » فجاء الخاطبون بسرعة فتزوجت ، وقد اشار الى هذه الحكاية سيدي الحسن الزياتي في القصيدة راجع ص 206 » ص 246

4) **يهب لمن يشاء الاناث او الذكور :**

« ومنها ان امرأة من نساء بنيه ولدت بنتا واخرى ولدت ذكرا ، فدخل يوما على ذات البنت فوجدها تبكي ، فقال هذه آخر بنت تلدين فما ولدت بعد الا الذكور » والاخرى قال لها « يكفي هذه البنت تونسك فكانت معها كاختها ، الى ان ماتت وولدت بعدها نحو الاثنى عشر رجلا بالتوالى ، وكانت كلما حملت تفصل ثياب الذكور جزما بوعد الشيخ » 247

5) **ويجعل من يشاء عقيما :**

ومنها ما وقع لهذا الرجل نفسه انه كان يتكلم معه في حال الزمان وفساد اهله فسأله ، فشكر اليه أبناء الزمان وما سلف ، وتمنى أن لا يلد ، فقال له انت لا تعقب ، فكان كذلك » 248

6) **يرزق من يشاء**

ومنها ما وقع لهذا الرجل نفسه انه شكى له بشدة العام وقال ما عندي الا امداد من القمح قليلة لا تكفى لقوت العام ، فاتاه منها بشيء فوضع الشيخ يده فيه وقال ، ضعه في قمحك ، فجعل واخذ يأكل منه العام كله ويبيع ثم ان زوجه بعد خروج العام تولت الاخذ منه فاستكثرت فاخبرته بذلك فوجداه كما كان اولا » 248

7) **يبريء الابكم :** معجزة سيدنا عيسى عليه السلام

يقول ومنها ان الشيخ عبد العزيز بشير من اصحابه كان عنده صبي متعلم فنزل به بكم ، وصار يشير له من حينه ، وتعذر عليه الكلام ، فصار به طائفا على الصالحين بفاس يومه كله ، ثم انتبه من آخر اليوم فقال ، انـي تركت سيدي وشيخي وقصدت غيره فاتى به الشيخ فمسحه فنطق من حينه ، ثم حكى قصة مشابهة حصلت بالقيروان » ص 247

8) **يبريء المجذوم :**

« ومنها ما وقع لرجل من اصحابه ظهر به جذام فقصده صبيحة ايام اظنها ثلاثة ، فكان يأخذ الماء والملح فيمجه في يده فبريء ولم يتفطن له احد » ص 247

9) **يحي الموتى :** وهي قصة « بغل بنيس » التي ذكرنا قبل

« ومنها ما يذكر شائعا انه كان في زيارة وكان معه رجل يقال لـه بنيس من اصحابه **فتفقد بغلاله فوجده قد مات ، فاتى الشيخ يشكو اليه ذلك ، فجاء الشيخ وضربه برجله وقال : قم ، فقام البغل حيا ما به شيء سمعت القصة من اولاد بنيس ممن حضرها منهم وشاهدها ، وسمعتها من غيرهم أيضا ورأيتها مقيدة بخط ولده ابي عبد الله سيدي محمد العربي وهذا هو مقام الاذن الذي قال الحاتمي انه اعطيه الشيخ عبد القادر الجلاني ض** يحكى ان امراة دخلت

وهو يأكل دجاجا ، فقالت انك تأكل الدجاج وان ابني لم يجد ما يأكل ، **فجمع العظام وقال قم باذن الله** فقام الدجاج حيا فقال : من بلغ هذا المبلغ فليأكل الدجاج وغيره » ص 249 وضرب مثلا بقصة امراة مع ابي بكر بن هواري غرق ولدها ومات ، فاخرجه حيا من البحر ومحمد الشنبكي الذي شوشت عليه الطيور في عبادته فاشتكى سربا منها الى الله فمات ، فقال لا اريد موتها ، فقامت حية ... الخ

10 يجيب المضر اذا دعاه :

« ومنها ما وقع ايضا للموازر والى محمد الاعرابي وقد قدم من سفر فاصاب بغله عرج فمر بموضع سوق الخميس بفاس ، واذا برجل سأله عن عرج بغله وقال له ، هنا من يداويه ، فسار به الى دار فدخل معه فوجد جماعة من اللصوص ،فعاين الهلاك ، فانزلوا حمله **وكان ينادي باسم الشيخ في كل شدة** ، فبينما هم يحتالون عليه طرق الباب طارق بحس عظيم ، فقيل هو حاكم البلد ، فتسارع اولئك اللصوص الى الفرار على السطوح والاختفاء حيث امكن وبقي في الدار وحده ففتح الباب فوجد جماعة جالسين حول الدار فاستعان بهم على حمل حمله ، فرفعوه على بغله ، وخرج فسأل عن الحاكم فقالوا لم نر الحاكم هنا منذ شهر ونحو ذلك ، فسار فلما اشرف على الشيخ بالزاوية ضحك في وجهه بديهة ، وناداه الم اوصيك يا محمد الا تغتر » انتهى من ابتهاج القلوب م خ ع 2302 ك ص 251 وفي نفس الصفحة انه اطلق سراح القائد عبد الله اعراص الذي كان سجينا عند المنصور الخ الخ

11 يعلم متى اي نفس تموت :

ومنها ما اخبرني به سيدي محمد الزياتي ان السلطان المنصور لما ورد على فاس عام « 1012 هـ » ذكر انه اتى ليسير معه الفقهاء ، فكان يتكلم سيدي الحسن الزياتي ليلة مع الشيخ ابي المحاسن ، فذكر خشية من ذلك ، وان ممن عين للمشي هو وسيدي أبا القاسم ابن القاضي فقال الشيخ انه لن يمشي احد منكم ، لا انت ولا ابن القاضي ولا السلطان ، فكان كذلك واصبح السلطان ميتا » انتهى منه بنصه أي من ابتهاج القلوب خ ع 2302 ص 252

12 وأخيرا : يتكلم في قبره : بشهادة محمد بن علي القنطري بنفس الصفحة

* * *

الى غير هذا من الضلال الذي لم يقل به دين الاسلام الحق ، ولا من ينهج طريق السلف الصالح ، وانما قال به المرجفون من الذين لفقو على دين الاسلام قصد هدمه ، والنيل من قوة بنيانه ، واذا كان هذا هو اعتقاد آل الفاسي فاية صيلة بينه وبين عقيدة المولى سليمان ، انها عقيدة الذين يريدون الدنيا بدلا من الاخرى ، أي الذين يشترون دنياهم بدينهم ، اولئك الذين اذا طغى البهتان كانوا معه واذا ربحت السياسة كانوا لها ، واذا ظهرت الفتنة كانوا

قوامها ، واذا نودي بالسلفية من ذي سلطان كانوا خلفها ، واذا ما انتشرت الخمور والفجور نافقوا متعاطيها ، أولئك قوم وصفهم الله بما سلط عليهم من المقت والتحقير « يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » وفي الآخرة أشد عذابا ، لانهم من الذين قال الله فيهم ما وصف به المنافقون :

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين » 2 : 8 ، واذا لقوا الذين آمنوا قالوا ءامنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن 2 : 15 « الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » 2 : 204 « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهوالد الخصام » 2 : 205 واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » 2 : 206 واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » وفي نفس السورة قال تعالى عن الاعتقادات الباطلة ، « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » « وليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى واتو البيوت من ابوابها ، واتقو الله لعلكم تفلحون » 2 ، 189 ، واذا كان ما ورد في العناية مستمدا من المرآة والابتهاج يؤدي الى الكفر والضلال ، كما فعل الذين ضللوا وانتهوا بالضالين الى الكفر ، فما ذا يقول الكافرون بعد الجزاء وخلود العذاب والثواب « وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين » 41 : 28

لقد زين الهوى لذوي الاغراض أن ينسبوا ذلك الضلال الى التصوف والتصوف الحق هو السنة التي كان عليها السلف الصالح ، أما ما ذهب اليه القوم فيصح فيه قول القائل :

قوم يدينون بدين ماسمعت به عن الرسول ولا جاءت به الكتب (213)

واما عن اقطابهم واوتادهم « الاقطاب والاوتاد والاغواث » وغيرها من كلام القوم مما لم يعرف له أساس كما قال المولى سليمان يقول فيهم ابن تيمية رضي الله عنه « فجميع هذه الالفاظ ، لفظ الغوث والقطب والاوتاد والنجباء وغيرها لم ينقل أحد عن النبي ص باسناد معروف أنه تكلم بشيء منها ولا اصحابه ، ولكن لفظ الابدال تكلم به بعض السلف (214) ويروى فيه

---

213) راجع في هذا الموضوع المنقذ من الضلال للغزالي ض ص 7 ـ 8 ـ 9 ـ 10 ـ 11 ـ 12 ـ 13 ـ 14 ـ 15 ثم فضائح الباطنية ط ليدن 1916 تحقيق اليهودي المستشرق عدو الاسلام « غولد سهير » ثم الاخلاق عند الغزالي زكي مبارك ، واعترافات الغزالي د ابو العطا البقري ط 1943 وفيه شخص الغزالي بكل دقة من جميع الوجوه معتمدا على « المنقذ » ونلاحظ ان حجة الاسلام رغم عظمته فتح بابا لنقده باضافته « الالهم » أو « الاشراق » كقاعدة من قواعد العلم الخ

214) لعله يقصد ما ورد في رسالة اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص 235

عن النبي ص حديث ضعيف » (*) لكنــه رد عليــه ثــم فنــده (*) ، وليس لمخلوق حق التصرف في مخلوق قط ، والصواب الذي عليــه محققوا العلماء يقول ابن تيمية ـ ان الياس والخضر ما تا ، وانه ليس احد من البشر واسطة بين الله وبين خلقه في رزقه ، وانما الرسل وسائط في تبليغ رسالاتــه (*)

بقي لنا شيء آخر نتعرض له وهو **الكرامة** ، والكرامة تقدير غير مقرون بدعوى ، والا كانت هلاكا ، ولا هي مما يصح التباهي به لانها مظهر من مظاهر نعمة الله ، وهي مقبولة عند اهل السنة غير مقبولة عند المعتزلة ، رغم ان ابن سينا أقرها في ـ الاشارات ـ مما يضم صوت الفلسفة لاهل السنة ، لكن هل الكرامة هي المعجزة الخارقة للعادة .

هل الكرامة هي ما سبق أن أوردناه من « ابتهاج القلوب ومرآة المحاسن وعناية اولى المجــد » .

كلا انما اوردناهمن تلك الكتب هو الضلال والافك على الناس، وحاشاه ان يصدر مثل ذلك عن امير المومنين الامام السلفي الصادق المولى سليمان، وانما الضـلال ونشره والدعوة اليه ممن كتبت له في السابقة » ، الذين لم يخلوا لحمل الامانة ، « انا عرضنا الامانــة على السمــوات والارض والجبــال فأبيــن ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انهكان ظلوما جهولا » 33 : 72، اوالكافرين الذين عاشوا في الضلال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضلهم اعمالهــم » 47 : 1 وقد قال تعالى آمرا ناهيا « وان أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ، ولا تدع من دون الله مــا لا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذا من الظالمين » 10 : 105

.بعد كل هذا ولتزداد يقينا بالخلق والادعاء راجع المنظومة المنسوبة الى القادري والتي تسير مع العناية والابتهاج والمرآة حذوك النعل بالنعل اذ يقول فــى يوسف :

آثــاره معلــومــة مشــهــورة	في اي مكتوب أتت مسطورة ؟
فــكــم بــه شفــي من مريــض	وكــم بــه حبب مــن بغيــض
وكــم بــه سرح من مسجــون	وكــم بــه فرج مــن شجــون
وكــم بــه اخــرج من اسيــر	وكــم بــه جــبــر مــن كسير
وكــم بــه قــد لاحت الانــوار	وكــم بــه حــرست الــزوار

*) منهاج السنة لابن تيمية ص 61 ط 1962 ، تحقيق د محمد رشاد سالم ثم راجع هامش 190 من هذا الكتاب

*) نفس المصدر والصفحــة

*) راجع منهاج السنة لابن تيمية ، «ايمان الرافضة» ثم ايمان المتصوفة برجال الغيب ص 60 ثم راجع منهاج المولى سليمان في محاربة البدع في كثير من آثاره وما ورد منه في الترجمانة الكبرى ص 466 ط 1967 وما ورد فيها من انتاج ابي القاسم الزياني حول البدع 460 وفيها تعرض لكتاب الانتباه الذي وصف متفقرة عصره ؟؟

الى غير ذالك مما ورد قبل في المرآة والابتهاج والعناية ، وغير ها ، ورحـم الله مؤلف الروض اسماعيل المقري اليمنـي اذ يقول ، وهـو ما اورده عنـه محمد بن قاسم جسوس 1080 ـ 1181 هـ في شرحه المكمل للمرشد المعين :

الى كـم تمـاد فـى غرور وغفلة — وكم هكذا نـوم الـى غير يقظـة
لقد ضاع عمر ساعـة منه تشتري — بمـلء السمـا والارض ايـة ضيعـة
اتنفق هذا في هـوى هـذه التـي — ابى الله ان تسوى جناح بعوضـة
اترضى من العيش السعيد بعيشـة — مع الملا الاعلـى بعيش البهيمـة
فيـا درة بـيـن المزابـل القيـت — وجوهـرة بيعت بابخـس قيمـة
أفـان ببـاق تشتـريـه سفـاهـة — وسخطـا برضـوان ونـار بجنـة

لكن ما الدافع الى ما راينا من ضلال فيما زين للقوم افتراؤه على الله والناس انه العجب والغرور ، والحرص وفي الحديث « ثلاث مهلكات ، شح مطـاع ، وهوي متبع ، واعجاب المرء بنفسه » وهذا لا يكون الا ممـن يجهل جوهـر الاسلام وما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اذ يقول « لو لـم تذنبوا لخشيت عليكم أكبر من ذلك : العجب » وقيل في الحكم « أصل كل معصية وشهوة وغفلة : الرضى عن النفس ، والاصل في كل تلك المصائب حب الرئاسة كما قال ص « حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل » او كما يقول احدهم :

واعلـم بأن أصـل ذي الافـات — حـب الرياسـة وطـرح الآت

وجماع ذلك ما قاله تعالى جل من قائل : ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيـم » والنعيم هنا القناعة والجحيم الحرص المفضى الـى الكذب والزور والافتراء والادعـاء

الفصل العاشر

سليمان الملك

بيعته وعمرانه وسياسته

لما توفي المولى محمد بن عبد الله في 24 رجب 1204 بعد ملك عظيم وسلطان قوي دام ثلاثا وثلاثين سنة ، وثلث السنة (*) قام بالملك بعده ولده المولى اليزيد ، الذي قضى في الملك سنتين 1204 هـ 1789 م - 1206 هـ 1792 م وكان المولى سليمان منذ طلع من تافيلالت ومعه اشرافها وعلماؤها قصد تهنئة المولى اليزيد ، لم يعد اليها ، لاسباب تعلل بها المولى اليزيد وكان الزياني وقتها عاملا على تافيلالت فأرسل وفدا قصد تهنئة المولى اليزيد وتقديم البيعة لكن صادر أمواله بمكناس ، ثم لحق به الى سبتة وبقي المولى سليمان كخليفة لاخيه بفاس ، ولما توفي المولى اليزيد بطعنة غدر في مراكش (*) بايع الناس المولى سليمان الذي كان بفاس ، وتمت بيعته العامة بمراكش ومكناس وبفاس وتطوان رغم قيام مسلمة وهشام وغيرهما وكانت البيعة بفاس كما سجلها من حضر قرب زوال يوم الاثنين 18 رجب 1206 هـ ووافق اليوم الاول من مارس 1792 م (*) وفي ذلك قيل نظما :

وفي عام ست بايع الناس عالما	جليلا له جود به صار أو حدا
سليمان أبقاه الاله لخلقه	يذود الردا عنهم ويحميهم العدا

وقد سجلها كل من الحوات وحمدون شعرا ، على ان بيعة المولى سليمان كانت تتم بعد موت والده لو لم يختر جانب الحكمة ، وتركها لليزيد الذي قام في الشمال ، والذي كان التنافس معه لا يدفع الناس الا الى الهلاك لان اليزيد رحمه الله كان من الفروسية والشجاعة بمكان ، ولما توفي أجمع الناس قاطبة ، الجيش والعلماء ورؤساء العشائر على بيعة المولى سليمان ، وكان لابي القاسم الزياني فيها دور كبير ومهم جدا يفهم مما أورده في الروضة السليمانية ولقائه مع قائدي البربر بلقاسم وواعزيز وغيرهما وهكذا فان المولى سليمان لم تكن ايامه كما ذهب اليه بعض المؤرخين ؟ كلها فتن بل على العكس ، كانت كلها امن وسلام ، باستثناء حوادث السنوات الاولى 1206 - 11 - 24 - 36 (*) وما دونها كلها امن واستقرار ورخاء ، كان بعد قضائه على المخالفين مولاي هشام بمراكش ومولاي عبد المالك بن ادريس ومولاي عبد السلام العالم ، وعن الثوار زيطان الخمسي بالجبل ثم

---

*) اذ توفي والده في 21 صفر 1171 هـ - 1757 م وهو اليوم الذي بويع فيه وان كان قد خوطب بالملك في حياة ابيه فرفض

*) اذ قتل غدرا في حرب مع أخيه مولاي هشام (يوم الخميس 23 ج 2) 1206 هـ = 16 فبراير 1782 م

*) كذا بخط من حضر وهو محمد بن احمد بنيس من مذكراته « كناشة » وهو احد موقعي البيعة التي كتبها الشيخ الكبير محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري ثم راجع مخطوطة الخزانة العامة 1206

*) اذ في سنة 26 كانت موقعة ازرو وفي ست وثلاثين آمالو قتل فيها المولى ابراهيم ولي العهد وبايع اهل فاس مولاي ابراهيم بن اليزيد في 12 محرم منها

عرب أنكاد وكل هذا بالاضافة الى حصار سبتة الذي كان بداه المولى اليزيد انتهى سنة 1211 هـ = 1796 م اذ كان آخر معقل من معاقل الفتن هو الصويرة التي استولى عليها سلما وبتدبير ابن عبد الصادق ضد عبد المالك بن بيهي الحاحي في السنة المذكورة ، وفي سنة 1212 هـ 1797 م حصل وباء ، وفي 1215 1800 م أعلن الحرب عن آيت امالو لرفضهم تولية الحكماوى كما رفضوا قبل تولية محمد بلقاسم الزموري في عهد والده ، وفي السنة التي ولد فيها المولى سليمان بالذات .

ولسنا هنا بصدد التاريخ للمولى سليمان حسب الطريقة المألوفة بقدر ما نحن في حاجة لابراز معالم شخصية المولى سليمان من الوجهتين العلمية والدينية وهل كان في حياته الخاصة والعامة ما يدفع لمثل ذلك الزعم المفترى عليه حتى يزول ما دبر لهذه الشخصية العظيمة من وسائل التدمير بالتزوير وافتراء ما قالوا عنه « عناية اولى المجد » فلو صح ما قاله كثير من المؤرخين من ان ايامه كانت كلها فتن لما أمكنه أن يتفرغ لتلك الكثرة من العمران ، كما أن ما حصل بين الاخوة من تنافس في بداية أمر المولى سليمان ، كانت له مضاعفات استمرت طويلا ولو لا حكمة المولى سليمان وما جمع حوله من خيرة الرجال علما وسياسة وقدرة على تحمل المسؤلية ، لما انجبر الصدع الذي خلفه المولى اليزيد وما حصل بعد موته ، ورغم كل ذلك فقد كانت أيام المولى سليمان وحياته على العرش من أهم الانتاج والنسخ والنشر ، وازدهر التعليم بشكل لا يزال يشهد على عظمته حتى اليوم في المخطوطات

وهذه بعض مؤسساته العمرانية على سبيل المثال تشهد بذلك في عموم المغرب والتي لم يذكر منها المعاصرون الا البعض وقد تعرض لها كل من الزياني واكنسوس والضعيف بشيء من التفصيل يتم بالربط بين الجميع .

فـاس :

1) مسجد الرصيف : الذي وضع أساسه اليزيد
2) مسجد الديوان : حوله الى جامع للمخطبة
3) مسجد الشرابليين : بناه والده ووسعه هو
4) مسجد علي بو غالب : بناه
5) مسجد عبد الوهاب التازي بناه
6) مدرسة الوادي جددها
7) المدرسة العنانية : جددها
8) مسجد القصبة جدده
9) مسجد باب المسافرين بناه
10) أسوار مدينة فاس كلها جددها
11) الطرقات كلها : رصفها بالحجارة
12) السور من القصبة الى فاس الجديد على أبراج ابي الجنون شيده
13) قنطرة الوادي التي أمام القصر بناها
14) قنطرة وادي سبو : أصلحها
15) أبواب فاس الجديد : جددها
16) القصور الملكية : جددها

صفرو :

17) المسجد الاعظم : بناه
18) أسوار المدينة : جددها
19) حمام المسجد : بناه

المنزل :

20) مسجد المنزل ببني يازغة بناه

وجـدة :

21) المسجد الاعظم : بناه
22) حمام المسجد : بناه
23) قلعتها : جددها

وزان :

24) المسجد الاعظم : بناه

تطـوان :

25) المسجد الاعظـم : بعد ابعـاد اليهود الى حارة بناها بطوف المدينة

طنجـة :

26) أبراج الحراسة : شيدها

آصلـة :

27) مسجدها : جدده
28) اسوارها جددهـا

مكنـاس :

29) القصور الملكية كلها جددها
30) شيد بها مساجد ذكرها الزياني بالاسم في الروضة
31) اصلح القناطر التي بين مكناس وفاس
32) شيد قنطرة على وادي سيـدي حرازم

الرباط :

33) مسجد الجزارين المعروف باسمه
34) مسجد السوق
35) دار البحر « الوداية » لنزله بناهـا

أبو الجعد :

37) شيد بها مسجدا ، ودار العمريين آل الشرقاوي زاد فيها
38) شيد قنطرة على وادي أم الربيع
39) القنيطرة : بتامسنا هو الذي شيدها على وادي حصار

مراكـش :

40) قنطرة تانسيفـت بناهـا بـعـد سقوطها
41) المسجد الاعظم الذي اسسه علي بن يوسف بن تاشفين أعاده وزاد فيه
42) مسجد الرحبه أكملـه
43) مقصورة والده : جددها
44) القصبـة صانها
45) قصبة الريصاني ومسجدها أيام خلافته بتافيلالت بناها
46) شيـد قصر اولاد شاكـر أوفوس وغيرها من المباني

* * *

وأعود هنا فأقول : انني لست بصدد التاريخ لشخصية المولى سليمان ولا للعصر الذي وجد فيه المولى سليمان من جميع الوجوه ، وانما من الجانب الذي يعطي صورة واضحة لابطال الزعم الـذي افتروه عليـه فقط ، وما ذكرى للعمران الا كوسيلة على انه لا يكون الا في عهـد السلـم الداخلي للبـلاد وكذا الانتاج الفكري غير السياسي لا يكون الا في حالة الرضى واطمئنان النفس وراحة البال ، كما انه لا يفوتني هنا التنبيه الى أن ما كتبه بعضهم عن تخلي المولى سليمان عن الاسطول البحري الذي كان يضم 47 قطعة بحرية بمدافعها يشرف عليها 6000 من البحارة والذي كان قويا في عهد والده، وكذا عن القرصنة

التي كانت ذرعا واقيا للمغرب في البحر الابيض ، لم يكن ما كتبه بعض المؤرخين المشارقة في هذا الموضوع ، وما يعني المولى سليمان منه بالذات لم يكونوا فيه على بينة من الاسباب والدوافع (217) ولو تدبروا فقط حالة الامبراطورية العثمانية وما انتهى اليه مصيرها من احتلال الجزائر وفوضى الشرق ، بعد ابحار نابليون بونابارت من « طولون » على رأس جيش مؤلف من 36000 مقاتل و 10.000 بحارا و72 طوربيد و400 نقالة والتي احتل بها الاسكندرية في شهر المحرم 1213 هـ أيام سليم خان خليفة آل عثمان 1203 ـ 1223 هـ وأن تطاحن الانجليز والفرنسيين اشتد الى درجة أن هؤلاء لم يغادروها الا في ربيع الاول من 1216 هـ الى آخر ما حصل أيام مصطفى خان 1223 هـ ومحمود 1223 ـ 25 هـ وعبد المجيد 1255 ـ 1277 مما نتج عنه احتلال الجزائر ، والذي لم تكن مشكلة الحبوب واهانة السفير الا تعليلا واهيا لتبريره ، وانما تفوق القوي وما أصبح عليه سلاح أوربا عموما وفرنسا بالاخص ، وما اصبح لكل دول أوربا من أطماع استعمارية لم تقف عند حد توزيع اقاليم آل عثمان ، وانما تحولت الى اتفاق كامل بين دول أوربا وقتها على محاربة قوى الاسلام ، كما حارب المسلمون أنفسهم بدافع الجهل والخلافات واشتداد وطأت الشهوات حتى حل الضعف ، كما كانت الاوبئة الفتاكة تعاود المغرب من حين لآخر في مختلف المناطق وفي ذلك العهد بالذات

وفي هذه الظروف هدد نابليون المغرب برسائل وجهها الى المولى سليمان فيها كثير من التهديد .

هذا ما حدا بملوك الدولة العلوية منذ عهد المولى سليمان الذي وضع أسس سياسة الاهتمام بالداخل والمحافظة على الكيان ، وبمقتضى المعاهدات الدولية التى تمت أيام سيدي محمد بن عبد الله وخلفه بقي المغرب دولة قوية البنيان متينة الاسس ، ولو لا خيانات الداخل التي اغرت دول الاستعمار في فترة ما بعد موت المولى الحسن الاول لما تعرض المغرب الى فرض الحماية التى عجل بها امثال العباس الفاسي وعبد الله الفاسي وعبد الكريم بن سليمان والجباص وغيرهم ممن ليس هذا مجال ذكر فظائعهم

---

(217) راجع ايضا دعوة الحق عدد 4 السنة 12 حجة 1388 مارس 1969 ص 42 ـ 47 ثم 13 ـ 16 والاستقصا ج 8 ص 86 ـ 173 ومظاهر الحضارة المغربية ع بن عبد الله ج 2 ص 18 وتطوان المجلة ع 2 : 1957 ص 9 ـ 10 والدرر الفاخرة لابن زيدان 67 ـ 68 وفيه تناول كخبير ذكر اسماء الذين تعرف عليهم المولى سليمان من العلماء وما عدا ابن عبد السلام الفاسي بل ذكر حتى الذين زارهم بمنازلهم ، وكذا الذين امرهم بالتأليف او اختصار كتب آخرين كمحمد بن عامر التادلي 1234 صاحب القول الوجيز الخ

الفصل الحادي عشر

صور من مجالسه وتاريخ ادب حياته

ان تاريخ حياة الملك المفترى عليه لم يقتصر على النثر ، بل سجل الشعر كل حركاته واتصالاته ، وجميع آثاره الا ما زعموه عليه من « العناية »

لم اقصد فيما اقصد اليه من ذكر مجالس المولى سليمان وتاريخ ادب حياته ، الا الدليل على مستوى ذوقه الادبي ، والميل الذي تميز به ، ومما ورد نستدل : هل كان على نفس النهج الذي كان عليه والده ، أو أنه انحدر كما اراد له اصحاب العناية ، الى الضلال وخرافة الاعتقاد في الدين ، واذا كان كل ذلك قد مضى وعرفناه بكل وضوح ودقة ، فان لجانب الادب منظارا آخر تنعكس عليه مراة رسمت عليها حياة المولى سليمان ، وفي لوحات هي أحسن ابداعا وأكثر وضوحا للدلالة على ذوقه ومستوى ثقافته ، والجو الذي عاش فيه .

ومهما يكن فان عصر المولى سليمان بكل انواع المعرفة فيه لا ينفصل عن عصر سيدي محمد بن عبد الله ، اذ جل علماء عهده امتدت حياتهم، وزاد نشاطهم فكثر انتاجهم بفضل ما اغدق عليهم المولى سليمان من النعم ، وهذا سليمان الحوات (218) يحدثنا في « الروضة المقصودة » عن نوع الثقافة التي كان يعمل على نشرها ، خصوصا بين مجتمع الاندلسيين من أهل فاس أولئك الذين مالوا للعلم والذين خربت عقولهم بسبب الخرافات الدخيلة على الدين ، وذلك قصد العودة بهم الى الدين السليم ، وليكن ذلك بواسطة قراءة كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي 451 – 505 الذي امر بقراءته رسميا ، يقول الحوات : « لما اطلع الله على المغرب شمس خلافته في أفق العلم والعدل ببيعة امير المومنين مولانا سليمان ، ابن الخلفاء الراشدين ، موالينا الشرفاء العلويين السجلماسيين ، كبت الله بنصره الاعداء المعتدين ، أمر صرف الهمة لاحياء هذا الدين ، باحياء كتاب الاحياء للغزالي ، فصار يقرأ على مر الايام والليالي وذلك بعد ما تعاهده بالقراءة في بساطه السعيد ، وتطاول له بالمباحثة في تفاصيل مشكله بالنظر السديد ؟ حتى اشرقت فيه أنواره ، وانشقت منه اسراره ، وما هي باول بركته في الاسلام ، كيف وقد عم العلم وأهله بوافر الانعام (219) »

ومما يدلنا على ان عصر المولى سليمان انما هو امتداد لعصر والده في الجوهر ، وانه زاد عليه بتطلع بعض العلماء للبحث العلمي واعطائه صورة من الجدية ، كالتي عرفها عهد الملك الامام المجتهد ، وذلك بالعمل على اصلاح العقيدة التي زعزعها بعض المرتزقة في بداية القرن الثالث عشر ، أي بعد موت سيدي محمد بن عبد الله ، فأصبح بعض الفقهاء يستدلون بالكثير

---

218) الحوات 1160 – 1233

219) مخطوطة الخزانة « الاحمدية » ص 43 – 44 ، وللحوات كتاب في محاسن المولى سليمان بالخزانة العامة في مجموع 2018 من 14 ب الى 50 م وله العلاقة المغربية في عهد المولى سليمان بالخزانة المذكورة 1207 وما ورد من تعليق عليها بخالف ما ورد في التاج والاكليل ، خصوصا وأنها صفحتان عند الحوات فقط اما الزياني فقد ذكر الحوات واسماء الرجال بكل دقة وتفصيل

من آراء ابن رشد والغزالي وابن القيم وابن تيمية خصوصا كتبه : الاحيـاء ، والمنقذ من الضلال ، والاقتصاد في الاعتقاد ، والقسطاس المستقيم ، وفضائح الباطنية ، وفضائل المستظهرية ، ومنهاج السنة وهكذا فان من يرتب دراسة كتاب الاحياء ويخصص له من الوقت للتدريس في مجلسه بقصره ، ثم نشره ونشر ما يتصل به من كتب صاحبه ، لا شك انه يكون قد تفهم كتب الغزالـي وغيرها مما يتصل بحسن الفهم وسلامة العقيدة ، ومما لا يتفق وما ورد في العناية المفترى عليه .

واذا كان المتقدمون والمتأخرون اعترفوا ان مؤرخ الدولة العلوية على الاطلاق ، هو أبو القاسم الزياني (220) الذي أخذ عنه اكنسوس جل ما ورد في الجيش ومن الروضة بالذات ، مع رشاقة أسلوب أكنسوس واهماله التاريـخ « حيلة » ، واذا كان صاحب الاستقصا وهو السيد احمد بن خالـد الناصري « المتوفى 1315 هـ » قال ان كل ما أخذه عن العلويين استمده مـن كتـاب الجيش (221) فان كـل ما كتبه هؤلاء : الاصل وما أخذ عنـه ، الكل يديـن المفترين على المولى سليمان ، ويبرئه من « عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي القصرى » .

*** *** ***

واذا كان للادب دوره في تشخيص حياة الناس وأحوالهم ومميزات عصورهم وتفكيرهم ، فانه كذلك يمدنا بكل ذلك عن المولى سليمان ، وفيما سجله شيخ العلماء وأديب عصر المولى سليمان ، شاعر بلاطه حمدون بن الحاج السلمي الذي نورد بعضا من شعره في مجالس المولى سليمان وأثناء حياته الطويلة معه حلا وترحالا يقول ، في مجلس من مجالسه بسجلماسـة ايـام خلافتـه وهي طبعا كانت من 1198 الى 1204 هـ

*** *** ***

لابي الربيع ابن الامير مكـارم　　بسطت كبسـط يديـه للفقـراء
قـد شبهوه بالربيـع فحرفـوا　　آباؤكـم خير مـن الابناء (222)

*** *** ***

ثم يقول عـن سجلماسـة :
أنظر سجلماسة ما كان أحسنها　　وانظر الى عرصات تعجب الرآى
كأنمـا نخلهـا رمـاح مالكنـا　　تصافقت فـوقهـا رؤس أعـداء

---

220) راجع الاتحاف ج 1 ص 180
221) راجع الاستقصا ج 9 ص 15 ط دار الكتاب
222) راجع ديوان حمدون بن الحاج بالخزانة العامة ، واما هذه المقاطع فهي ماخوذة من مخطوطتنا وهي الاصل على أن ديوان السليمانيات قد حوى أكثر من ألفي بيت ، ولحمدون ديوان أكبر في تاريخ السيرة ومدح النبي ص يوجد اصله بخزانتنا كذلك

ثم قال في المولى سليمان والمامه بالشمائل تم احاطته بخبايا اسرارها
وهو لا يقصد أخلاقه لان القصيدة قيلت بالمناسبة

يا من بدا بشمائل	يهدي بها حر ورق
متقلدا متو شحا	ما جل من علم ورق
كم قد جنى ثمر العلو	م كانها ثمر الورق
ومدائح له اثبتت	تغنى بها ورق ورق
اني بذكرك سيدي	خلدت ذكرك في الورق
واذا تريد تجانسا	خلدت ذكري في الورق

⁂ ⁂ ⁂

ثم قال :

أبا الربيع ومولانا وسيدنا	ومن بكل مكارم قد اتسما
يا حائزا أدبا غضا ومرتويا	من حكمة تنثني لحكمها الحكما
وفائزا بعلوم ليس يعرفها	ذو منطق وبيان حدا ورسما ؟

⁂ ⁂ ⁂

وقال فيه يوما وقد لبس عمامة على طريقة العرب :

جبينك لاح من تحت العمامه	كشمس قد أضاءت في غمامه
جلت ترينا بديعا فوق زين	وفاقت تاج كسرى فوق هامه

⁂ ⁂ ⁂

وقال موجها الخطاب اليه في قصيدة يرثى بها والده الامام سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله :

أبا الربيع أعز الله أمرك لا	تر كن لدان فان الله مدنيكا
أبا الربيع أطال الله عمرك لا	تحزن لفان فان الله يكفيكا
أبا الربيع اصطبر لموت خير أب	تضمنته الثرى والله يبقيكا
لموت ظل الله في بسيطته	ذي السؤدد الضخم ترضيهو يرضيكا

⁂ ⁂ ⁂

وفي مجلس من مجالس المولى سليمان العلمية ، وقد عطس الملك . أثناء درس في البخاري ، وعلى لسان القاريء « يرحمك الله » من حديث أبي هريرة اذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ، وليقل له صاحبه ، يرحمك الله ، فاذا قال له ، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » قال حمدون في هذا الموقف البديع :

عطست وراوي الحديث يقول	يرحمك الله قول الرسول
فكان الرسول المشمت اذ	عطست وذلك أعظم سول
سيعطيك ربك فتحا مبينا	بدعوة أحمد ذات القبول
وينصرك الله نصرا عزيزا	وتقفل بالغنم أي قفول

ولما اراد التوجه لغياتة لقمع فتنة حدثت قال حمدون :

الله واقيك في المقام والسفر وكافل لك بالتأييد والظفر
وان طائرك الميمون ليس له من غنية عنك في ورد وفي صدر

***

وفي مجلس الملك قال عن كتاب السماع في الاحياء :

كنا بمجلس احياء يذكرنا ما في السماع لصوت من منى وأرب
ونحن في حضرة المليك يرفعنا زهو على كل كوكب سما وغرب

وفي مجلس المولى سليمان قال حمدون معارضا قصيدة لسان الزمان ابن الخطيب التي مدح بها أبا القاسم ابراهيم المديني ، وأنشدها في محفله فأبكى الحاضرين ، وأولها : سلا هل لديها من مخبرة ذكر .. الخ

قال حمدون :

نعم عند ها من طيب أخبارنا ذكر وليس على امثالنا يقع النكر
ولكنها الحسناء من ضنة بنا وبخل ببعد الدار ضاق لها الصدر
تسائل عنا كل واردة على ؟ منازلها سرا وما انكتم الامر

الى أن يقول معددا محاسن المولى سليمان :

أمولاى يا بيت المعالى وركنها « لك الصدر دون العالمين ولا قبر »
فان لك الذكر الجميل ميسرا وليس يموت المرء ما حيى الذكر
وأحييت احياء العلوم بنشرها وكشف محياها فطاب لك النشر
وآباؤك الاشراف قوم تحافظوا على نسبة زهراء دام لها طهر
وأخوالك الاحلاف قوم تحالفوا على شيمة غراء قام بها فخر
ولما أطعت الله جهد استطاعة أطاعك كل الخلق والبر والبحر
الى رياح النصر زفت مراكبا جواري تجلى والقلوع لها أزر
يسابقها في الماء حوت وفي السما ء طير ، ولا حوت حكاها ولا طير

***

ولولا الاطالة لنشرنا هذه القصيدة التي تعتبر بحق من روائع حمدون الذي ما ترك شيئا في حياة المولى سليمان الا سجله ، وقال حمدون وهو في رفقة المولى سليمان وقد أقبلا على فاس الجديد ، حيث ظهرت جدراتها ، فانشد المولى سليمان من نظمه وهو من بحر الخفيف ، قاله وهو على صهوة جواده !!!

ما أكنت من الملاح خدور كالمهاة في الحسن أو في البدور

وهنا يقول حمدون : وفهمت منه طلب الزيادة عليه فقلت :

كالمهـات في جيـدهـا والتفـات ولـحـاظ لـو لـم تـزد بفـتـور
كالـبـدور في طـلـعـة وسـنـاء ومنـال لـو لـم تـدم في ستـور
كغـصـون الـخـلاف بينـا وقـدا واعتـدالا لـو لا ثمـار الصـدور
كالطواويـس في لبـاس مـوشـي زانـهـن مـن حلـيـة وحـريـر
مرخيـات علـى المتـون شعورا سالبـات ذوي الهنـى من شعور

* * *

وقال وقد جرح مزين الملك يده وهو يحلق للمولى سليمان :

كسيت مـلاحـة فمالـك حـاجـة لانقـش مزيـن جمـال لـه وفـي
لـه العـذر في جرح لساعـده لأن رأي منك حسنا لم يكيف ويوصف
وفي يـده موسى فصـار بما أتـى به من جراح من صواحب يـوسف

* * *

وقال وقد اركبـه الملك على فرسـه في سفره ؟ !

مهـلا علـي رعاك الله مـن فرس لازلت مصحـوب اكـرام واعـزاز
عرفت انك قـد عرفت ما بي مـن جبـن وأنـي لسـت رب مهمـاز
فاعرف بمنزلتـي عنـد المليك ولا تهمـز علـي فاني غيـر همـاز
ان تلتزم أدبا معـي مدحتك مـن بين الصوافـي مدحا دون ايجـاز

* * *

وأنشد في مجلسه معارضا توشيح ابن سهل الذي عارضـه ابن الخطيب وغيره ، وقد تعرض فيها لذكر مسجد الرصيف الـذي شيده المولى سليمان سنة 1209 هـ وفي مطلعها يقول :

اسقنـي جـريـال ثـغـر شبمـا عنـد مـا مـر بـذاك اللـمـعـس
بـه سكـر لا بمـا غـش بـمـا مـن عصيـر سـر بـه في تعـس

الـى ان يقـول :

يـا هـلالا عـاليـا أفـقـا سمـا وهـز بـرا غـالـبـا للمحـمـس
بالـذي أتـاك مـلـكـا قسـمـا ما يعاديك سـوى النكـس المسى

ثـم يقـول :

لـو رأى جـودك خـالـد لـمـا كف عـن جـرة ذيـل الحنـدس
ولـقـد أبـدى لـنـا قـدرك مـا شـدتـه مـن مسجـد كالمقـدس

بقعـة قـالت علـى مـن خصنـي
بـالـذي أوفـى عفـاة رفـدهـا
وعـلـى تـقـوى الالـه رضنـي
كعروس زادها الطرس دها .. اخ

وقال مؤرخا لبناء جامع الشطة وهما مما كتب على بابـه :

أنـا البيت المقـدس في ارتـفـاع وتـاريـخـي يـرى للناظـريـنـا
بنـانـي مـن لـه وبـل وجـود سليـمـان أمـيـر الـمـومنينـا

وقال وهو ما كتب على باب جامـع الديوان :

نظرت ما تشتهيه العين منك فقـل اللـه ينـصـر مـولانـا سليمـانـا
باني قواعد دين المصطفـى ولكـم قد هد ممـا بنـا الضـلال أركانا

⁂ ⁂ ⁂

وقال وقـد اعجب الملك بصورة النارنـج وقـد ظهرت من وراء زجاج فطلب تشبيههـا (223) فقلت في الحال (224)

كأن نارنجة خلف الزجـاج جلت اثمارهـا تتحف النظـار اتحـافـا
خـود عـراهـا الحيـاء في بـرد خضر فالقت عليهـا الستر شفافـا

وقال أيضا وقد دخلت الشمس من طاق زجاج مختلف الالوان ، وقـد امتدت على الحائط فرسمت لوحة لم تعمل فيها يد فنان ، وانما هي من قدرة الخالق المبدع ، وكان ذلك بمسجد الصهريج بالقصر الملكي بمكنـاس :

لمـا بـدوت وأنت شبـه مرتكـم من السحاب اذا ما شح زال ترح
بدا الشعاع مـن الزجاج مختلفـا ألوانه مستطيـلا شبـه قوس قزح
لابد ان الشمس لما أبصرتك هوت الـى فنائـك ذات بهجـة وفـرح
ومـدت اليـد في أكمـام اصطبغـت لبيعـة اذ بهاء الملك منك وضـح

⁂ ⁂ ⁂

ولما أرسل صلته الملكية الى العلماء في شهر رمضان قال حمدون :

ايـد اللـه هـمـامـا به ثغر المجد باسـم
وبطيب المـدح فيـه طيب الله المبـاسـم
انجلـى في رمـضـان مخجلا جود النواسم

⁂ ⁂ ⁂

وقال في البحر وقد مر عليه صحبة الملك بشاطيء الرباط وكل منهما على فرسـه :

عجبت من آية البحر المحيط وقـد قابلته فوق موج سال مـن ركـم
وأنت أكـرم مـنـه آيـة ونـدى ترمـي بموج مـن العطاء ملتطـم

⁂ ⁂ ⁂

---

223) صاحب هذا الذوق ينسب له ترديد ما في العناية قوله : من مسـس له طعامـه الخ ؟؟؟

224) انها صورة من الصور التي تفصح لنا عن ذوق المولى سليمان أيضا

وقال حمدون » وكنا مارين على المجاز الى رباط الفتح ، وقد راقني زرع اخضر ، يعلوه شقيق احمر ، فبينما أنا أفكر باي شيء أشبهه ، اذ نظرت اليه نصره الله لا بسا دائرة خضراء وفوقه مظل أحمر فقلت موريا :

قد حللنا رباط فتح مبين ومررنا على المجاز حقيقه
مثل ما قد اتاه سلطاننا في سندس أخضر وحال أنيقه
وعليه مظل أحمر واق وحفيظ من لفح أخت شقيقه
قد تلقانا زرعه باخضرار واحمرار ان سمته وشقيقه

وقال وقد ركب مع الملك في الفلك قصد النزهة فقال :

ركبت في الفلك لج البحر تقطعه ونور وجهك ينجاب به الحلك
فما رأينا سوى السماء صافية وأنت شمس بها وفلك الفلك

⁂ ⁂ ⁂

وخرج معه أيضا للنزهة في اليوم الاول من سعد السعود ، وقد ضرب قبة قبالة زرع أخضر فأنشد حمدون :

اليوم الاول من سعد السعود أتى لنا بشيرا بوقد النور والزهر
أيامنا كلها بما تسر به سعد السعود واسعاد لذى وطر
باتت تحدثني والنجم ذا شرر والبدر ذا كلف من شدة الغير

⁂ ⁂ ⁂

وقال لما أرسل المولى سليمان أخاه مولاي الطيب في حركة الى الجبل وقد اقام الملك اثرها احتفالا بمناسبة ليلة المولد النبوي :

أسرت الى القلب ما باللحظ من ثمل ونار خد مباري الشمس في الحمل
تبسمت فأرتنا الفجر في وسط من دارة البدر يبقى البدر في خجل
لما ادعى شبها بها الهلال ولم يلح لها في سماء الحس من مثل

وبعد الغزل تخلص الى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه الى مدح الملك ثم الى الغرض الثالث :

حلا ولذ نسيب الصب فيك كما حلا ولذ مد يحى أشرف الرسل
اجل من جد في مدح له لسن ففاز فوزا عظيما غير منخذل

⁂ ⁂ ⁂

وخدمة لجناب زائد شرفا وضرب أنس ووصل دائم الوصل
ومشهد الطلعة الغراء طالعة في الذهن تذهب ما في النفس مندخل
يا ليلة المولد التي بها ظهرت أنوار احمد في سهل وفي جبل
كل الليالي الى علياك خاضعة وليلة القدر لو لا انت لم تصل
فيك اعتلى وهمى غيث البرية من لو لاه ما انفتقت سحب بمنهمل
محمد زهرة الكونين سيد من مشى على الارض من راق ومنسفل
دعا الى ملة الاسلام معتجرا بالصبر حتى استجابت سائر الملل

الى ان قال وقد أفصح عن حصافة رأيه في الحرب والسلم وسياسة الملك :

أزمانهم سعدت فيه كما سعدت — أزماننا بسليمان ابنه البطل
للضرب والطعن في العدا يميل كما — يميل صب لضم القد والقبل
خرصانه في عواليه مبنية — عادات آبائه النيران في القلل
اذ تنائى عدو قال رمحه في — طول الوصول فخل السيف في الحلل
وان تقارب قال السيف في يده — في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
بحسن سيرته الايام باسمه — وزانها زينة الثغور بالرتل
أصالة الفضل زانته ولا عطل — لمن حمى نفسه من ساحة السفل
وحلية الفضل زانته ولا عطل — لمن تحلى بخلق السادة الاول
يا باديا سيف الدولة وحاميها — ما قاله المتنبي فيك لم يحل
ان السعادة فيما انت فاعله — وقفت مرتحلا وغير مرتجل
كم امتطيت مطايا العز مدرعا — بالصبر معتقلا بالبعد عن فشل

∴ ∴ ∴

ثم يقول :

ارسلت جيشا عليهم يؤزهم — أزا كما ترسل البازي على حجل
فيه اخ لك طيب بصلب أب — له تمطى العليا ولم يزل

∴ ∴ ∴

ثم يقول :

كفاك شر الطغاة في البلاد فدم — في ظل أمن ظليل غير منتقل
ودم على العفو والصفح الجميل ولا — تعجل وان خلق الانسان من عجل

∴ ∴ ∴

بل حتى المراسلات الودية ذات الطابع الادبي والتي صدرت عن بعض علماء العصر وأدبائه مثل محمد الهواري الذي بعث برسالة الى حمدون يهنئه بشفاء سيده ، سجلها حمدون في قوله بعد قول الهواري هذا :

يا بارقا قد لاح من زرهون — عرج على مكناسة الزيتون الخ

فرد حمدون :

يا راميا للمؤلؤ المكنون — من بحر علم فائض مشحون
آياتك السبع المثاني حركت — مني سواكن من هوى وشجون
وبذكر مولانا سليمان غلت — وعلت بها السبع الطباق شؤن
ملك على المنصور أربى نصره — وبرشده أربى على هارون
وكانه المامون في حلم وفي — سعد به ذي طائر ميمون
فعليك منه تحية مسكية — ما فاح حمد لاح من حمدون

الى ان قـال يمدح كتاب « مفيد العباد » للمولـى عبـد السـلام بـن محمـد بن عبـد الله

البـدر مثلـك لو لا أن فيه كلف — والبحر شبهك لو لا أن فيه تلف
بل ما أرى البدر الا من علاك علا — وما أرى البحر الا من نداك غرف
ولو تجلى لبدر ما انحليت بـه — من المعاني التي منحتها لخسف
ولـو تبدي لبحر مـا قدمت بـه — من المعانـي لما أهـدى وقـدف
يا ناهجا منهـج السلوك مبتغيـا — زكاة نفسـه مـن مآثـم وجنف
ولاهجـا بمفيـد القرب من قرب — تسـره بلقـاء الله يـوم أسـف
مولى عبد السلام قد دعوت الى — دار السلام بما يحن فيـه شغف

ونختم هذا الفصل بما أورده محمد بن سعيد في مذكراته « كناشـة » ص 152 مخطوطتنا ، قال « أرسل المولى محمد بن عبد الله » أمير المومنين الى ولده سيدنا سليمان أبقاه الله ذخرا للبعيد والدان ، وفيها يقول ممـا قرأته من خطه حفظه الله بعد الدعاء المستجاب وهو يخاطب سيدنا

جسمي معي غير ان القلب عندكم — يـا عجبا لافتراق القلب والجسـد

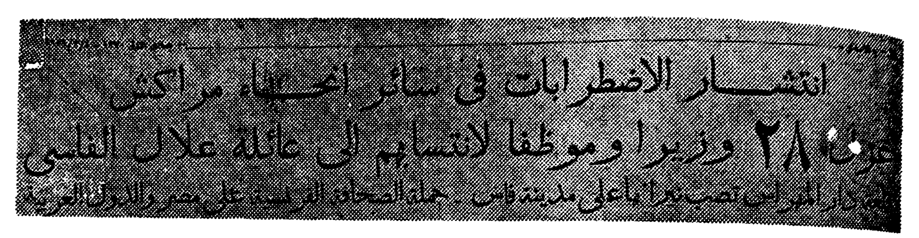
ثم اجابه سيدنا بعد خطـاب مطـول :

أيـا قـرة الاعيـان تالله اننـي — على عهدكم باق وبالوصل طامـع
لقد نبتت في القلب فيكـم محبة — كما نبتت في الكف تلك الاصابـع
حرام علـى قلبي محبة غيركـم — كما حرم المولى لموسى المراضع
أكـاتبكـم واعلمكـم بـوجـدي — فقلبي عندكـم والجسـم عنـدي
ومـا غرضـي أفارقكـم ولـكـن — قـضـاء اللـه يغلب كـل عبـد

ان نشأة المولى سليمان ، وذوق المولى سليمان والجو الذي عاش فيه المولى سليمان يحولان بينه وبين ما نسب اليـه ممـا ورد في كتاب عنايـة أولى المجد بذكر آل الفاسي القصري ، واذا كان الشعر قد أرخ كل حركات المولى سليمان بل رافقه في الحضر والسفر ، وصف جلوسه وقيامه ، وملبسه وكلامه ، فان النثر فعل اكثر من ذذلك ويكفي أن تراجع الروضة السليمانيـة الخاصة به قبل التاريخ للدولة العلوية ، ثم « التاج والاكليل في مناقب السلطان الجليل » و « تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء » وغيرها من المصادر التـي وردت في صلب البحث .

واذن كيف ركب الضـلال أولئـك الـذيـن افتـروا عليـه مـن البهتـان ما كان السبب في تشويه ترجمته ونعته بما لا نردد من أقوال المضلين ، فهل نسي القوم ام تجاهلوا أن حكم التاريخ لا يجري عليه التقادم حتى يكتبوه بذلك الشكل الذي لم يزدهم الا كشفا وفضيحـة .

لقد كتب القادري في نشر المثاني خ ع 2253 ك ما أخذه من مرآة المحاسن للعربي بن يوسف الفاسي وابتهاج القلوب لعبد الرحمن بن عبد القادر ، مما يعتبره التاريخ لا شيء ، ما دام المصدر ، هو ما قاله القوم في انفسهم مما يعمل اليوم بجهد على نشره ما دام فيه ما يعني آل الفاسي زاعمين ، ان في نشر المثاني « الكبير » زيادة ، وعند ما يصدر نفرد له دراسة مقارنة مع كل من مرآة المحاسن ، وابتهاج القلوب واللؤلؤ والمرجان ، ووقتها يتعرف القوم الذين زين لهم الزيغ والهوى ان يكتبوا ما شاؤا وينسبوه لمن شاؤا كما نسبوا الى المولى سليمان المفترى عليه وكان على القوم ان يكتبوا بما كتبوا في انفسهم وعن أنفسهم والا يوغلوا في ذلك الغلو المؤدي الى الزندقة والشعوذة من افتراء على الناس ودين الناس ، وان يكتفوا بالتاريخ الحق الذي لم يظل ولن


انتشار الاضطرابات في سائر انحاء مراكش

عزل ٢٨ وزيرا وموظفا لانتسابهم الى عائلة علال الفاسي

دار البوليس تصب نيرانها على مدينة فاس - حملة الصحافة الفرنسية على مصر والدول العربية

وثيقة جديدة اذا اضيفت عليها قواعد علم التاريخ « التحليل والاستنتاج » تعطي نتيجة واحدة هي : استغلال قضية المغرب ، لفائدة آل الفاسي

الفصـل الثاني عشر

خاتمـة المطـاف

* التاريـخ والوثائـق
* بيـن القديـم والحديث
* الجيـل الصاعـد والضـلال
* يوسف الفاسي = شي غيفارا
* معركة وادي المخازن المفترى عليها
بيـن التاريـخ والوثائـق

ان النقـد مـن اجل البنـاء واجب مقدس يستساغ من اجله الفداء والنقد مـن اجـل التشويش ارضـاء للمغرور والانانية خيانة وطنية تستوجب الفناء لان هدم الديار أقل هولا من تشويـه الافكـار

والذين ينشرون الكذب والزور في أية امة ولا يخشون العار ، هم أشد وطئا من الاستعمار .

عبد الكريم الفيلالي

قال احد الفاسيين في جده يوسف :

1) ان يوسف الفاسي كان يحـــي ويميت ، ويهب الذكر والانثى ، ويبرئ الاكمة والابرص والمجذوم ويقدر على الدفع والجلب ، ويمسخ صخرة ثم يسمع ولا يرى ويتحكم في ملوك الجهات الاربع ، ويوقف النهر بعصاه وانه تكلم بعد موتـــه .

عبد الرحمن الفاســي
في ابتهاج القلوب
مخطوطة الخزانة العامـــة 1912

وقال المحدثون :

2) ابو المحاسن الفاسي يمثل شخصية يمكن ان نطلق عليها بلغة معاصرة ثورية ، ابو المحاسن كان ثوريا او يمثل شخصية شبيهة بشي غفارا ، لانه استطاع ان يهز شعبا بكامله ليقاوم الصليبية والخونة في بلاده ابان معركة وادي المخازن .

عن ج العلم ع 7029 في 69/8/21 ص 8

وقال في تاريخ سعود المطالع :

3) من فوائد التاريخ ، كشف عورة الكاذبين ، وتمييز حال الصادقين ، ولا يخفى حكاية اليهود ، لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باسقاط الجزية عن اهل خيبر ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة ، منهم سعد بـــن ابـــي وقاص ، ومعاوية بن ابي سفيان ، فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع ، وسعد مات يوم قريظة قبل خيبر بسنتين ، ومعاوية انما اسلم عام الفتح ؟؟

مخطوطة الخزانة العامـــة
1428 د ص 262

يعتبر تاريخ المغرب الاسلامي من اغنى تواريخ البلاد الاسلامية واكثرها شمولا على مقومات التاريخ الحضاري ، غير انه مع الاسف غير مكتوب حسب الطريقة التي يرتضيها المنهج القويم الذي تقوم عليه مادة التاريخ كعلم وقد ارتاينا ان نحاول كتابة بعض الحلقات منه حسب الطريقة المذكورة آملين ان تكون المبادرة التي بادر اليها بعض العاملين على احلال تاريخ المغرب العربي محله اللائق بمحاولتهم اخراج « موسوعة المغرب » الى الوجود ، قائمة على تلك المنهجية التي لم يعد الفكر يقبل غيرها .

ناهيك وان المواد التي يتخذها ذوو المنهجية وسيلة لدراستهم . متوفرة لدى المؤرخ المغربي اني اتجه وحيثما حل ، سواء منها النظرية او المادية .

ولئن كان الغربيون فعلا قد درسوا تاريخ المغرب حسب طريقتهم القائمة على الملاحظة الفجة ، او بالاحرى بالطريقة المنهجية المغايرة لواقع تاريخنا والتي كان يجب على المغاربة انفسهم ان يسلكوها ، حتى يخرجوا للناس تاريخا حقيقيا غير مشوه ولا كما اراده غيرهم من الذين حرفوه لغاية لا تبعد عن ان تكون مقصودة لتحقيق آراء الساسة والسياسيين منهم ، لكن الذين تطاولوا على ميدان العلم والثقافة وكل الوسائل بعد الاستقلال ثم شوهوا العلم والثقافة ان فعلوا ، تكشف عوراتهم التي هي امتداد لعورات سلفهم كما يقول صاحب سعود المطالع

ومما يحز في النفس ان نرى بعض الذين يزعمون انهم احق برعاية تاريخ المغرب وتدوينه يحولونه الى قصص يشبه ما وضعه خيال اولئك الذين وجدوا في العهد العباسي من الفرس والهنود ، اولئك الذين كانوا لا يعنيهم من تاريخ الاسلام اكثر من تحقيق غايتهم الدنيئة ، ورغبتهم الشخصية ، واغراضهم المقيتة ، ذلك ان التاريخ الذي كانوا يعملون على تشويهه لا يعنيهم من قريب او من بعيد . وذلك ما رأيناه من بعض القوم الذين تسلطوا على تاريخنا او سلطوا عليه اليوم في عهد الضلال وسلب الارادة حتى ضللوا الشباب وكما سنرى بعد

وقد قلت قبل وحتى لا نكون كمن رأى المنكر وسكت عليه ، اردت القيام بالقاء الضوء على الطريقة التي يجب ان يتناول بها التاريخ بصفة عامة وضمنه تاريخنا الكبير القوي المتماسك خصوصا وان فئة مناقد وهبت نفسها اليوم لخدمته بعقيدة حتى يصبح دليلا حقيقيا على الامة المغربية ومقوماتها بين الامم والشعوب ، وحتى تلطم وجوه اولئك الذين تطاولوا عليه فوصفوه بالعلقم بل اكثر حيث قالوا انه غير موجود ؟؟؟ (*)

(*) عن مقدمة ما كتبت للمشاركة في الموسوعة المغربية ، لكن عدلت بسبب ما اطلعت عليه من استغلال دفع بعضهم (ع) الى التطاول على التوجيه .

لقد تناول بعض القوم مادة التاريخ المغربي الوطني منه والعام بالدرس حسب هواه ، وبالصبغة الرديئة التي لم يستطع سواها ، حتى ان بعضهم حوله الى خرافات وقصص جاف لا معنى له ، ونسي ان التاريخ ليس كما يقص اولئك الذين اصطلحنا عليهم « رواة الازلية » او « الحلايقية » اولئك الذين تشبه بهم كثير ممن قيل انهم مؤرخون ، وهم لا يعرفون التاريخ الا من خلال ما للاجانب فيه من أثر سيء ، مع ان تاريخ المغرب ولقرون طوال لا يزال في التراث الذي لم يتعرفوا عليه بعد ، في المخطوطات المتناثرة والتي تتعرض لمؤامرات ساقطة من الذين في افواههم ماء

ان المؤرخ الحق وكما يعرفه العلم اليوم مثله كمثل رجل الطبيعة يدرس الوثائق ويحللها بعد ما تتجمع لديه . كما يدرس رجل الطبيعة مختلف الظواهر قصد الاهتداء الى القوانين العامة ، واذا كانت الظواهر الطبيعية تقع مباشرة تحت الملاحظة والتجربة فان الظواهر التاريخية تختلف عنها في أنها ترجع الى الماضي ، ولا يمكن ان تصبح محل درس الا بعد ان تصبح ضمن الاخبار عن الماضي كما فعلنا بانتاج آل الفاسي قديما وحديثا .

وعلى رغم هذه الفروق فان هناك اوجه شبه بين طريقة البحث في التاريخ والعلوم التجريبية . اذ المؤرخ يستعمل طريقة الاستقراء التي يغلب عليها التحليل والتركيب العقليين . بينما يستعمل دارس العلوم التجريبية طريقة الملاحظة والتجربة ، وبقدر ما يبحث عالم الطبيعة عن العلاقة بين الظواهر الطبيعية من جهة ، وعلاقة الطبيعة بالعلوم الاخرى من جهة ثانية ، كذلك يستعمل الباحث المؤرخ وسائل بحثه للكشف عن العلاقات السببية بين الحوادث الماضية .

ومن جهة اخرى فان المؤرخ لا يمكنه فهم الماضي وتفسير حوادثه الا اذا اعتمد على بعض الوسائل الخاصة ، والا اذا مر بمرحلتين واضحتيي المعالم وهما مرحلة التحليل ومرحلة التركيب . والاولى تبدا بجمع الوثائق ونقدها والتاكد من شخصية اصحابها ، وتنتهي الى تحديد الحقائق التاريخية الجزئية . وتلك بداية المرحلة الثانية التي ياخذ المؤرخ منها بتصنيف هذه الحقائق والتاليف بينها عقليا . والتي يضطر معها الى سد ما يعترضه من فجواة بالفروض التي يعمل على التحقق من صدقها . فاذا تم له ذلك استطاع الاهتداء الى الصلات بين الحوادث وتوضيح ما خفى من أسرارها .

وبما ان الوثائق لا يمكن ان يتوفر عليها كل مهتم بالتاريخ ، خصوصا اذا كانت في ملك الافراد وذوي الخزائن الخاصة ، فان التاريخ يبقى متوقفا الى ان يجد المؤرخ اليها طريقا ، ونظرا لما عرفه المغرب في الماضي القريب من خيانات بعض الذين انتهوا به الى سجن الحماية ، وكذا الذين اتخدتهم ادارتها اداة لتحطيم الشعب المغربي وتحطيم استقلاله ، هؤلاء واولئك لم يخل تاريخهم من وثائق يحتاج الوصول اليها الى جهد كبير ومال كثير ، وقد كان

بدافع الحب ، ولسوف نخرج للمغاربة وللناس ما نرد به الحق الى نصابه ، ونكشف به عن الاسرار التي حسب المغفلون انها ضاعت ولم يعد من المستطاع الحصول عليها ، وبذلك حق لهم ان يفتروا ما شاؤا ، وان يزوروا كما ارادوا ، وتلك لعمري خساسة ومذلة لا يرتضيها مثقف مسلم يؤمن ان المرء مسؤول بين يدي الله والناس عن كل ما ينشر او يذيع ، هذا فضلا على ان الفترة التي كتب حولها بعضهم وهي فترة ما بين عهود المولى سليمان ، والمولى عبد العزيز ، والمولى عبد الحفيظ ، ليست بالماضي البعيد اذ يوجد من المغاربة الاحياء من عاصر الفترة الاخيرة وسبر غورها ، وعاش كل ظرف منها سواء من اهل الحواضر او البوادي ، وجل وثائقها ان لم نقل كلها بقيت ولم تنلها ايدي العابثين المتآمرين .

اما فترة المولى سليمان بن محمد بن عبد الله الذي يحتل المرتبة الثانية بعد والده الملك المصلح المجتهد ، والتي كانت اواخرها فتنا بسبب اطماع العناصر الدخيلة من المسلمين المستجدين ، فانها رغم ذلك امتازت بان كانت الفترة التي نضجت فيها ثمار غراس المولى محمد بن عبد الله ، اذ عرفت امثال حمدون بن الحاج وسليمان الحوات ومحمد الطيب بن كيران وغيرهم ممن تعرضنا لهم في صلب الكتاب وهم يعدون بالمآت من العلماء الذين يحفظ التاريخ آثارهم وما انتجوه في تلك الفترة وبعدها .

واخيرا هذه صورة عارية من صور التاريخ المفترى عليه في المغرب ، ومهما يكن فان الذي يعنينا من البحث ليس هو الكشف المقصود عن عورة المفترين ، بقدر ما يعنينا ابراء ساحة المولى سليمان مما نسب اليه من ظلال وبهتان من جانب ، ومن جانب آخر البرهنة على ان تاريخ المغرب بصفة عامة خصوصا ما بعد القرن العاشر للهجرة في حاجة الى مراجعة وتهذيب وكدليل على انني لم اتخذ من المصادر للبحث ، ولم اهتم الا بما هو مغربي صرف ، خصوصا فيما يرجع لتحقيق الانساب ، يدل على ذلك ما ذهب اليه الكثير من الكتاب الاجانب وان السلالة ، بل العائلة التي يطلق عليها الفاسي ، ترجع الى اصل يهودي ، وقد اوردوها ضمن اسماء كثير من العائلات المعروفة في التاريخ القريب ، مثل « فانسان مونتايل » في كتابه « المغرب كوكب صغير » د 16 ط 1962 باريز أيدسون دي سوي » وبما انني لم اهدف لذلك وانما قصدت كشف الافتراء والتزوير الذي السق باسم ملك عظيم ، ثم أساء لمجد أمة مسلمة عريقة ، اقتصرت على ما يتصل بالبحث .

كثير من الناس يحسبون أن الحاضر منفصل عن الماضي ، مستقل بذاته بخيره وشره ، صدقه وبهتانه ، عدله وجوره ، صلاحه وفساده ، ومن يعتقد ذلك انما هو مريض أو جاهل ، أو عاطل الفهم والادراك ؟

انما الحاضر بنيان أساسه الماضي ، القريب والبعيد ، ان كان سليما تبعه اللاحق في السلامة ، وان كان فاسدا او معتلا ، تبعه في العلة والفساد ابن الفارس المغوار لا يكون الا كذلك ، وابن المشعوذ الضال لا يهديه العلم ، الخ .

وفي حاضرنا الذي نحياه ، يعيش بعض الناس ، وقد استهواهم الفساد أولئك ورثة المفسدين ، يشهرون ويرفعون الصيحات «بالنهي عن المنكر» حتى يقول الناس انهم المصلحون ورثة المصلحين ، وأعمالهم التي عميت أبصارهم دون تقدير نتائجها ، والتي يدركها الكبير والصغير ، والبعيد الفهم والقصير ، لا ترى لهم ولا يفهمون منها الا أنهم الاعلون ، رغم انهم يدركون في سرهم ما يدركه الآخرون ، قصور وغرور وثبور ، لكنها الانانية ، ومرض الضمير وتلك عادة من أعمى الله بصيرته ، « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما شعرون » « فانها لا تعمي الابصار ، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » يدركون حقيقة أمرهم ، لكنهم يريدون أن يستمتعوا بزهو الحياة ورحيقها ، ولو من دماء الاخرين » واكثر يرددون « ليحكم التاريخ بما أراد ، وليقول الناس ما شاؤا ، ما دمنا نحيا ونعيش ، نستغل ونكسب

ان الذين عميت ابصارهم يعيشون في ظلام ، يترآى لهم برحيق الزيغ والهوى انه نور ، يستمتعون كما تستمتع السوائم ، حتى تنتهي الحياة ، وأقلام السماء والارض تسجل ما يفترون وما يمترون ، ويتجاهلون ..

ربما غفل الناس أو تغافلوا ، اعتبارا للمحيط ، أو منعهم الخوف من سوء الحال ، فلم يحاولوا أن يوقظوا أولئك المغرورين وينسى المعتبر لذلك انه بخوفه وجبنه يدخل في حكم من صدر لهم امر السماء ولم يمتثلوا ، « من رأى منكم منكرا فليغيره » ولو بالقلم اذ القلم لسان كلامه أحد من السيف ، وأشد مرارة من الزقوم وحرارة من الجحيم ، بل هو العذاب الاليم ، الذي يستمر باستمرار الوارثة وراثة الزيغ والهدم والفساد ، المؤمن يسلطه على الكافر والباغي والظلوم ، وهو في عمله كمجاهد يقرض الله قرضا حسنا لانه يمضي الزمان وتمر الاجيال ، وتبدل الدول ، والتاريخ الحق هو هو ، يحفظ الاعمال كما هي كالاهرام ، لا يغيره حر أو قر ولا تؤثر فيه زوابع أو رعود يبقى كألواح سومر لا يمحى ولا يزول حتى ولو عمل الناس على محوه وزواله ، خير ان كان هو الخير ، وشر وعذاب ، ان كان هو السخط والخراب من أجله استهدف القمر وحط الانسان فيه نعاله ، ومن أجله تحيا الامم والشعوب الساعية للخير تعمم نواله .

التاريخ هو الذي حفظ صدق « هيرودوت » وما دون من احداث ، ودقة « كيد يديس » وتاريخ حروبه ، ولو لا هما لما استطاع « اكسانوفان »

و « بوليبيوس » و « ديون كاسيوس » وغيرهما ان يحدثانا عـن فجر معرفـة الانسان ، وفيما خلفا كانت المقدمـات التي اعطت النتائج المتوخـات لفجر انبثاق العقل وحكمة العقل « راجع فكرة التاريـخ : ر ج كولنجود ترجمـة محمد بكير خليل – محمد عبد الواحد خلاف ص I – 44 ط 1965

ان الامة اية امة لا تدخل في نطاق التكريم الذي خص الله به الانسان ، الا اذا كان لها تاريخ حق ، يركز الدين الحق وتستوحى منه قيمها وما حققته بواسطة العاملين الصادقين من كبير الاعمال ضمن قافلة البشر ، واذا كانت كل الامم تسعى لذلك ، فان الامة المسلمة أحق بحكم دين الاسلام ، دين الصدق والحق والصراحة ، وما فيه من خير الناس أجمعيـن ، ذلك أن التاريخ أحـد نجدين ، نور أو ظلام ، النور ان كان ما سبق ، والظـلام بل الذلـة والخراب والهوان ، اذا اختل وكثر فيه الكذب والاختلاق ، قصد تضليل الناس واستغلالهم اذ التاريخ يحفظ الاعمال كبيرها وصغيرها ، وهذه تتخذ بارادة أو بلا شعور وسيلـة الاقتداء بـل تفضـي الـى نتائـج جنس العمل ، ما الدساتير ، وما البطولات والمثل ، الا منارات تاريخية يهتدي بها الضال الى شاطيء السلامة وطريق النجاة ، ومن يفتري على التاريخ انما يهدم كل معالم الخير ، ومـن يفتري على التاريخ ، انما يريد للامة الويل والخراب ، بل الضلال الابدي ، لان الصدق والكذب مثلهما كمثل كل حي يتجدد ان بتجدد النوع والشكل ، خصوصا اذا وجد الانصار ، انصار الصدق وانصار الكذب ، اللذان لا يخلو منها زمان ولا مكان وان كان الثاني أكثر انتشارا بين المرضى وذوي العاهات ، ثم هو مثله كمثل الهدم ينجز بسرعة لا تقرب منها سرعةالبناء ، وهذا مثل حي على قدرة الكذب في السطو على العقول واحتلالها اكثر من الصدق ، وعلى أنه اقدر على الفتك وتخريب العقول بقليل من الجهد بين الشباب البريء الذي يبحث أول ما يبصر ويخبر على القدوة ، يتلمسها فيما قرب منه ، فان كان الصدق تشبـع واقتدى بالصدق ، وان كان البهتان والافتراء والكذب ، تأثر بحكم النظر القصير والفكر الصغير ، وقد يستمر زمنا حتى يدركه الشفق والنور الكثير ، لكـن من المسؤل عن الضلال اذا انتشر ، وعن الصدق ان غبر ؟ المسؤل هو العجب والانانية ، هما اللذان يقدمان لشباب الامة ما يرضي غرورهما ، وحسب الشكل واللون الذي يهديء ألم صاحبها ، وحسبما يستسيغه المنافقون المفترون على التاريخ حتى قيل من مقتد متأثر بريء أن :

يوسف الفاسي = شي غفارا ؟

أثناء طبع الكتاب قرأت ما نشر عن موقعـة وادي المخـازن « المفترى عليها » وكنت قرأت منذ 1957 ما زين لال الفاسي ان ينشروه من كلام زادهم اقبالا عليه ما بأيديهم من وسائل الطبع والنشر ، وقرأ الناس وضجوا وقالوا في كل جهة من جهات المغرب وحيث يوجـد مثقف له متوسط اطـلاع على ترجمة الملك العظيم احمد المنصور السعدي ، « هذا بهتان منكر »

لكن من يعنيهم القول استمرؤا البهتان ما دام يرضي غرور الانسان وكانهم

يقولون – شعب اكثريته جاهلة واقليته المدركة مقيدة، فلم نتراجع ولا نستمر، واستمروا حتى اليوم اي اكثر من عشر سنين ، وهذا الزمن في ظل الاستقلال مفعوله في الخير والشر ، والتمكين لاي منهما ، اكثر اثرا مما بذل في نصف قرن من الاستعمار ، لان الفرق بينهما والعوامل المؤثرة واضحة بينة

كل شيء في ظل الاستعمار محمول على الشك والريب والكراهية والعكس في العهد الذي نحياه اذ ما كان يجب ان يكون ويتمكن هو الحب والخير والجمال وبعد الانانية ؟ لكن وبالاسف خاب الامل – فكانت الضحية الجيل الصاعد الذي جاء الاستقلال وسنه عشر سنوات ، وهو اليوم وفي سنة 1969 قد سلخ من الحياة خمساوعشرين سنة ، قضى منها عشر سنوات وهي أهم فترة حياته ،يلقن الكذب والافتراء والبهتان ، ثم هو لما تفتح وبدأ يؤدي دوره في الحياة ، وجد نفسه او لم يجدها بعد وانما يراه الناس ، يقول وينشر الكذب والافتراء والبهتان ، لا عن رغبة وسبق الاصرار ، وانما تصديقا لما قدم اليه من الذي لم يحترم الاسلام والمسلمين ثم كذب وافترى ولم يخش العار ، متماديا بدافع النهم والغرور والطمع ، وحبذا لو كان ما افتراه ورد في صلب ما يكتب زورا او بهتانا عن التاريخ ، لكنه يرد فيما يستعمل من وسائل الاشهار قصد تخدير العامة واستغلالهم ، اذ لو كان تاريخا يفهم منه الخطأ الذي يقومه النقد وتحرى الحقائق ، لما كان ثمة مسخ ولا تشويه او تخريب عقول لكنه التضليل المقصود بالعمد ، فكانت النتيجة مسخ ناشئتنا وشبابنا الغير القادر على البحث والكشف حتى يعرف تاريخه الحق ، فكانت المصيبة كذلك أشد هولا مما استطاعه الاستعمار ، بل اشد نكاية ، ومرارة ، من الفساد الذي خلفه في عقول الذين انتجهم لنفس الغاية ، التي هي الجهل والمسخ وانتاج الاقزام الذين لا يعرفون من تاريخ امتهم وبلادهم غير المشوه الساقط الذي لا يشرف ، بل الكذب المقتدى به حول الجيل الجديد قوة في جانب الحرب على الدين والاخلاق ، ونضرب لذلك مثلا :

شاب مغربي كبقية الشباب الذي ذكرت قبل ، نتيجة كفاح شعب من أجل عزته ، وكرامته ، يريد ان يسهم في بناء مجتمعه بالوسيلة التي يحذقها ولم تكن غير القلم ، فاختار الكتابة في الصحافة ، وعلى نفس الذغم الذي تقدم في الايام 2 – 3 – 4 – 5 من جمادى 2 1389 هـ = 60/8/16 وما بعده فكتب تحت عنوان « متنوعات على افكار جديدة » وذلك بجريدة « العلم » عدد 7029 بتاريخ 7 جمدى 2 1389 هـ = 69/8/21 م ص 8 » واسمع اليه يقول في شخص تعرف عليه كما قدموه له :

« **حينما كان الشيخ أبو الماحسن الفاسي** يمثل شخصية يمكن ان نطلق عليها بلغة معاصرة : **ثورية** – كان كثير من المثقفين في عصره يهمسون داخل الزوايا ويطلقون عنان خطبهملمجموعة **من الناس المنومين الصامتين . ابو المحاسن كان ثوريا ، او يمثل شخصية شبيهة بشي غفارا لانه استطاع ان يهز شعبا بكامله ليقاوم الصليبية ، والخونة في بلاده ، ابان معركة وادي المخازن . لم يكن يعتقد أنه ناجح في مهمته ، لو دخل – الى هؤلاء الناس**

هزهم ـ من نافذة اخرى . لان عقول الناس في وقته لم تكن لتحتمل
منطقا بعيدا عن العقيدة والمقدسات .

فحينما هاجر من فاس الى القصر الكبير ، لم يكن معنى ذلك أنه متذمر من الجو العلمي انذاك ، لم يكن يخطر بباله قط ان تكون فاس ، هي قاعدة مجتمع المهزوز ، الذي تغلب عليه الاخلاق الجذابة . والعقلية التي تتميز بالتطلع الى الغيب ، وسباق المستحيل .

فالهجرة من بلد لبلد ، يمكن ان تكون مرتبطة بموقف ما ، اما ان يكون هذا الموقف نابعا عن مشاكل حياتية ، أو يعتمد على مبادىء فكرية وعقائدية ، لم يستطع كبتها ، أو الاستسلام لها . والفترة التي هاجر فيها كانت فترة حرجة بالمعنى الحقيقي ، فالاطماع الاجنبية ، لم يكن لينتبه اليها الانسان العادي ، أو ليعرف ما وراءها من أخطار ، فالوضع على ما يبدو كان يدعو الى الرثاء ، والبكاء في آن واحد . لان الافراد الذين يستطيعون ضمان السلامة والامان في بلدنا ، كانوا مستسلمين لتخدير قوي المفعول لان البعثة التي لا تستطيع أن تحرز على قطعة أرض على الشاطيء ، تستطيع ان تكسب موقعا له مضاعفاته ، ونتائجه .

صحيح ان ابا المحاسن ، كان يحرض ، ويطلب باعادة تنظيم القوى المغربية من أجل هدف واحد ، هو رد الغزاة الى ديارهم ، وبالطبع ، لم تكن العملية سهلة بالشكل الذي نتصوره ، فهموم ذلك العصر لم تكن هموم شعارات ، وايديولوجيات ، بقدر ما كانت هموما ترتبط بالاحساس بالوحدة ، والانفصال . لم يرد ابو المحاسن أن يكون المغرب هو الطائر الذي تخطفه من السماء الثعابين .. بل كان يريده ان يكون كالعنقاء التي احترقت ولا زالت شرايينها تنتظر الحياة ، كي تطير في الاعالي .

العلم عدد 7029
بتاريخ 7 جمدى 2 1389
21 غشت 1969 ص 8

أي بهتان وأي ضلال بعد هذا ، يشبه يوسف الفاسي رفيق عبد الرحمن المجذوب ب « شي غفارا » رفيق فيديل كاسترو ، وهو مما لايحتاج الى مناقشة حتى لا نعرض القول للمهزل ،

ثم تكلم الشاب عن هجرة يوسف من قصر كتامة الى فاس ، وتصوره كما قدموه اليه ، وكان الهجرة لم تكن الا من اجل الدعوة الى التحرير من الاستعمار الاسباني البرتغالي ، ولم يعلم الشاب الضحية ان الهجرة كانت ، وكما يقول التاريخ بسبب المضايقة التي لقيها يوسف من ابناء جلدته بالقصر الكبير حتى اصبح شبيها بالمشرد ، بسبب ما اتهم به مع المجذوب والعريضة التي رفعوها ضد سلوكه وسلوك المجذوب الى السلطة المحلية ، ومنها الى المركزية بفاس وكان الحكم « ابن الجلال » كما ذكرنا

قال طورد ولما ، متلبسا واخرى الطرقات في يتغوط وجد المجذوب ان علمنا واذا
طريق عن رحلوا الذين الحجيج عاد ولما ، العودة بعد الحجيج يخبركم سوف
ركابه فارتاع الماء منه دخل خرق فيه وقع المركب ان ، احدهم قال البحر
عن اوردوها وقد «اختفى عالجه ولما بعصى يحشيه» البحر في شوهد رجلا لكن
، الضلال متصوفة ، المتصوفة عند السلوك مناقب صور من كصورة المجذوب
الضحية للشاب لنعطى اوردناها ونحن « والمرآة والابتهاج السلوة راجع »
من كون الذي بالاحرى او ، يوسف صنع الذي الرجل هو من على الدليل وغيره
: أيضا المخدر تأثير وتحت نية حسن عن الشاب وقال غفارا شي » ب شبهه
لانه « غفارا شي » ب شبيهة شخصية يمثل او ثوريا كان المحاسن ابو »
معركة ابان بلاده في والخونة الصليبية ليقاوم بكامله شعبا يهز ان استطاع
وادي المخازن » .

أي ضلال واي بهتان بعد هذا الذي يشوه الدين والخلق وعقول الناشئة بل ينتهي الى تشويه وتسفيه الخاصة اذ يقول الشاب «**صحيح ان ابا المحاسن كان يحرض ويطلب باعادة تنظيم القوى المغربية ، من اجل هدف واحد هو رد الغزاة الى ديارهم » الخ ما ورد مما يتصل بروح المفترين تفكيرا واسلوبا .**

ولم يكن الشاب الضحية في قوله وحسب المفهوم الواضح من القول والاسلوب ، اكثر من مدفوع بغيرة وطنية وحماس مشبوب لم تصقله التجارب ولم يركزه الاطلاع لكنني واثق ان الايام والليالي وطبيعة السير بل التيار الجارف الذي هب فايقظ السكارى برحيق الفساد ، سوف يكشف للشاب ولغيره من الشباب بل وللناس اجمعين عن الحقيقة كما هي .

ان يوسف الفاسي يابني خرافة لم يعرفها تاريخ وادي المخازن ، بل هي كالتاريخ المعاصر الذي نحياه فيما يتعلق بمرحلة الكفاح الوطني منذ 1930 م بل هجرة يوسف من القصر الى فاس بسبب العريضة كانت 974 والمعركة 976 ؟ وما يعيشه شبابنا اليوم ، عشناه قبل منذ ربع قرن ، اي زمن عريضة 1944/1/11 م هتفنا باسم الذين لم يعرفوها ولم يكن لهم بتوثيقها قريب اتصال او بعيد

بل وكتبنا عنهم بعد مثل ما يكتب اليوم ، وبحكم البراءة بل « السذاجة » كنا نقدم لهم ما نكتب وفيه من الاعمال المنسوبة اليهم وهي لغيرهم ما كانوا يطربون لسماعها ، واحيانا يضيفون اليها ما نكتب ويملون ، وهم بذلك يعلمون اننا نسير في درب مظلم لا بد ان يدركنا قبل اتمامه نور الشفق ، ولما اشرقت الشمس ابانت أنهم كانوا مكشوفي العورة ملطخين بعار الانانية ومقت العنصرية وخبث الوراثة ، وأن ما كان لنا ولامثالنا من عمل وطني سليم استغلوه لانفسهم لثرائهم وأنانيتهم ، ولما لم يعد لهم مجال لتنازع البقاء مع من احتقروا وسائلهم انقلبوا الى الماضي ظنا منهم ان غفلة الناس تحوله الى مجال اوسع يكون الظهور فيه والتظاهر به أقوى ، لكنهم لم يدركو ان المغرب والمغاربة « نار ونور » نور في طريق العاملين المخلصين لله ، يبدد الظلام ويهدى الى سواء السبيل ، والمغرب والمغاربة نار تحرق الافاك المفترى احراقا لا

كاحراق « العنقاء » بل تأتى على كل اثره ، بالحق والصدق والصراحة ، واذا كان ثمة ما يؤسف ويؤلم ، فهو ضياع الجهد في الهدم ، ولو كان يعني الانانية اذ كم تمنينا ان تعدم ولكنها لم تزدد الا تمكنا واستفحـالا ، حتـى اصبـح المغاربة وكان لا أحد يعتزون به من رجالاتهم الذين اسهموا في بنـاء المغرب الجديد ، ذلك لان التاريخ وحده هو الذي يحفظ للعاملين اعتبارهم والتاريخ في طبع المغاربة مذ كانوا لم تعمل فيه يد التكلف والتصنع ، وحتى ان عملت في غفلة عن المومنين ياتي عليها يوم تفضح فيه :

هل يعلم الجيل الصاعد بل :

هل يعلم التاريخ والناس من الذي كتب وثيقة المطالبة بالاستقلال التي أشرنا اليها ، ومن هم الاشخاص الذين كتبوها ، ووثقوها وفي اي مكان ؟

ان احدا لم يعرف غير ما كتبه « الاستاذ علال الفاسي « في الحركات الاستقلالية » اذ هو اول من دون النص التاريخي في كتابه ط 1948 ص 287 وتحدث عنها كمذهب للحزب الذي لم يحضر ولادته ولا تسميته ـ اذ كان في الجابون ـ لكن هل ذكر اسم أحد مـن الذين كان لهـم اكبر الفضـل في تلك الطفرة ، وهل عرفناهم نحن منه او من غيره بعد ما عاد من منفاه سنة 1946 والتقت الجموع بدار « المنبهي » « سويقت بن صافي فاس » وبعدها عند مـا اشتدت الازمات من سنة 1947 الى 1955 فكثرت الكتابة وبعد وبعد حتى نكتب عنهم نحن وغيرنا ؟

بـل هـل عـرف عـلال بأحـد مـن كبـار الوطنيين كمـا يجب غير الذين ارتبطت مصالحهم به كما ارتبطت مصلحته بهم ؟ اولئك الذين استعملـوا كل فرصة الاستقلال ، فتمولوا بقدر ما افتقر غيرهم .

انه لم يفعل بل لقد كشفت الحقيقة والوثائق ان اكثر ما كتب الاستاذ علال في « الحركات الاستقلالية » بالاضافـة الـى أنه لعلال عن عـلال فقط ، كـان كذلك يقصد به السبق حتى لا يكون اي انتاج بعده الا وينسج على منوالـه ضاربا صفحا عن الحقيقة ونسي ان التاريـخ احتفظ لنا بمن كتبـوا ووثقـوا بالفرنسية ، وحتى النص العربي الذي نشره علال في الحركات ص 287 يحمل طابع الشخص الذي كتبت في منزله ، وذلك من الفقرات التـي لو أخذناهـا وقوبلت مـع مـا هـو منشـور لـه لمـا وجدنـا كبير عنـاء في اكتشـاف الحقيقة و « اذا كان للباطل جولة ، فان للحق صولة »

من اطلق اسم « حزب الاستقلال » على المنظمـة التـي جمعت بيـن الوطنيين شبابا وشيوخا قبل ان تحطم بجرثومة البلديين ومركبهم البغيض ؟

واذا كان الرجل كأغلبية القدامى من دعاة الوطنية في هذا البلد لم يتحدث ولم يكتب عن نفسه ، وانما ترك التاريخ هو الـذي يكشف عنه وعـن غيره من الجنود الاوفياء لهذ لهذه الامة ومقدساتهـا

ومن هو هذا الشخص ؟ هل يعرفه حتى من أفرد للوثيقة تاريخا ينكب عليه ، يترجم للذين انشأوها ووقعوا عليها ثم رفعوها ، وهو الاستاذ « الحاج

بوبكر الصبيحي » كما اخبرني بذلك واعتقد انه لم يعرفه رغم بحثه وقدمه الراسخ في الوطنية ، ومن هو رغم انف الذين كتبوا وافتروا وبدلوا وغيروا ولم يكتبوا للحقيقة والتاريخ بقدر ما كتبوا عن « انا ـ نحن ـ عندي » انهم جماعة اولها احمد ابا حنيني رئيس المجلس الاعلى حاليا، والوزير الاول سابقا بل نقدم ذكره لانه هو الذي اقترح اطلاق اسم « حزب الاستقلال » فوافق على اقتراحه من حضر ، وما فعل اذ فعل وهو يعلم ولا نحن ايام صرف جهودنا في الكتابة والعمل والكفاح أن مرض الانانية والعنصرية سيسطو على العمل وتتخذه عصابة متضامنة حول المصالح للاستغلال والابتزاز ضاربة عرض الحائط كل خلق فاضل ووفاء نبيل ، حتى اصبح الرعيل الاول من السابقين الاولين يعيش في قطيعة وتنابذ بل في تنافر مقيت ادخلت عليه الفاشية عنصرا آخر للمفرقه دافعه المزاحمة في الاقتصاد ، بين سوس وخصوم سوس للموقيعة والكيد المكشوف الذي لم يعد بالمدسوس

وللامانة والتاريخ والاشهاد اذكر من هم الذين حضروا اول صياغة بمنزل المرحوم محمد الزغاري بالمطاحن الادريسية بدار الدبيبغ بفاس الجديد

انهم اولا صاحب المنزل المرحوم السيد محمد الزغاري الوزير الاول السابق « وقد رويت عنه مذكرات تعني ما قام به أحد الفاسيين الى جانب الفرنسيين من محاربة روح الوطنية »

ثانيا احمد اباحنيني الوزير الاول السابق ورئيس المجلس الاعلى حاليا

ثالثا احمد الحمياني رئيس المجلس الاعلى سابقا والمتقاعد حاليا

رابعا ادريس المحمدي رحمه الله وزير الداخلية والمدير العام للديوان الملكي سابقا

خامسا عمر بن عبد الجليل وهو الذي كان صلة بين الجماعة ومحمد الخامس رحمه الله ورضي عنه ، والذي عليه ان يقول للناس وللتاريخ ، لا كما قال علال الفاسي في حركاته الاستقلالية ط 1948 ص 287 والذي لم يحضر في المغرب ولم يذكر ان وثيقة المطالبة بالاستقلال جاءت نتيجة مؤتمر انفا والذي طالب فيه محمد الخامس باستقلال المغرب مقابل الدخول في الحرب الى جانب الحلفاء ، وكان الطلب يحتاج الى مساندة شعبية فكانت العريضة التي كتبت باللغة الفرنسية ثم قدمت الى الاقامة العامة ، والى جلالته رحمه الله ، ولقد كتبنا عنها قبل نحن في معركة الكفاح ايام الحماية بنفس الطريقة التي يسير عليها شبابنا بعد الاستقلال ، اي بما تلقيناه من الذين لم يقولوا لنا الحقيقة اذ ذاك و قد كان لهم ما يبرر ذلك النهم قبل ، اما اليوم ونحن نحاول ان نكون جيلا صالحا للبناء ، فلم لا نعود الى الحقيقة نجليها حتى يكون تاريخنا اجدر بالتقدير والاحترام خصوصا وانه لم يعد من وراء الكذب ما يحقق الكثير ولا القليل من المكاسب

* * *

انتشار الاضطرابات فى سائر انحاء مراكش

عزل ٢٨ وزيرا وموظفا لانتسابهم الى عائلة علال الفاسي

قلعة دار المقراس تصب نيرانها على مدينة فاس . حملة الصحافة الفرنسية على مصر والدول العربية

لقد نشر هذا الخبر في جريدة « الاساس » المصرية كما نشر في عدة صحف قاهرية سنة 1951 م لكن كيف نشر ؟ ومن الذي كتبه ؟ وهل كان في اسرة علال الفاسي في ذلك العهد 28 ما بين وزير وموظف عزلوا من مناصبهم لانهم من اسرة علال ، بل هل يوجد هذا العدد اليوم رغم النمو الديموغرافي ومضي ما يقرب من عشرين سنة أن شيئا من ذلك لم يكن ، وانما هو المرض القديم والغرور المستمر بل الانانية التي افسدت حياة المغرب السياسية بما لديها من وسائل النشر ... وقبل قلنا : ان النقد من اجل البناء واجب وطني ، ومن اجل التشويش خيانة مقنعة وان استمرار الكذب على التاريخ معناه التضليل تضليل ناشئتنا ، وأجيالنا ومنذ بداية الاستقلال ، والمغاربة يقرؤن الكذب من اجل تحقيق المكاسب مما أدى الى التضليل حتى كتب بعضهم يقارن بين « شي غفارا رفيق فيديل كاسترو الكوبي » وبين « يوسف الفاسي القصري رفيق عبد الرحمن المجذوب » وان الثاني تزعم المغرب وقاده في معركة وادي المخازن كما فعل شي غفارا اليوم الخ

ان الامة التي تحترم نفسها ، والاقلام التي تخطط مستقبل الامة واجيالها لا تكون جديرة بالاحترام ان هي استسلمت وألقت الحبل على الغارب ، تاركة المفترى يفترى ، والمستغل الشره يستغل ، والضلال والزور والبهتان يتمكن ويستاطل .

ان كفاح هذه الشرور ، شبيهة بكفاح الاستعمار ، بل أهم ، لان ما كان يصدر عن الغريب غريب ، وما يصدر عن « القريب » يجد من يستجيب .

هذه فترة من تاريخ طويل وطويل جدا ، لعبت فيه شهوة الانانية وغيرت معالمه ، حتى اصبح لا حظ له في مفهوم ناشئتنا ويعلم الله ما سيكون في نظر الاجيال الصاعدة التي لا تعرف شيئا عنه ولا عن وثائقه .

والى الذين ضللوا وافترى عليهم حتى اصبحوا مشوهين للتاريخ اقدم تاريخ معركة وادي المخازن .

التاريـخ وموقعـة وادي المخازن :

ان ما يبعث على الحسرة والالم ، هـو النفاق والكذب الـذي ينتشر ويستمر ، الى ان يحل محل الحقيقة فيصبح الناس كلهم يعيشون في جو هواؤه وماؤه وترابه البهتان والكذب والزور والنفاق ولا من يقول هذا كذب صراح او منكر حرام .

وحول معركة وادي المخازن هذه ، وما سبق من اشارتنا لها في معرض القول عن الخلف

لـم ارجـع الـى التاريـخ ولا الـى المعاصريـن الـذيـن عـاشـوا زمن الموقعة « يوم الاثنين آخر جمادى الاول من سنة 986 هـ الموافق 14 أوت 1578 م بل ولا الى ما كتبه المؤرخون بعد عن هذه الموقعة ، وهـل ذكـروا فيها شيئا مما افتراه آل الفاسي اليوم عن جدهم ، لم افعـل لان المؤرخيـن الذين ذكرت وهم قلة من كثرة ، فيما يرجع للمفهرية ، يكفى القاريء ان يعود الى ما دونوا .

بل تحديا ارجع الى ما كتبه ولد يوسف الفاسي نفسه ، وهو العربي في ـ توراة آل الفاسي ـ وهو « مرآة المحاسن » التي لم يتعرض فيها لموقعة وادي المخازن ، الا حين يعدد « كرامات » والده وأن خوارقـه سجنت ملك النصارى « سباستيان » مدة شهر حتى قدم جند الملك عبد الملك بن الغالب من مراكش وقد أورد القصة كما يلي ، بعد سابقتها ، وهي ايقاف نهر لكوس بعصاه « عكازه » يقول في المرآة وفي الفصل الثامن في ذكر بعـض الخـوارق والكرامات » التي ظهرت على يده « المرآة ص 76 »

« ومنها ان نهر القصر ، وهو وادي لكوس ، جاء بسيل عظيم لم يعهدوا مثله ، وطغى الماء فدخل المدينة دخولا منكرا ، وهو في زيادة ، والامطـار منسجمة ، فجاء الناس الى الشيخ مرتاعين واستغاثوا به ، فقام الشيخ الى أن وصل المواضع التي وصل اليها الماء ، وهو في حال الزيادة ، وقوة الجريـة وغزارة المادة ، فركز هناك عكازه ، وقال : **ان كنت مامور فانا مامور ؟ فما** زاد الوادي ، على ذلك شيئا ، واخذ في الرجوع وخبر ذلك يقـول في المرآة ـ شائع ذائـع » راجع المرآة ص 82 ط حجر ج ني 1324

ويسترسل في نفس الصفحة فيقول : « ومنها ـ اي من كرامات وخوارق يوسف الفاسي أن النصارى دمرهم الله لما استجاشهم السلطان أبو عبد الله محمد المتوكل بن السلطان أبي محمد عبد الله بن السلطان ابي عبـد الله محمد الشيخ الحسني ؟ على عمه السلطان أبي مروان عبد الملك المعتصـم خرجوا الى بلاد المسلمين في ربيع الثاني سنـة ست وثمانيـن وتسعمائـة ، وعظيمهـم سبستيان ملك برتغال ، واحتشد أمما مـن النصرانية ، يقـال ان مجموعهم كان مائة ألف ، وعشرين الف ، وأقل ما قيل في عددهم ثمانـون ألف مقاتل ، وضربوا محلاتهم بالفحص على أقل من مسيرة يوم مـن مدينـة

القصر ، وكانت اصيلا قد تصيرت اليهم قبل ذلك بأشهر ، فعاين أهل القصر الهلكة لقرب العدو منهم ، وقوته التي لا طاقة لهم بها ، وفشو النفاق لاجل السلطان أبي عبد الله الذي معهم وبعد صريخ المسلمين فان السلطان أبا مروان كان اذ ذاك بمراكش ، فاستبطأوا وصول الخبر اليه وحركته بعده ، فلم يبق لهم تدبير الا الفرار والتحصن بالجبال وغيرها ، فقال الشيخ لرجل من اصحابه ناد في الناس ان الزموا بلادكم ودوركم ، فان عظيم النصارى مسجون حيث هو حتى يجيء السلطان من مراكش ، والنصارى غنيمة المسلمين ، ومن شاء فليعط خمسين أوقية للنصراني يشير الى مبلغ قيمة النصراني في الغنيمة ، فما انتقل النصارى من مكانهم ذلك ، ازيد من شهر ؟؟؟ حتى قدم السلطان ابو مروان ، وكان مريضا ، فالتقى الجمعان يوم الاثنين مكمل جمادى الاولى سنة ست وثمانين وتسعمائة ، فمنح الله المسلمين النصر ، فقتل سبستيان في ذلك اليوم ، واستولى المسلمون على ما معه فما نجي من النصارى الا قليل وفر مستصرخهم السلطان أبو عبد الله ، واضطر الى عبور وادي المخازن ، فوقع في غدير فمات غريقا فيها ، وحصل المسلمون غنيمة لم يكن قط مثلها بالمغرب ، اذ لم يتقدم للنصارى خروج به على هذه الصورة الا ان الغنيمة لم تقسم ، وانما تنهبها الناس كما اتفق لهم بحسب القوة والبخت الدنيوي ، وكان الناس يتوقعون مغبتها لاختلاط الاموال بالحرامفظهر ذلك من غلاء وغيره **وكنا نسمع ان البركة رفعت من الاموال من يومئذ ، وقد حضر الشيخ هذه الغزوة ، وأبلى فيها بلاء حسنا ، وتورع عن الغنيمة ، فلم يتلبس بشيء** منها ؟؟؟وبلغت قيمة النصراني ما ذكره الشيخ ؟ وكان لسبب عدم ضبط امر الغنيمة بجمعها وقسمها موت السلطان أبي مروان ، رحمه الله قبل هزيمة النصارى ، وكان مريضا في محفة فاخفى اصحابه موته حتى أظهر الله المسلمين فاشتغل اخوه السلطان أبو العباس أحمد المنصور يجمع الكلمة عليه ، ولم يشتغل بامر الغنيمة ، فتم له ما قصد ، وعد من البخت له أن مات في يوم واحد ثلاثة من الملوك ، وورث هو الملك والله خير الوارثين » راجع مرآة المحاسن ص 83 » ثم راجع ص 34 ، وفيها يقول عن يوسف « ولقد كان في أحد الجناحين واظنه الميسرة من عساكر المسلمين » وهي كلمة في غير محلها ما يدل على اقحامها واذا كان المولى محمد بن عبد الله قد طعن فيما كتبه العربي بن يوسف الفاسي عن الانساب ، وقال انما كتب في اصحابه كما ذكرنا قبل فأننا نقول ان افتراءات العربي بن يوسف تطاولت على قدرة الخالق فكيف بغيره

أجل هذه هي الرواية اليتيمة التي قيل فيها ان يوسف الفاسي « حضر هذه الغزوة » وهي رواية ولد يزكي فيها والده ، ولم يذكرها الا في سياق ذكر الخوارق والكرامات » اذ بعدها تأتي كرامة المسخ أي ان يوسف مسخ نفسه او مسخه الله وهي أنه في طريقه من مراكش صحبة « العريبي الشاوي » خرج عليهما اللصوص ، ولما قصدوهما تحولوا أي يوسف وفرسه الانثى ومن معها الى صخور ... « راجع ص 83 » فكان اللصوص يتكلمون وهم يسمعون ؟؟

رواية العربي التاريخية هذه ، لم يقل لنا عمن اخذها ، اذ ولد بعد الموقعة بسنتين وذلك يوم الاثنين 6 شوال سنة 988 في حومة « لعيون » من مدينة فاس كما وجد العربي مقيدا بخط أخيه احمد « المرآة ص 160 » وعدم ذكر قصة يوسف من المؤرخين قاطبة يدل على السخرية منها لكن حتى يتم البحث نتعرض لمن ذكرها كما وردت عندهم وهو القادري « المفترى عليه » في نظمه الملحق بالعناية ص 89 اذ يقول على لسان يوسف :

ان عظيم الروم عندي قبضا حتى يجي أميرنا فننهضا

راجع المنظومة وفيها القصة كما وردت في المرآة ومختلف كتبهم والعربي توفى 1050 هـ والقادري 1178 هـ اي بعد الموقعة بما يقرب م نقرنين

* * *

وبعد هذا الظلال المبين ، ماذا يقول التاريخ عن موقعة الملوك الثلاثة بوادي المخازن ، تاريخ المغاربة وغير المغاربة ، وهل مثل هذه الموقعة التي تعد الفيصل في تاريخ المسيحية والاسلام بالمغرب ، مما يمكن للمرء ولو ركبه الغرور بل الجهل ، ان يقول فيها وعنها ما شاء ، مما يمليه الزيغ والهوى أم انه ان حصل مثل ذلك من واحدنجد ما يفنده من عشرات ؟

ان هذه المعركة هي بداية انطلاقة دولة كتب لمن ولى امرها بعد المعركة ان يخلدها ويخلد العظمة النادرة ذلكم هو احمد بن محمد المهدي شقيق عبد الملك ، والملقب بعد ب « المنصور السعدي » ومعركة وادي المخازن هي التي بدلت بعد مجرى حياة شعب بأكمله « البرتغال » طوحت به الى خراب ولا يزال حتى اليوم في مؤخرة قافلة البشر ، فكيف لا تكون وكل ما يتصل بها واضحة كل الوضوح ، معلومة كل العلم ، معروفة ادق معرفة ، سواء عند المؤرخين المغاربة او الاوروبيين ، وهي واضحة ومعلومة عند هؤلاء واولئك ولا يزيد المغاربة عن سواهم الا ان رواية الغالب المنتصر أقوى من المغلوب المندحر ، فالفشتالي في «مناهل الصفا» ليس هو «مانويل» او «دو كاستري» او « بروكلمان » ورغم ما ادخل على تاريخ المعركة من عناصر تتصل بداء العصر وطلب المنفعة من المدعين ، فقد بقي تاريخها ولو في رواية المنصور نفسه كافيا ليبعد عنها كل لبس او غموض الا ما كان من نفاق وخذلان الذين جروا الهزيمة ودفعوا محمد المتوكل ابن الغالب الى الخيانة ثم انقلبوا عليه في حياته ، وعلى التاريخ بعد مماته .

ورغم ما صنع المرتزقة فالمعركة واسبابها ونتائجها بقيت واضحة ومعروفة الا عند الاغبياء ومن يسخرون من هذا الشعب وينقمون كل مكرمة عليه ، يفترون ولا يستحيون ، جاهلين او متجاهلين ان الافتراء ظلام يبدده نور الحق المشرق الذين لم ولن يخذل مهما طال زمن الجهل وانتشر ، ناهيكم

وان مثل هذه الموقعة لا يمكن للمغاربة ان يغفلوها ، ولم يغفلوها في كل ما كتبوا ويكتبون ، سواء في مجال التاريخ أو الدين ، وذلك لارتباطها بهما معا ولانها اكبر من الزلاقة والعقاب ، واذن ما هي المعركة وما اسبابها القريبة بكل ايجاز حسب المقام .

في سنة 982 هـ 1574 م توفى الملك السعدي عبد الله بن محمد المهدي الملقب بالغالب ، وذلك بعد حياة كلها فتن وظلم لم يسلم منه حتى العالم المنجور » لاتفه سبب هو رفقة حاكم « الشاون » المدحور ، وترك الغالب الملك لولده محمد الذي لقب بالمتوكل ، فلم يكن الخلف اسعد حظا من السلف بل غرق فيما حفروا الى جانب عدم القدرة والانقياد لليهود رأيا ومشورة ، وكان الغالب هو الذي سن له ذلك الى جانب ظلمه وجوره ، حتى مع قرابته مما جعله يضعف امام الاسبان ثم يسلمهم قلعة حجر النسر بعد اتفاق ضد اتراك الجزائر الذين قتلوا اباه واخذوا رأسه ثم علقوه باسطنبول الى ان انزله التجاء أخويه بعد ، عبد لملك واحمد وامهما عودة ولم يكن الاسبان بحكم ما جبلوا عليه ، بالاوفياء ولا بالرحماء عند ما استلموا قلعة النسر، بل ارتكبوا فيها وضد اهلها ما لا يحتمل ، طردوا من فيها من الاحياء ، ونهشوا قبور الاموات ، بل تداركوا من الانتقام ما فات وكان على محمد المتوكل الوارث للسلطان ، ان يقوم بواجب الدفاع عن القلعة واهلها ، وقد اراد بخروجه في جنده من فاس لكنه رجع من وادي « اللبن » لاسباب منها اكتشافه خيانة البلديين ، واهمها قيام عمه عبد الملك مطالبا بالملك لنفسه غير معترف لابن أخيه ، وكان عبد الملك بمساعدة شقيقه أحمد « المنصور بعد 956 ـ 1012 هـ قد دبر بحنكة فائقة ، استعملها لجر جيوش آل عثمان الذين لم يجدوا بد' من مساندته ، بعد ما التجأو شقيقه وامه عودة الى « دار الخلافة » فلم يجدى اولا ، ثم عاد الاخوين الى الجزائر واقاما بها تاركين أمهما مسعودة الوزكيتية بقصر مراد ومع اسرته .

ولما تسلط الاسبان على تونس ، كانا في جملة من قاتل لطرد الدخيل ، وبعد الانتصار ذهبا مع بشير النصر فكان على مراد ان يجيب طلبهما ، وصدر الامر الى والي الجزائر « رمضان » الذي خلف « كلج على » بان يمد عبد الملك بخمسة آلاف من الجند ، ولم يكن الامر واضحا اذ العادة كانت على الولاية الجند وعلى الخليفة المؤنة والسلاح ، وفي هذا الموقف ظهرت مخايل عظمة المنصور بعد ، فطلب من الولى عقد اتفاق على قرض يؤديه عبد الملك بعد الانتصار المحقق ، خصوصا وان الاقامة في الجزائر مكنته من استعمال البلديين « الدغالي » و « الغرى » كجسوس ارسله محملا بالمال وانواع التحف الى انصاره بمراكش ، ورجال الدولة الذين اشتراهم في بلاط المتوكل يضاف كل هذا الى ما قام به « الغرى ابو الفضل البلدي ايضا » من مكر

وفي سنة 983 هـ 1575 م كان رمضان الجزائري قد هيأ من الجيش المذكور 5000 بعد اتفاق على ان يدفع عبد الملك 500.000 مثقال ذهب

تحولت كما يقول الزياني عن « مناهل الصفا » للفشتالي و « نزهة الحادي » لليفرني الى 950.000 مثقال ذهبا ، واتجهت جيوش رمضان من شرق البلاد نحو فاس حيث محمد المتوكل ، كما قصدها عبد الملك الذي دخل متسترا بما جهز له من قبائل السوس واعراب مراكش الذين امتنعوا لكنهم دفعوا الثمن بعد انتصار عبد الملك 16000 قتيل ، كما يقول المصدر الصحيح ، ابو القاسم في الترجمان خ ع 658 د ص 350 والبستان خ ع ص 6 – 7 » وكان في جانب محمد المتوكل 60.000 عند ما التقى الجمعان بوادي الريحان « الركن » لكن جماعة من الاندلسيين المنافقين الذين انقلبوا عليه كأهل الغرب والخلط اتجهوا الى جانب عبد الملك لا عن عقيدة وانما بمقابل أخذه ثم وزعه « الدغالي » و « الغزي » على الاندلسيين فكانت الهزيمة ولما انتصر عبد الملك واستولى على مخلفات ابن اخيه ، وقف له جند رمضان ، يطلبون العودة بعد الاداء ، وكان من يوم خروجهم الى يوم عودتهم اثنين واربعين يوما فدفع لهم 500 الف مثقال المتفق عليها وزاد 450 الف جمعها قرضا من فاس بعد ما باعهم اي اهل فاس أثاث قصر ابن اخيه ، ووقتها يقول الزياني مستندا الى الفشتالي بعد اليفرني « ص 353 » اجتمع عليه اهل المغرب عربا وعجما ، اما المتوكل فقد تشرد الى السوس بعد فرار حاول وزيره « بن شقرة » ان يرده منه بوادي « النجا » لكنه لم يبت الا في وادي بهت .

اما عبد الملك وأخوه أحمد ، فلم يضيعا من الوقت شيئا ، بل اخذ عبد الملك في تنظيم الجيش اولا وقبل كل شيء ولعلهما استفادا من السنة التي قضياها بالجزائر واسطنبول وما كان لهما فيها من اتصالات ، فنظما الجند الى قسمين كل قسم ينقسم الى فرق .

القسم الاول : **العجم** وفرقه كما يلي :

الفرقة الاولى : الاعلاج وصعاليك الاتراك « كذا عند الفشتالي » والعرب والبربر الذين صحبوه في طريقه من الجزائر ، ومن هؤلاء كان خدمه وحراسه وحجابه ، واهل طعامه وشرابه ، والقائمون بجميع اموره ، اذ هم السابقون الاولون وعددهم بالتقريب 5000 .

والفرقة الثانية : أهل الاندلس بفاسومراكش وتعدادهم 14.000 جمعوا قبل كرها بواسطة الدغالي .

الفرقة الثالثة : عسكر العجم وهم البربر الذين قدموا معه من زواوة وترارة ، وولهاصة ، ومديونة وبني سنوس وبني يزناسن ، وبني وكيل وكبدانة ، واهل الريف وهم 5.000 .

القسم الثاني : **العرب** وفرقه كما يلي :

الفرقة الاولى : الشراقة من الحشم ، وبني عامر والشجعى ومقنونة والاحلاف وعددهم 5.000

الفرقة الثانية : اهل الغرب ، وهـم : سفيـان ، وبنـو مالك ، والخلط وعددهم 5.000 .

الفرقة الثالثة : اهل الحوز وهم اهل الدولة : زرارة ، والشبانات واولاد جرار ، واولاد مطاع الذين كانوا في خدمة والده وهم 5.000 .

هذا هو جند الدولة على عهد عبد الملك وفي بداية امره ، اما المتوكل الذي شرد الى السوس فانه لما ضاقت به السبل رد رأيه بلاشك الى « ذمي » كما كان يفعل والده ، وهو الذي اشار عليه بالالتجاء الى دولة اجنبية غير مسلمة ، ولم تكن غير البردقيز « البرتغال » كما يقول الزياني في الترجمان 354 « فتوجه مع الساحل الى ان بلـغ سبتة » ثـم ركب البحـر الى لشبونـة مستنصرا بطاغية البردقيز » وكـان احمد في حرب يلاحـق الثوار بالسوس ، عند ما ذهب المتوكل واتفق مع « سباستيان » على ان يتنازل له عن السواحل الغربية وان يحكم المغرب باسمه ، مقابل قوة عسكرية تمكنه من القضـاء على عمه واسترجاع ملكه ، ولم يكن من اغراء اكثر من هذا يدفع البرتغاليين الى المغامرة ، خصوصا وانها الفرصة التي تمكنهم من القضاء المبرم على الاسـلام في العدوة الثانية ، بعد القضاء عليه في الاندلس ، وهذا لا يعنـي سباستيـان وجده ، بل يعني كل خصوم الاسلام المتأثرين باليهودية التي لعبت ادوارها في بلاد الاسلام والنصرانية على السواء ، ولا شك كانت اتصالات بين دول تعرف من خلال عدد جندها المشارك ، وهم حسب رواية « مانويل » كما نقله صاحب حرب 300 سنة بين الجزائر واسبانيا ص 405 » .

من الاسبـان :	______________	20.000
من البرتغـال :	______________	12.000
من ايطاليـا :	______________	3.000
من جيش البابا :	______________	4.000
من رجال المتوكل :	______________	300
المجموع :	___	**42.300**

من غير رجـال البحر الذين لم يتمكنوا بعد من النزول كما يقول ابو القاسم

هذه هي القوة التي اعدها سباستيان والتـي نزلت بشواطيء المغرب في ربيع 2 من سنة 986 هـ = 1578 م وبمجرد نزولها استولت على اصيلا ، ثم اتجهت باستعداداتها نحو القصر الكبير .

وهنا نقف قليلا مع المفترين المشوهين لوجـه هذه الامة وتاريخهـا ، أولئك الذين عاشوا طيلة الزمن الفاصل بيننا وبين معركة وادي المخازن علـى الشعوذة والتدجيل ، يحرفون الحقيقة ، وهم يعلمون جـزاء من افترى علـى الله والناس ودين الناس بل وتاريخ الناس هذا .

قالت الرواية الفاسية ، رواية الخوارق العظام » وانها سجنت سباستيان بقدرة خوارقها مدة شهر ، الى ان بلغ الخبر لعبد الملك ، الخ ما سبق وكان

جريدة العلم ٦ / ١٢ / ١٩٥٧



صورة زيتية للزعيم علال الفاسي

لمراسلنا بفاس

في أواخر الاسبوع الماضي انتهى السيد الصادقي مكوار مصور العلم بفاس من رسم صورة زيتية ذات حجم كبير للاستاذ علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال مرتديا الزي العسكري ، وقد سافر فور النهاية من رسمها الى مدينة طنجة واتصل هناك بالسيد الزعيم الذي اباح له النقل عليها وترويجها بعد أن أعجب بها اعجابا كبيرا .

هذه صورة صنعت لرجل كان الاولى ان يكون هو احق باحترام القانون ، لكنه أعجب بها اعجابا كبيرا ، اي بالفوضى وأمر بترويجها وايقال بعد اجيال مثل ما قيل عن موقعة وادي المخازن ان مسخ العقول وتشويه الافكار ، أشد فظاعة من الاستعمار لكنه رحم الله من قال :

من لم يكن عقله أغلب عليه كان حتفه وهلاكه في احب الاشياء اليه

اصحاب القول والذين ينشرونه بلا خجل ولا وجل ، ليسو من الذين لهم عقول يفكرون بها ، نزلت قوات العدو في ربيع 2 والمعركة وقعت يوم الاثنين الاخير اي 30 من شهر جمادى الثاني مما يدل على انه كان في الامر شيء منع من تقدم قوات العدو ، اما انها تنتظر التجمع ، أو أنهـا تجس النبض او انها واجهت قوة صدتها او تدبيرا سياسيا ارجأها ، هذا والدولة في عهد عبد الملك كان قد مضى على قيامه بامرها اكثر من ثلاث سنوات ، واذا عرفنا حزمه في تنظيم الجند بمجرد ان تم له النصر نعرف ما يكون قد حقق وانجز ، مما ذكره الزياني وليس هذا مجـال سرده لا في تجهيز الدولـة عسكريا فحسب ، بـل وعمرانيا « راجع م خ ع 658 د ص 354 وما بعدها » ونقول لهم ايضا : هـل كانت الشواطيء وخصوصا المواليه للعدو عارية ، حتى يبقى الخبر من القصـر الى مراكش لم يصل قبل شهر حسب قـول العربي بـن يوسف المزعـوم في « المرآة » ص 83 ؟

ثم هل لما ذهب المتوكل لانجاز خيانته لم يعرف وقـد قضى اكثر مـن سنـة الخ الخ ؟؟

الى المعركـة :

لقد احتفظت لنا رواية أبي القاسم الزياني حتى بالوصف الـذي خلفـه الفشتالي في « مناهل الصفا » وغيره اذ يقول ، وعند ما بلغ الخبر الى عبـد الملك ، وان المتطوعة نظموا في مراكش تحت قيادة القائد العـام « محمد بن سليمان » واسمع اليه اذ يقول عن عبد الملك :

« استنفر القبائل للجهاد ، وانضاف اليه المتطوعـة ، وبلغـوا مراكش فخرج بهم عبد الملك المعتصم ـ اي خرج بهم من مراكش بالمتطوعة والجند لا كما يفترى المرجفون ويزعمون لمن اطلقوا عليه شيخ الشاذلية يوسف وان دعوته جمعت قبائل المغرب الى غيره من الافتراء الذي ذهب الى معهد الجامعة العربية ، ثم انتقل الى كوبا وانتهى الى التشبيه ب « شي غفارا » وكان ـ اي عبد الملك المعتصم ـ مريضا فلم يقدر أن يتخلف عن الجهاد ، فركب في محفة الى ان بلغوا قصر كتامة فارتحل الكفار من تاهدارت ونزلوا وادي المخازن ، وارتحل المعتصم فنزل على وادي « واروروا » قريبا منه يتراؤن ، وفي الغـد تقابلوا وميزوا ورجعت العساكر » ويقول احمد ـ المنصور بعد ـ للفشتالي ما اورده هذا الاخير بالنص ، وذلك عن الدور الذي قام به احمد المنصـور ، والذي كان السبب الاول في الانتصار وهو كما في الترجمان ص 353 ـ 54 خ ع 658

ولما جن اليل توجه المنصور بالرجال وآلة الهدم الى قنطرة الوادي التي عبروا منها ، فهدموها ورجعوا ، ولما اصبح ركبت العساكر وتقدموا للكفار ، والمعتصم في محفته تحت الويته ، ولما وقع القتال ، هب ريـح النصر علـى المسلمين ، فهزموا الكفار وتبعوهم ، يقتلون وياسرون ، ولما بلغوا القنطرة التي عبروا منها وجدوها ساقطة ، فنزلوا في الوادي فأكلهم ، وكان في زمـن الحمل ممتلىء ، فمات منهم في الوادي اكثر مما مات بالقتل ، واستمر القتل

فيهم والسبي ، واعترضهم القبائل من كل ناحية ، فكانــوا بين قتيــل واسير ، ولم يفلت الا واحد بلغ لمراكبهم ، فسالوه عن الخبر ، فقال ولا احد غيري ، فنشروا اقلاعهم وتوجهوا : الترجمان 354 » وفي نفس المصدر يستمر الزياني رواية عن الفشتالي فيقص علينا السبب الذي مكن عزيمة احمد المنصور وهو ما رآه في منامه من بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بالثلاثة اصابع ، وانها تعني الثلاثين عند ما سأله عن الخلافة وهل ستؤول اليه وفي تلك السنة كـان قد بلغها المنصور الخ ثم يختم بما حدثه به قائد قواد الجيش محمد بن سليمان عن اهوال المعركة ، ولما قص عليه الخبر اشتد عزمه وايقن بالنصر الخ

هذا هو تاريخ معركة وادي المخازن الذي مزقته الانانيــة ، وشوهــه الغرور ، حتى اصبح المغاربة وكانهم يحيون بلا عقول ولا نخوة او ارادة تقول للمفترى عد الى رشدك ، او تلطم وجهه بما لها من تراث حق خالد ، يكشف عورة المفترين كما قال صاحب مطالع السعود ، وأعود : ان المغاربة لم يهملوا هذه المعركة وكذا غيرهم ممن حققوا في التاريخ ، ولمــاذا لم يذكر احدهــم يوسف الفاسي ، ولو ذكر ولده له ، أم ان ما ورد عن هذه الموقعة مثله كمثل ما ورد عن آل فهرية ، من زور وبهتان مفترى على لسان المولى سليمــان ؟ ! عشرات من المؤرخين كتبوا في نفس الفترة ، عن التاريخ العام والخاص ، وعن التراجم ، والفهارس ، والانساب ، والطبقات ، لكن الذين كتبــوا جميعا لــم يتعرضوا لذكر يوسف الفاسي ، الا ما ظهر في عهد الاستقلال ما نتج عن الزعم الذي ورد في مراة المحاسن لولده ، والذي جاء به في سياق الكرامات ، كمــا اورد اليفراني كرامة ابي العباس السبتي المتوفى 601 هـ 1204 م وانه شوهد على فرس أشهب يحث الناس على الجهاد في وادي المخازن اي قام من رمسه بعد مضي نحو الاربعمائة سنة على وفاته ، رحمه الله ، وأبو العباس الرجــل الصالح الصادق التصوف لو اطلع اليفراني على آرائه ومنهاج سلوكه ، لعلــم أن الافتراء عليه لا يعتبر اكثر من افتراء على الدين ، سامح الله اليفراني ، وان كان عصره اقتضى ذلك كتركيز « لا كدعوة عارمة ضالة ومضللة مثل الذي ورد في المرآة وما نتج عنها في عقول الناشئة « راجــع نزهة الحادي »خ ع 2098 لليفراني المتوفى 1080 هـ 1669 م ثم قارنه بما ورد في مرآة المحاسن وابتهاج القلوب ، وشرح التشبيت في ليلــة المبيت وكذلك الكتب المذكــورة لآل الفاسي قبل في الفصل السابع من هذا الكتاب « لا سليمان الملك ولا سليمان الحوات » كما اورد مثل هذا البهتان عبد الرحمن الفاسي في ابتهاجه اذ يقول وأن ابن عبد الحكم اليمني المتوفى قبل اي سنــة 983 أو 984 هـ = 1576 م بشهادة الفاسي عبد الرحمن حضر هو الاخر موقعة وادي المخازن الى جانب يوسف سنة 986 هـ 1578 م يقول « وكان ابن عبد الحكم اليمني هذا هو القطب الغوث الجامع ، وشوهد معه الشيخ ابو المحاسن في غزوة سنة ست وثمانين وتسمائه » اي خزي بعد هذا ؟ انه سيوطى زمانه ؟

ثم يقول : ان الاقطاب متفاضلون بالنسبة الى مقام مورثيهم « قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ؟؟؟ حتى كلام الله يقحمه فيما لا يتفق

ثم يقول فيهم أي الاقطاب « متفاضلون في المعارف غير متفاضلين في نفس القطبية وتدبير الوجود » راجع ابتهاج القلوب ص 79 خ ع ك 326 وباختصار واذا نحن عرفنا ان يوسف الفاسي ، القصري ولد بالقصر سنة 937 هـ وانه محب المجذوب الذي سلبه منذ بلوغه الى ان توفى المجذوب 12 حجة سنة 976 هـ وانه لم يفارقه الى ان توفى وكيف ان أهل القصر استنكروا تلك الرفعة ورفعوا في شأنها عريضة بشهادة ولده لم تصلنا فحواها وما دمنا لم نتوصل بالنص لا نذهب مع الذين نعتوها بما في م خ ع 1574 رفعوها الى السلطة المركزية بفاس ، فحكمت فيها « ابن الجلالى المغراوي » بالتشديد « ولد بتلمسان 908 هـ وانتقل الي فاس 958 خطب بجامع الاندلس 8 سنوات وبالقرويين 13 وكان امام الايمة ايام محمد الشيخ السعدي حتى توفي 981 هـ بيوتات هـ ك خ ع 1285 ك » وقد حضر يوسف هذه المحاكمة سنة 974 أي قبيل موت المجذوب بسنتين مما يدل على ان المجذوب نفسه بقي على حاله السيء الى آخر حياته واذا كان اهل القصر وعلماؤه هم الذين رفعوا العريضة التي لا شك قد حت فى المجذوب ورفيقه ففى هذا دليل على ان الرجل كان له خصوم من نفس البلد ، ولو لم يكونوا كثرة لما رفعت عريضتهم الى السلطة المحلية بالقصر والمركزية بفاس ، وجو كهذا لا يمكن ان يكون فيه يوسف الفاسي لا صاحب خوارق ولا صاحب سلطة ونفوذ يمكنه بهما القيادة في المعارك ولو بين حيين من احياء القصر الكبير فضلا عن معركة وادي المخازن .

واذا كان المتقدمون لم يدر بخلدهم أن هذا الادعاء سيحدث في يوم من الايام ، واذا كان المعاصرون ينظرون الى ما يعيشه المغاربة وجيلنا الصاعد من تضليل وسفه يؤديان لا محالة الى التجرد م نكل القيم ثم هم يقابلون ذلك بالاهمال ، أو التنكيت ، أقول للمعاصرين ان الذي سيدفع الثمن غاليا ، هم ابناؤنا والاجيال المقبلة من أحفادنا ، ولسوف تصدر منهم العنة للجميع ، من ضل وكذب وافترى ، ومن عرف التضليل والكذب الصراح والبهتان والافتراء ثم سكت ؟؟ ونحن لا نريد لعنة من احد بل ولا ان يتساءل الناس غدا اين كان المسلمون عند ما ظهر هذا البهتان ؟ واين كان حكامهم حتى ان المفترى على الدين لم يؤدب ولم يعزر ؟؟ ولذلك واقتداء بامر السماء وجب ان نقول الصدق وندونه حتى لا تحتج علينا الاجيال القادمة بعد وحتى لا نتعرض لغضب الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

* * *

واذا قلت ما قاله التاريخ في هذا البهتان والضلال المبين ، فان ما قاله الدين الحق ورجاله في مثل هذا الزيغ ، لابد من ذكره حتى يتم للقوم ما أرادوا وللبحث قصده وغايته وللمنشىء توجيهه واصلاحه .

قال شيخ المتصوفة الوقور « زروق » 846 — 899 هـ رحمه الله كل نسبة لا أدب فيها فصاحبها كذاب » والقوم في كل ما افتروا ولفقوا اتكأوا على التصوف ، واهل التصوف الحق كما قال صاحب المباحث الاصلية ، غير الادب

بل التصوف كله ادب لكل وقت ، ولكل حال ، ولكل مقـام ، فمـن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الادب ، فهو بعيد من حيث يظن القبول ، وقال الثورى «من لم يتأدب للوقت ؟ فوقه مقت» وقال ابن المبارك الفيلالي الذي نشأ بينه وبين آل الفاسي ما يحفظ التاريخ « هم الى قليل من الادب أحـوج من ادعائهم ما الدين منه براء »مرقم خزانتنا ص 120 » وعن ابي الفتح السهروردي في « عوارف المعارف » عن ابي سعد الخراز راجـع ط 1966 دار الكتـاب العربي بيروت « كل باطن يخالفه الظاهر فهو باطل » وقـال بعضهم مـن امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ، ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة » من نقد المولى احمد بن الحسن السبعي لمحمد بن الكبير الكتاني مخطوطتنا 275 » ومنها قال زروق ض ، في قوله تعالى « واتبع من أناب الى » الانابة لا تكون الا بعلم واضح ، ويقين صحيح ، وحال ثابت ، لا ينقصه كتاب ولا سنة ، لا بالدعوى الكاذبة ، والاماني المخالفة ، والرعونات الغالبة كما هو حال اكثر المشيخة في هذه الازمنة » ص 169 وقال في متصوفتهم « فان في كـل واد بنـي سعـد ، من اطمأن اليهـم كشفوه ، ومن اعتمد عليهم اتلفوه اعني الذين جعلوا الجهل عمادا ، والابتداع مهـادا والباطـل المزخرف وسـادا ، واستمالة قلوب الضعفاء بالترويج مرادا ، فهلكوا وأهلكوا ، ضلوا وأضلوا بمـا سلكوا ، ولا عرفوا الحق والحقيقة ولا ادركوا ، بل كما قال القائل فيما فعلوا وتركوا .

حادوا عن الخيرات في بحر الردى غـرقـا فـلا داع لنـهـج قـوم
شغـفوا بكـل رذيلـة مذمـومـة حرقـوا وجوههم لوجـه الدرهـم
ناموا عن المقصود لـم يستيقظوا! ستكـون يقظتهـم لخطب أعظـم

لكن ما الذي دفعهم الى هذا البهتان ، انـه حب الاستعلاء الناتـج عن المركب الثقيل ، مركب النقص ، وهذا ناتج عن عدم معرفة الدين الحق الذي هو الاسلام وما جاء به ، يقول الغزالي :

« من اعتقد جزما أنه فوق أحد من عباد الله ، فقد احبط بجهله جميـع عمله ، فان الجهل افحش المعاصي ، واعظم شيء يبعد العبد من الله ، وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض ، ومن آمن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ، واما الخواص ، فيحجبهم عن المزيـد مجرد الدعـوى والعجب والركون الى ما ظهر من مبادىء اللطف ، وذلك هو المكر الخفـي ، الذي لا يقدر على الاحتراز منه الا ذوو الاقدام الراسخة » نقد السبعي السابق »

ومما عرف لآل الفاسي في مجال الدين يدرك انهم كانـوا بعيدين عـن حقيقته كما قال ابن المبارك الفيلالي رحمه الله وهو ما قالـه المرصفـي في الفلك المشحون « ان كل من ادعى الصلاح وزكي نفسه على اخوانه حرم صفات المعاملة » بل ان آل الفاسي لم يكونوا كذلك فقط بل استغلوا الدين ، لامور دنياهم وفي ذلك قال ابو الحسن الشاذلي رحمه الله ، « أخس الناس منزلـة

عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه » نقد السبعي ص 40 وفي قصيدته « الله الصمد » أشار :

وطمع مع رغبة واكل بدينه وهو شر شكل

وهو ما قاله غيره :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشترى دنياه بالدين أعجب

واذا علمنا ان المتصوف ياخذ من أموره الدينية من الافعال بالاحوط والارفع موافقة للاحسن من الاقوال والانفع» اذا علمنا ذلك اتفقنا على ان ما ورد على لسان آل الفاسي وما ادعوه في التصوف باطل لا اساس له ، بل ولا هو حتى كمجرد عقيدة الناس ازاء الدين ، ورحم الله ابن المبارك اذ يقول عند ما سئل : من الناس ؟ فقال : العلماء ، ومن الملوك ؟ فقال : الزهاد ومن السفلة ؟ فقال : الذين يأكلون الدنيا بالدين ؟؟

لقد رأينا آل الفاسي نسجوا عن كبيرهم ما الدين منه براء ، قالوا عنه انه احيا الموتى ورد الغريب وأبرأ المجذوم والاكمه واعطى العاقر ، وتحكم في ملوك الجهات الاربع واوقف النهر بالعصا ، مما لم يعرف بعضه الا كخوارق لرسل الله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ، وأن المجذوب رؤي بعد الموت وقد نحى صاحبه من ملكي السؤال وصاحبه يوسف تكلم بعد الموت الخ
هذا في حين أن رسول الله ص أمره الله أن يعلن لا لفاطمة فحسب وأنه « لا يغني عنها من الله شيئا » بل للناس أجمعين « قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه « ما فيكم أحد يدخل الجنة بعلمه قالوا : ولا انت يا رسول الله ، قال ص ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لكن قال ص « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » وأي وزر أكبر ممن يحب ان ينشر الكذب على التاريخ وابطاله وان تشيع البدعة في الدين ، ويصبح الناس خرافا على مائدة المدعى الاثيم ، قبح الله انا ولي وعندي كما يقول ابن المبارك الفيلالي :

واقبل على نفسك وانهها عن غيها فطوبى لمشغول بها لثوى الرمس
وسلم لخلق الله خاطب جميعهم بـ كلكم في الدين أفضل من نفسي
وجنب انا وعندي فقد مضى هلاك الذي قد باء بالعجب بالامس

ورحم الله ابن عطاء الله اذ قال في الحكم : « أنا » سبب لعنة ابليس ؟

وفي مجال السياسة لست في حاجة الى بيان اكثر مما يعرف الجيل الذي نحياه ،فقد كان الافتراء والتضليل من اقوى عوامل الانحراف

في صدر هذا الكتاب أشرت ، بل أثرت انتباه من أضلهم الشيطان واتبعوا الهوى الى ان الحياة ليست كما عرفوا وانها الكذب والاختلاق ثم الافتراء على

الديـن والناس ، قصد المنفعـة واشبـاع نهـم الانانيـة ، ضاربيـن صفحـا عـن كل نهـي وتحذير مـن العلـي القديـر ، كمـا اشرت الـى ان التاريخ الـحـق لا يترك كبيـرة ولا صغيـرة الا ويسجلهـا قصـد الذكـر ، كـمـا قـال المولـى سليمـان في رسالتـه لابـي القـاسـم الزيـانـي « المذكـور حي ما بقي ذكره » (225) ان باخير فهو من الاخيار المنعمين ، الذين استجاب الله دعاءهم بقدر ما وفق اعمالهم ، « واجعل لي لسان صـدق في الاخريـن » اما الذين يزكون انفسهم ولا يجتنبون قول الزور بقولهم ما لا يفعلون مختالين مغرورين مستكبرين بالجهل والتضليل ، فقد ودعهم الله بالمقت الكبير ، حتى وان حال الوهم وأحلام اليقظة بينهم وبين واقعهم في اعين الناس وعقولهـم ، ذلك أن من افترى على الناس ودين الناس فقد ظلم واعتدى « ومـن يفعـل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا ، وكان ذلك على الله يسيرا » (226) وأي ظلم وأي عدوان اكبر من التقول على الدين قصد الاستكبـار في الارض ، وأي افتراء وأي حقارة أخس ممن يقول ما يعلـم أنه الكذب الصراح « يأيهـا الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلـون كبر مقتا عنـد الله أن تقولوا مـا لا تفعلون » (227) وأية خيانة تقرب من خيانة المفترين على الله قصد الوصول الى اكبار الناس ، أولئك الذين قيل في حقهم « ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ، يستخـفون مـن الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكـان الله بما يعملون محيطا ، هانتم هؤلا جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمـن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمر من يكون عليهم وكيلا » (228)

لقد عشت زمنا للبحث في تاريخ المغرب عموما ، وانتهى بي المطاف الى البحث في تاريخ الدولة العلوية الذي توفرت لدي عنه من الوثائـق أكثر مـن عشرة آلاف وثيقة مخطوطة ، ما بين أوامر ملكيـة ومراسلات مـن مختلف أقاليم المملكة ، ومعاهدات وتشريع واقتصاد واجتماع ودين وسياسة ، وأدب وعلوم وعمران ، رتبتها بشكل يمكن دارس تاريخ العلويين ، من معرفة كـل طور من أطوار الدولة العلوية من جميع الوجوه حتى خطوط الملوك والامراء والوزراء والكتاب والادباء والخدم ، وما تضمنته من عادات وأعراف نظمتهـا ورتبتها بشكل لم يسبق أن عرفه تاريخ دولة من الدول التي حكمت المغرب ، وقد عاشت معي منذ بداية جمعها ثم تنظيمها قرابة الثلاثين سنة اي مذ كنت طفلا في سن العاشرة بكتاب القصر الملكي بفاس ، وكان معلمنا المرحوم مولاي الطيب العلوي ، المتاثر به ، يقضي أوقات فراغـه في تصفـح ما تناثر منهـا

225) الترجمانة الكبرى م ط 1967

226) 4 : 30

227) 61 : 2

228) 4 107 – 108 – 109

بلا هدف ، وقتها بدأت الجمع وذلك سنة 1939 وقد جمعت منها ما نشر بعد التحقيق ، وما لم ينشر لكنه انتشر وذاع من خبره ما أقض مضاجع الذين ظنوا أن آبائهم الذين باعوا واشتروا في هذه الامة ، خانوا دينها ، وملوكها بتامرهم القريب والبعيد ، قد نجو من حكم التاريخ ، فتضافرت جهودهم للكيد والتآمر على ما كتب وهيء للنشر ، وكأن الزمان قد انقضى ، أو أن ما تآمروا عليه هو الذي حفظته الايام ؟ بل في ثنايا مخطوطات الخزانة العامة ، والخزانة الملكية ، ما لا تقدر مؤامرات المفلسين على محاربته ، ولو جندت لذلك كل قوى الشر في هذا البلد .

واذا لم يخرج هذا التاريخ للناس بسبب الدس والحسد والتامر ، واذا قدر لبعض تلك الوثائق ان تدبر لها المآمرات بدافع ما تحتوي عليه من خطير الاسرار « أسرار الخيانات » فلقد خرجت منها ومن العيش لها ومعها شطرا كبيرا من حياتي بنتيجة واحدة تعزز دعوتي لمنهج البحث والملاحظة المنظمة في تاريخ المغرب القريب الذي قلت « انه لم يكتب قبل كوحدة متماسكة الحلقات » بل الكثير من حقائقه لم تعرف خصوصا في عهد الدولة العلوية التي تعرض تاريخها الاخير للمسخ والتشويه والتزوير من المغرضين والمنافقين ، وبقايا الاحتلال بشكل لم يسبق ان عرفه تاريخ المغرب بصفة عامة ، وذلك لان الدولة العلوية قامت وتمكنت في فترة انهارت فيها جل دول الاسلام في الشرق والغرب بسبب المد الاستعماري الذي اجتاح كلا من آسيا وافريقية بعد تصفية الحساب مع الاسلام في القارة الاوربية « الاندلس »

ومن جهة اخرى لم يثبت ولا عرف التاريخ لملك من ملوك الدولة العلوية انه أشار بالكتابة عن نفسه أو دولته ، بل ولا تدوين أعماله ، وذلك خوف « المن » وبدافع روح الدين الذي لم يعرف المغرب وملوكه الاكرمون ، سلطانا غير سلطانه ، وكل ما هو مكتوب من تاريخ الدولة العلوية منذ عهد المؤرخ أحمد بن عبد العزيز صاحب الانوار الحسنية 1101 هـ الى العصر الذي نحياه انما هو من قوم سمعوا أو نقلوا عمن سمع ، أو قرأوا ما كتب وسمع واذا استثنينا ما ورد من انتاج الزياني واكنسوس والضعيف والدكالي الذي يحتاج الى تنسيق وبعض الوثائق المصورة في « الاتحاف لابن زيدان » التي لم يسبر غورها ولم تبحث بالفهم الجديد الذي عرفناه من الغرب ، ولم يكن بوسع صاحب الاتحاف استعماله حتى لو أراد لان المغرب كان يعيش تحت وطأة الاستعمار كما ان غيره ممن كتب في تاريخ الدولة العلوية من المغاربة وغير المغاربة بصفة عامة ، وكذا الذين عالجوا نقطا معينة من تاريخ الدولة فانهم لم يتلمسوا الموضوع أو المواضيع التي ترقد فيها الوثائق الضرورية لمعرفة واستقصاء ما عالجوا ، ذلك لان المغرب قبل ، لم يكن يعرف ولا زال — حتى اليوم ، لم يعرف ، ما عرف عند الالمان ب « الهوريسطيقا » (229) ومن البين

229) هو قسم من الاقسام الرئيسية المندرجة في مهمة المؤرخ ويعني جمع الوثائق وترتيبها ليسهل تناولها والبحث فيها

أن المرء اذا لم يعرف قبل البدء في عمل تاريخي كيف يحيط نفسه بكل المعلومات الميسرة له ، فانه يزيد بسهولة من مزالق خطر العمل على اساس وثائق غير كافية ، وهي مزالق وفيرة العدد مهما بذل من جهد » (230)

ان المثقفين المغاربة وغير المغاربة يعلمون أن الموضوع الذي قتل بحثا وتكرارا هو موضوع « فرض الحماية على المغرب ايام المولى عبد الحفيظ رحمه الله ، اذ تجند له كل مثقف وطني في المشرق والمغرب ، قصد التشهير بالدولة التي فرضت حمايتها ، وخيانتها للمعقد الذي فرضته بحكم الحديد والنار ، وما ترك جانب من جوانب الموضوع الا وطرق ثم بحث فيه ، ومع ذلك هل عرفت اسرار تلك الفترة القريبة ، والقريبة جدا منا ؟ كلا والله ... وهل عرف الصراع الذي عاشه المولى يوسف بعد مع الحماية وادارتها خصوصا قضية الظهير البربري التى جمدت الى ان توفي ، ونصبت ادارة الاستعمار ، أحد دهاقنتها كوصي على العرش والجالس عليه ، كلا ان احدا من الباحثين والمثقفين لم يطلع ولو على واحد من الف من الخيانات التي حصلت من أمثال العباس بن عبد القادر الفاسي ، وعبد الكريم بن سليمان ، والمهدي المنبهي والجباص ، وعبد الله الفاسي والكتاني وغيرهم ايام المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ

اولئك الذين احتفظت لنا الايام بخطوطهم والمبالغ التي باعوا بها الدين والدنيا فيهذا البلد، وقد شاهدها بعض المثقفين كما وضعت مع صكوك الاتهام التي احتجت بها الدولة الحامية ضد المغرب ، حيث رفعتها الى ملكي المغرب وقتها المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ ، اللذين دفعا ثمن خيانات الآخرين ، او كما حلا للمرتجلين والذين لا فهم لهم ومن في افواههم ماء ان يكتبوا عنهما وينشروا ، دون اطلاع على قليل ولا كثير من خبايا سياسة ذلك العهد ، ورغم ما بذله العرش بواسطتهما من جهد تحفظ وثائقه بحفظ الكيان وانقاذ البلاد مما ترديت فيه بعد موت العاهل العظيم المولى الحسن الاول ، وخادمه الثابت احمد بن موسى ، ورغم اطلاع النخبة الكبيرة من رجال السياسة في المغرب والمشرق ، فقد رأينا النقد الذي كتب في عهد الحماية بتوجيه قصد تبرير فرضها ، وبعد الاسقلال من المغرضين قصد تبرير اخطاء آبائهم وأجدادهم بابدال الحقائق والخلق الواضح التزوير حتى قيل عن كلمة « تستور » التي وردت في بعض الاوراد للدراويش ، ودخلت الى المغرب عن طريق الاتصال المباشر بين الطرقية الضالة في ذلك الوقت ، قيل عنها « دستور » وكذلك في مجال نقد سياسة الملكين المذكورين وان حركة سياسية قامت للمطالبة بالدستور في ذلك العهد الخ الخ

لكن هل التاريخ هو ما ينشره اهل الهوى ؟ ان التاريخ لم ولن يضل مهما ترأى للمكاذب الافاك أنه ضلل بالافك والنشر ، تصريحا او كتابة ، ولو في

(230) راجع النقد التاريخي ط 1963 ترجمة عبد الرحمن بدوي والمنطق الحديث ومناهج البحث للدكتور محمود قاسم ط 1953 ص 455 — 378

شكل قصص عن فاس ، يقدمها المريض انتقاما من بعض الناس ، فيها الوزير المتقاعد الموصوف ؟ رغم ما اسداه من جميل معروف ، وفيها الشيخ الكبير الوقور ، ورغم عدائه للبهتان والضلال والزور ، ينعت بزيارة القبور ؟ (231) ان التاريخ الحق لم ولن يضل ، ذلك لان الله حق يؤيد الحق حسب طبيعة الكون ونظام الحياة ، يقيض له من يرفع مناره ، ويعلي سلطانه ، فيرتفع النور ليبدد الظلام ، ويصبح البهتان والافك جحيما للئام ، وقد رأينا بعد زمن طويل وفي عهد الاستقلال من المشارقة من يعود الى بحث (232) موضوع « الحماية » بطريقة علمية ، وفي مجال اوسع ، فيكتب معتمدا على وثائق ومصادر غربية وشرقية لا تقرب من التي لم تعرف بعد ، ثم يكشف الستار عن الحقائق ، مظهرا الملكين العظيمين عبد العزيز وعبد الحفيظ العالم الجليل في الحلة الجميلة التي لم يعرف سواها أي ملك من ملوك الدولة العلوية ،

هذه الحقائق القريبة ، ظل الناس فيها وظلموا ، منهم من قصد ليعيش ، ومنهم لم يقصد لكن تأثر بمن قصد ، كمن شبه « شي غفارا » رفيق كاسترو ب « يوسف الفاسي » رفيق المجذوب ، وكل ذلك سببه عدم التوصل الى الوثائق التي تكشف الستار وتنير الطريق امام الكتاب والباحثين ، بل ومن الذين أمكنهم الوصول الى تلك الوثائق وهم يعلمون ان من تعنيهم يمثلون اليوم الطبقة الجديدة بنفوذها المزعوم ، وادعائها المكشوف ، بل الذين يمكنهم ان يدونوا لا يتوفرون على الشهامة ، أمام الاغراء الكبير الذي لو تأثرنا به لما قدر لهذا الكتاب ان يخرج للناس ، والواقع ان المغرب قبل ان تظهر من شبابه فئة مستنيرة لا تلتفت الى ما يوضع في طريقها من عقبات، لم ولن يعرف المغاربة – وبعد الاستقلال – من كتب عن التاريخ وللتاريخ حتى اننا لنفقد الحقائق البينة لمرحلة الكفاح ، ورغم توفر الوثائق وقيام الذين كافحوا في الفترة ما بين 1930 – 1955 فان الحقائق عنها لا تزال لم يعرف عنها قليل من كثير ، لان روح البلديين وسلوكهم القديم عادا للظهور من جديد ، وقصد استغلال الموقف اقتصاديا ، خصوصا بالطريقة الملتوية التى لجأوا اليها في اول الاستقلال ، ولو لا ان رد الله كيدهم في نحورهم لتحول المغرب اقتصاديا الى

---

231) راجع فاس في سبع قصص ط 1968 ثم راجع قصة المهاجرين البلديين لعبد الرحمن الفاسي المتوفى 1096 هـ ص 485 – 86 خ ع مجموع رقم 270 ك ففيه قصة « بناني » الذي طوفه المولى الرشيد بفاس الخ

232) راجع المسألة المغربية 1900 – 1912 لمحمد خير فارس أطروحة لنيل « الماجستر » معهد الدراسات التابع للجامعة العربية ط 1961 ابتدأ من ص 56 ثم راجع المقدمات للحرب العالمية 1914 فريدريك ستيفن ترجمة محمود ابراهيم الدسوقي ط 1926 ص 60 – 176 والوثائق الملحقة 179 – 228 ثم مذكرات لورد غراي « تعريب احمد شكري ط 1929 ص 46 وما بعدها وذلك للتعرف على ما قامت دول الاستعمار ضد المغرب

ما كان عليه في عهد الحماية التي حاربها بعضهم ليحل البعض الاخر مكانها بما استولوا عليه من الامتيازات ، في كل ضروب الحياة ؟ !

*** *** ***

هذه حقائق كان لابد من ذكرها ليعلم الناس واقع التاريخ المغربي وما اصيب به في بعض جوانبه ، من طعنات مغرضة ، ظن مفتروها أنهم انتصروا في المعركة ، معركة الانانية والتزوير على التاريخ وعلى أكرم رجالات امتنا ، ولئن كانت حيلة ابي الحسن التميمي الضرير 306 هـ قليلة فيمن يختلق ما يقول حين قال في الكذاب :

لـي حيلـة فيمـن ينـم	وليس في الكـذاب حيلـة
من كان يخلق مـا يقول	فحيلتـي فـيـه قليـلـة

فان التاريخ الحق لا حيلة معه ، نيابته العامـة سليمة ، وشهـوده لا يتأثرون بشيء ، وقاضيه لا يعرف الا الحق ، لان الحياة في سجلـه ، شرف ومجد قوامه الايمان والصدق والصراحة والوفاء

ولو ان الذين افتروا كتاب « عناية اولى المجد » على المولى سليمان تدبروا معنى الحياة ، ولاي شيء جعلها الله لمـا افتروا مـن أجل « عز » يحصل منه بالصدق ما لا يقدر عليه الزور ، ولو ساندته قوى الارض بأكملها وأي عز في هذه الحياة ، لو لا مرض الانانية وغفلة المنحرفين كما يقول أبو العتاهيـة :

النـاس في غفـلاتهـم	ورحى المنية تطحـن

أولئك الذين لم يتدبروا قول الله تعالى « انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينـة وتفاخر » الاية ، ولا قول البشر اذ يقول لبيد في رثائه النعمان بن المنذر ملك الحيـرة :

ألا تسألان المرء مـا ذا يحـاول	أنحب فيقـضى أم ضـلال وباطـل
ألاكل شيء ماخـلا الله باطـل	وكـل نعيـم لا محـالـة زائـل
وكـل اناس سوف تدخل بينهـم	دويهيـة تصفـر منهـا الانامـل

كما قال وهو يعني مرضى النفوس الذين عميت ابصارهـم فلـم يتدبروا الماضي وأيام من مضى ؟؟

فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب	لعلـك تهديـك القـرون الاوائـل
فان لم تجد من دنو عدنان باقيـا	ودون معـد فلتزعـك الـعـواذل

ولقد صاغ نفس الحكمة أبو نواس في قوله رغم لهوه :

ألا يابـن الذيـن فنـوا وماتـوا	أمـا والله مـا ماتـوا لتبقـى

ومهما يكن فان هذا النقد الصريح الفصيح لا يعني ابدا فقط ، رفع الستار

عن المفترين وذوي الوجوه الذين سيقفون غدا بلا وجوه « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » أولئك الذين مذ كانوا وهم يحاربون الفضيلة ويناصرون الرديلة حتى ملهم المغاربة ولا من يقل لهم قفوا .

وهذا النقد الصريح الفصيح ، القائم على الحجة والاستدلال ، لايعني الذين تنكروا لاصلهم بدافع الغرور والانانية وحب الذات ، بقدر ما يعني اظهار الحق وكشف الباطل المفترى على الله والناس ، للنيل من كرامة وقيمة هذا الشعب المسلم الاصيل بين الناس ، ممثلا في ملك عالم سلفي عظيم نسب اليه والى شعبه ما الله يعلم أنهما منه براء .

ان هذه الدراسة التي كان الدافع الاول والاخير لها ـ شهد الله ـ هو ابعاد الشعوذة والكذب عن الدين ومن انتصر به الدين ، لم أقصد بها أكثر من البرهان على أن التاريخ الحق في المغرب ليس هو ما ارتسم في وجدان المرضى بالانانية ثم نقلوه الى الآخرين ، قصد تحقيق النفع الذاتي ، بدلا من النقد الذاتي ، بل التاريخ الحق لم ولن يضيع ، وقد دونه امناء الامس البعيد ، كما يدونه امناء اليوم لان المغرب المسلم ما خلا قط من أمناء ، ولان التاريخ الحق قاسم مشترك بين المواطنين جميعا من جانب ، وبينهم وبين الناس جميعا من جانب آخر ، ومن افترى عليه فكأنما افترى على الناس جميعا وجب أن يحقره الناس في كل زمان ومكان ومهما يكن ايضا فقد ادعى بعض القوم ما لم يسبق لغيرهم ، افتراؤه على الدين والناس ، وقد ظنوا انهم بذلك ارتفعوا على كل م نفي المغرب جميعا كما افصح مقدم العناية ، اذ قال بلا خجل ولا وجل « **واذا فاخر المغرب في يوم من الايام ، فلتكن أكبر ؟ مفاخره بما خلفه له هذا البيت ؟؟** ثم يقول فلا تجد في قبيلهم الا عالما من العلماء المشهورين أو حافظا من الحفاظ المعدودين ؟ او كاتبا من الكتاب المجيدين ، **كيف وهم ومنذ أزمان كما قال مولانا سليمان ، قد طبقوا الارض بالعلم والعرفان ص ب** الى أن يقول في العناية ص د .

ولو انصفوا كانت خطى نعلهم على جباه الورى غرب البلاد وشرقها؟؟

هذا هو غرور القوم القديم المستمر الناتج عن الجهل المؤدي الى الافتراء ثم الهلاك كما يقول الشاعر :

لا تبلغ الاعداء من جاهل	ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه	حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى غيه	كذى الضنا عاد الى نكسه

ان هذا الكتاب ثورة في بعض جوانب تاريخنا المفترى عليه ، وسوف يتبع ـ ان شاء الله ـ بتاريخ حق يكشف الستار عن مرحلة الكفاح ، باسرارها وغوامضها ، والمفتريات فيها ، وذلك حتى تقوم عقول المستقبل في اجيالنا الصاعدة ، اولئك الذين اذا لم نتدارك أمرهم بالنقد الصريح ، والقول الفصيح تكون الخيانة منا مؤذنة بالساعة التي وصفها ابن القيم ، وحتى لا يشبه احد

منهم غدا ب « لينين » كما شبه يوسف الفاسي ب « شي غفارا »

واخيرا اقول : ان الذين فضحهم الله بسبب ما اقترفوا سوف يجيبون عن هذا البحث لا بما اعتاده اهل الفهم في مجال العلم والثقافة ، بل بالكيد والدس والتضليل وأقول لهم مقدما ، وقد قصدهم التاريخ كما قصدوا الدين ومقدسات الناس فشوهوهما بالشعوذة والكذب الصراح اقول اعتبروه كما قال الشاعر :

اذ جزاك بسوء من أسأت له	فذاك عدل وما في العدل من زلل
جزاء سيئة بالنص سيئة	لا خوف فيذاك في قول ولا عمل

وأية سيئة افظع من تلك التي يقصد بها الدين والناس ، وما كتبت اذ كتبت ولكن الله أراد ، فالهم الجنان ، وحرك البنان ليتصل جهاد الماضي بالحاضر ومن جانب آخر أردد يقينا بعزة الله قبل قول المتنبي على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك راجيا قراءة القصيدة كلها

قضاعة تعلم أني الفتى	الذي ادخرت لصروف الزمان

ورحم الله المولى سليمان الذي رثاه ابن ادريس بقوله الذي يرتفع به عن كل افتراء او تدليس وذلك بعد موته في 13 ربيع الاول 1238 ه ودفنه جوار جده المولى علي الشريف دفين باب ايلان بمراكش

يارمس ما ذا قد حويت من العلا	وطويت من علم ومن عرفان
يارمس كم واريت من كرم ومن	جود ومن فضل ومن احسان
يارمس كيف حجبت عنا شمسه	وضياؤها في سائر البلدان
ووسعت بحر علومه وسخائه	فطمى بطى بحرك البحران
فلو استطعت جعلت قلبي قبره	حبا وأخشائي من الاكفان

وفي الختام اقول : قبل ان يكون هذا الكتاب للكشف عن المفترين، والدفاع عن الحق المبين هو اثارة انتباه المثقفين والجيل الصاعد في هذا البلد، ليتعرفوا اسباب التدهور الذي نحياه، والعوامل التي نتج عنها، والنفوس المريضة التي صدر منها لان محنة المغرب والمغاربة ، وما يعيشونه اليوم من بلبلة في الدين وحيرة في الدنيا ، تكمن فيمن لا يستشعرون المسؤلية ، ازاء مقتضيات السياسة العليا للشعب والدين والدولة معا .

السياسي فيما يفكر حين ينتقد أو يتكلم ، اذ النقد من أجل البناء واجب يفرضه الدين « يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » والنقد بدافع الاهواء ، خيانة سافرة ، وضلال مكشوف مبين « يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » .

والمواطن المسؤل الاداري فيما يعمل ويسلك من سبيل ، شريف أو غير شريف ، لا ينحرف الا في ظل البلبلة الناتجة عن النقد المغرض الاثيم ، يدفعه الكاتب المخطيء الذي يقتدي بالسياسي المخطيء كذلك لان الكل يتأثر

ويجر خلف السياسي الأناني المندفع لتحقيق رغبته واشباع غريزة أنانيته لا يفكر في غير المنفعة الشخصية ، وتحقيق الشهوة العاتية ، وبين هذا وذاك مواطن جاهل مغتر ، يساير ويقتدى ، وآخر مؤمن يقظ ، يتوق الى ما هو اكرم وأفضل ، بيد انه مع قلة ، يعيش في عذاب الجحيم ، وعلى رأسه من التوجيه الضال سياط اثيم ، تمسك به أيد ملوثة ، تقاوم الفضيلة ، وتناصر الرذيلة ، مدفوعة الى الشر في طريق مظلم ، شائك وعر ، تجرها الانانية ، وتدفعها الشهوات ، المسلحة بغلو الثروات .

ولقد فكرت كما فكر غيري وسوف يفكر اللاحقون ، لكنهم لم ولن يجدوا أسبابا لذلك غير الوراثة التي وقفت على جرثومتها البعيدة .

واذا كان التفكير في الحاضر والمستقبل يستمد جذوره من الماضي القريب والبعيد معا كذلك ، مما يدفع الى ضرورة الرجوع الى التاريخ ثم تدبره واستفساره ، فذلك هو الطريق الذي سلكت ، ابحث عن اسباب الفرقة ، وفساد اخلاق الناس ، ثم نفورهم من الدين كما صوره المرجفون .

عدت الى الماضي القريب ، ومنه الى الماضي البعيد ، الى تاريخ هذا الشعب المسلم ، في ظل عرشه وملوكه الامناء ، والى ما يحيط به من عوامل الخير والشر معا ، فوجدت ان العادة لا تتخلف ، والحياة رغم التطور لا تتبدل في المغرب ـ كبقية بلاد الله في الارض ، خير وشر ، نور وظلام ، حق وباطل ظلم وعدل ، بناء وهدم لكن قبل كل ذلك وبعده شعب يقدس التقوى ويحب المتقين .

وعرفت من خلال التاريخ القريب والبعيد ، شعبا له مثالية نبيلة ، وطوية سليمة ، يحب النظام ويحترم القانون في ظل الاسلام .

ثم عرفت من خلال التاريخ ، أن الطابع الذي يميز المغرب والمغاربة هو طابع الشهامة والشجاعة والفروسية ، والفارس عادة يكون قويا بمعنى القوة ، فيتفكيره وتدبيره ، قوي اذا أحب واقتدى ، أقوى اذا تذمر ونفر واهتدى .

ذلك ما عرفت من الماضي البعيد ، وبقليل من التدبر في الحاضر يدرك الرأي السديد ، زعامة سياسية ارتدت لباس الدين والوطنية ، عاشت ملء القلوب والابصار ، بيد انها اليوم تتدحرج الى الهاوية والاندحار ، بلا رحمة أو اعتبار ، لانها تحولت عن النهج القويم ، وسلكت طريق الغي العديم ، فرقت الصفوف ، ونقرت الدفوف ، مقابل ان تحظى بالشفوف ، ولم تدر انها انتهت الى خسوف ، اذ « ما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل »

واذا لم نضرب للناس الامثلة على كثرتها ، فلنتخذ مثالا منها يعيشه المغاربة جميعا هو : **الزعامة السياسية بالمغرب** : ألم تكن الى ما قبيل الاستقلال

وبعده ، لها اعتبار واليوم تحول الى بوار ، لان المغاربة كانوا يحكمون حسب
أوامر دينهم بالظاهر « أمرت لاحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » الحديث
وبعد الاستقلال ، عرف المغرب الارتجال ، فوضحت الاعمال ، وظهرت الخصال ،
عنصرية وأنانية واستغلال ، وطغمة انحاشت وضربت المثال ، اذ تضامنت رغم
التباين من أجل جمع المال ، وتمزيق شمل الرجال العاملين المخلصين
لتحقيق الاستقلال ، واذا النتيجة الحتمية ، في شعب تميز بالفروسية ، هي
المقت والكراهية ، **حتى ان الزعيم المصان ، لم يدخل لاول برلمان ، الا على**
جثث المكفوفين الذين هددوا بالتشرد والوعيد ، اذا لم يعطوا أصواتهم
الى « العتيد » ؟.. وهو يعيش ما بقي من العمر فيما لا يحسد عليه ، أطال
الله عمره ، وجعل الخاتمة خيرا له ولذويه اذ «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب
لا خيه ، ما يحبه لنفسه » وذويه ، ولعل سائلا يسأل عن السبب الحق ياترى

أهو السياسة الخلدونية المكيافيلية ؟ لا أهو وعي الشعب الذي تجدد
كما يقولون ؟ لا أهو تشكيك وتحطيم ؟ لا الخ الخ

بل السبب بعد قدرة الله وطبيعة الاشياء فروسية المغاربة
وادراكهم المستمد من هدي الاسلام ، السليم لا يتبدل ولا يتغير ، والخبيث
لا يكون الا كذلك ، وكما ضرب الله المثل : كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء ، تتجدد وتنشر الظل والنعيم والهناء » ، والآخر « كشجرة خبيثة
أجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » و « يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة » ومن افترى على الناس ودين الناس
ما ذا ينتظر ، وصدق الله العظيم « فاعتبروا يا اولى الابصار »

هذا ما يشخصه كتابي « التاريخ المفترى عليه في المغرب » الذي اكشف
به عورة المفترين كما يقول صاحب سعود المطالع ، وأميز به الصادقين المخلصين
في فترة من الزمن ترجع الى الماضي البعيد ، كان لها اثرها الاسوأ في الماضي
القريب وما نحياه ، وهو صيحة من تلك التي لم أعرف غيرها مذ كان لى حظ
من المعرفة ، رددتها على اعمدة الصحافة ، والاذاعة وعلى منصة البرلمان ،
وبما انني التزمت جانب الحق والدفاع عنه ، والملتزم لا يعرف التردد ولا
يرضى بالجمود ، اخترت ان اقدم لامتي وابناء ملتي في الارض هذه الصفحات
التي اقصد بها التعريف بالحق وخدمة الحق والرجوع الى الحق والتمسك
بالحق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

اقرأ صوابا

ص	س	خطأ	صواب
3	3	ضحك المجالس	مضحك
3	12	نفاق	نفاقا
3	21	المخاربة	المغاربة
4	14	تنفيدها	تفنيدها
4	17	تلك	ذلك
4	25	المفترى	المفترين
4	31	القرطي	لقرطبي
5	7	جوستان	جوستاف
5	13	آل الفاس	آل الفاسي
5	16	لكن	لكان
7	5	نقتنع	يقنع
8	31	خلفه	خليفته
11	2	تعرف	يعرف
11	18	مومنين صادقين	مومنون صادقون
12	36	الجان	الجمان
12	17	حذبهم	حدبهم
12	19	ويترك	وترك
13	5	ومسه	رمسه
13	17	سذاجه	سذاجة
13	30	الكاتب	الكتاب
14	30	كان	قال
14	3	1244	1204
15	32	الساق	الصادق
16	15	قف	وقفت
18	27	القحطابه	القحطانية
23	11	مطرها	فطرها
23	29	السمح	المسخ
25	1	المتبني	المتنبي

ص	س	خطأ	صواب
25	24	ورثاه	رثاه
25	27	المعبا	المعيار
26	3	يعرفن	معرفتي
26	17	المخلف	الخلف
26	18	بسيق	بسبق
26	35	السباق	السياق
27	25	فيكارت	ديكارت
28	13	الدار	الدر
31	36	الى سارت على نهجه	الذي صار على نهجه
32	31	خلافا	خلاف
32	31	خوكم	فوكو
32	32	الرباني الحوات	الزياني والحوات
36	29	عرفها	عرفها
36	32	الحام الشرقي	الحسام المشرفي
37	7	لاشخاص	لا لاشخاص
38	26	562	162
39	13	انك الك	ان الك
97	–	بعض تعليق 92	نقل الى 95 من قوله راجع
80	11	الباعثين	الباحثين
80	12	ولما طرد	ولما طرد عبد الله الفاسي
80	16	القاضي	القضائي
104	34	الكبير الكتاني	الكبير الفاسي

فهـارس الكتاب

مصادر البحث

الاعـلام

محتويات الكتاب

توضيح الرمـوز الواردة في الكتـاب

- خ.ع. = الخزانـة العامـة
- م.خ.ع. = مخطوطـة الخزانة العامـة
- خ.ح.ع. = مخطوطة مكتبة الحجـوي بالخزانة العامـة
- ك.خ.ع. = مخطوطـة الكتاني بالخزانـة العامـة
- ج.خ.ع. = مخطوطـة الجلاوي بالخزانـة العامـة
- م.خ.نا. = مخطوطـة خزانتـي الخاصـة

مصادر البحث

أ

1) ابتهاج القلوب للفاسي عبد الرحمن بن عبد القادر القصري م. خ. ع.
ك 320 – د 2912 – ك 1303
ك 2386 – ص 1 – 4 – 9 – 11
51 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64
65 – 66 – 67 – 68 – 69 – 70
71 – 72 – 73 – 74 – 75 – 76
77 – 78 – 79 – 80 – 81 – 82
83 – 84 – 85 – 86 – 87 – 88
89 – 09 – 91

2) ابطال الفتح الاسلامي : محمد رشيت خطاب ط 1905 ج 2 : 209

3) ابن الاثير ابو الحسن علي 4 : 302

4) البيان المغرب لابن عذارى 2 : 28 – 32 – ج 3 : 215 – 341

5) اتحاف اعلام الناس عبد الرحمن بن زيدان ج 1 : 180 – 181
340 – ج 3 : 315 – 333 – 334 ج
4 : 186 – ج 5 : 4 – 123 – 277
278 – 298 – 331 – 332 – 334
407 – 440 – 445 – 458

6) الاحاطة في أخبار غرناطة خ.ع. د 1578

7) اخلاق العلماء ط 1313 : ص 30

8) اصفى المشارب للمكي لبطاوري خ.ع. ك 1681 : 15 – 16 – 21 46

9) الفية السلوك لابي القاسم الزياني خ.ع. ك 224

10) الاقنوم للفاسي القصري عبد الرحمن

11) انساب العرب والعجم لابن عبد البر خ.ع. ك 1437

12) الانيس المطرب لابن ابي زرع ص 126 : 1 – 6 – 10

ب

13) البدور الضاوية لسليمان الحوات خ.ع. د 1454 – 2316 : 1 – 45

14) البستان الظريف في دولة اولاد مولاي الشريف لمؤرخ الدولة العلوية الوزير السفير ابو القاسم الزياني خ.ع. 1577 : 6 – 7
14 – 15 – 16 – 26 – 162

15) بغية الملتمس للضبي 369

16) بيوتات فاس ك ، ه الكتاني خ.ع. ك 21 – 22 – 92 – 116
134 – 226 – 240 – 340 – 437

ت

17) التاج والاكليل للزياني خ.ع. ك 148 241

18) تاج العروس للزبيدي 3 : 477

19) تاريخ تطوان محمد داود 8 : 258 – 263

20) تاريخ العرب المتنصرين ج 4 : 224

21) تاريخ بوجندار : 10

22) تاريخ الضعيف خ.ع. د 1706 : 177 – 178 وما بعدها

23) التثبيت للفاسي يوسف بن محمد خ.ع. 990 = 1061 د ومخنا 1 – 10 – 45

24) تحفة الاريب خ.ع. 1671 ك

25) تحفة الزائر 3 – 9 ط 1964

26) التحفة الصديقية للفاسي مخطوطتنا 24 – خ.ع. ك 247 ص 6
27) تحفة الاكابر خ.ع. 2330 ك
28) تحفة الاعيان ج 1 : 316 – 322
29) تحفة النبهاء خ.ع. 241 ج 148 145 – 160 – 180 – 181 – 190
30) التراتيب الادارية ج 1 : 22
31) تراجم شرقية وغربية عنان ط 1 – 50
32) الترجمانة ط 67 : 44 – 105 466 – خ.ع. 592
33) الترجمان المغرب خ.ع. د 658 ص 1 – 350 – 353 – 454
34) التشوف الى رجال التصوف 1 – 25

ث

35) ثمرة انسي للحوات خ.ع. 1264 ك52 – 83

ج

36) جدول في الانساب بداية ع الفاسي نهايته النبي ص خ ع 1394 من 44 ب الى 60 أ
37) جذوة المقتبس للحميدي : 267
38) جريدة السعادة ع 4381 ت 36/9/26
39) جمهرة التيجان لابي القاسم الزياني خ.ع. 1220 ك
40) جمهرة انساب العرب لابن حزم ت بروفانسال ط 1948
41) مجموع به للزبادي كتاب « سلوك الطريق الوارية خ.ع. ك 247
42) مجموع بخط محمد الطيب القادري خ.ع. 1574 ص 26 – 27 36 – 131 – 145 – 255 – 261
43) مجموع خ.ع. ك 270 منه لاحمد زروق ص 131
44) مجموع لمحمد الطيب بن كيران م.خ.ع.
45) مجموع بخط ابي بكر المنجرة خ.ع. ك 464 : 142
46) مجموع للقصار محمد خ.ع. ك 62 : 81
الدنيا والآخرة الفاسي محمد بن احمد بن علي خ.ع. ك 1401 ؟
47) الجواهر الفاخرة ، من مفاخر خ.ع. 1072
48) الجواهر الصفية للفاسي المهدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي القصري خ.ع. د 1234 2275 : 1
49) الجيش العرمرم لاكنسوس خ.ع. د 965 : 280

ح

50) حاضر العالم الاسلامي للمستشرق الامريكي « ستودارد » ترجمه « نويهض » ت شكيب ارسلان ط
51) المحادي للفاسي محمد بن عبد السلام القصري خ.ع. ك 312 ؟
52) حديقة الحكام الجفاة لابي القاسم الزياني خ.ع. ج 40 : 46
53) حديقة الازهار محمد بن العمراني السرغيني خ.ع. ك 1287 : 1
54) حرب 300 سنة بين الجزائر واسبانيا ص 405 ط 1969
55) الحركات الاستقلالية الفاسي علال بن عبد الواحد القصري ط 1948 153 – 154 – 157 – 158
56) محاسن المولى سليمان للحوات خ.ع. د 753 – 2108 م.ج من 4 ب الى 50 أ
57) الحسام المجرود للرد على اليهود لعبد الحق الاسلامي خ.ع. د 364 ص 136

58) الحسام المشرفي للمعربي بن يوسف المشرفي دس فيه لاكنسوس خ.ع. 2270 : 1 – 5 12

59) حضارة العرب ج.ل.ط.ل، 1956 280 : 52

60) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية خ.ع. د 1428

61) الحوادث والبدع : احمد زروق خ.ع. ع ك 1157 : 1 – 64

62) الاحياء للغزالي ج : 1 : 30

خ

د

63) دائرة المعارف الاسلامية ج 2 184 – ج 9 : 133 – ج 10 : 70

64) دائرة معارف الشعب ج 2 : 119

65) درة التيجان للدلائي « شرح » الفاسي محمد بن احمد القصري خ.ع.ك 1432 : 1 – 2

66) درة التيجان للزياني خ.ع. 1220 ك ص 84

67) درة السلوك لابن القاضي م.ح. خ.ع. د 1428 : 1 – 12

68) درة الحجال في اسماء الرجال لابن القاضي خ.ع. ك 576 : 1 – 3

69) الدرر السنية في اخبار الدولة الادريسية محمد بن علي السنوسي الخطابي خ 1247 : 241

70) الدر الصفي ط 1346 هـ مع العناية منظومة

71) الدر والعقيان في شرف بني زيان خ.ع. ق 444

72) الدرر الفاخرة لابن زيدان ط : 67 78

73) الدرر الكامنة للعسقلاني ط 1966 ج 1 : 466 – 505 ج 5 : 219 220 – 221

74) دعوة الحق مجلة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية ع 4 – 5 س 11 ت 1385 ص 20 – 38 – 48 – 12 ص 42 – 47 – ع 13 – 16

75) دليل مؤرخ المغرب وهو غير معتمد في الكثير اذ هو صورة من والده

76) دوحة الناشر لابن عسكر ط ج : 1 – 8 – 18

77) ديوان محمد بن ادريس العمروي الوزير خ.ع. ك 436 : 61

ذ

ر

78) رحلة العبدرى تحقيق محمد الفاسي ط 1968 : 38

79) رسالة لابي علي اليوسي ضد البدع خ.ع. ك 1138 ص 31

80) الرد على ابي علي اليوسي لعبد الملك التاجموعتي حول علم الرسول خ.نا

81) الرد على من انكر التجهيز في نهار الصوم للمولى سليمان الملك خ.ع. 92 ح : 1 – 3

82) الروضة السليمانية للوزير السفير ابو القاسم الزياني خ.ع. ك 257 وج 592 ود 2114 ص 306 307 – 346 – 347

83) الروضة المقصودة مخطوطة عبد السلام بن عبد القادر السودي ص 43 – 44 – 164 – 216 ومخ ع ك 2351

84) روضة الآس للمقري ط 1964 : 287 – 316

85) الروض المعطار للحميري م خ نا ج 2 : 9 – 254

86) الروض الهتون لابن غازي خ.ع. د 1428 ترجم فيه لنفسه ص 75

87) رياض النفوس 9 – 10

ز

88) ازهار الرياض للمقري ط 1939 : 212 – 226 – 227

89) الازهار الندية في اهل المائة الحادية والثانية للقادري خ.ع. ك 1264 : 4

90) الزاوية الدلائية محمد حجي ط 1964 ص 221

91) زهر الاكم لابي علي اليوسي خ ع ك 1679

92) زهرة الآس ت الفريد بل ط 1923 5 – 6

93) زهرة الآس الجزنائي ط 1967 ص 20

س

94) السبائك للسويدي 8 – 9 ط1329 هـ

95) الاستقصا للناصري ط دار الكتاب ج 8 : 86 – 173

96) السر الظاهر للحوات ط حجر 96

97) سعود المطالع تاريخ خ ع د 1428 ص 262

98) الاسلام بين امسه وغده د محمود قاسم 1

99) سلوة الانفاس ج 1 : 270 – 272 – 273

100) السماع والدندنة للمولى سليمان الملك خ ع د 364

101) السياسة الشرعية لابن تيمية ط 1955 : 4 – 22

ش

102) شرح منظومة التثبيت في ليلة المبيت يوسف بن محمد بن علي القصري مخ نا 1 – 10 – 45

103) شرح على الخرشي للمولى سليمان الملك خ ع ك 1323 : 1

104) شرح شواهد التلخيص محمد بن الطيب القادري خ ع ك 1729

ص

105) صبح الاعشى للقلقشندي ج 1 352

106) الصلة لابن بشكوال

107) الصواعق الفتكية لمحمد بن الطيب القادري في الدلائيين خ ع ك 1264 ص 97

108) صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر لليفرني خ ع 2298 : 1 – 25

ط

109) الطرب وحكمه للمولى سليمان الملك خ ع ك 364 – 2918 ص 1 – 2 – 3

ع

110) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ط 38 – 49 : 169 – 188 – 223 – 299 – 341 – 357

111) معجم بروكلمان 2 : 884

112) معجم البلدان ط 1924 ج 6 : 229 – 32

113) معجم سركيس ط 1928 : 1428

114) معجم الشيوخ 1 : 91 – 93

114) معجم القبائل عمر كحالة 3 : 44 70 – 73

115) معجم المؤلفين 5 – 90 – 144 – 186 – 290 – 295 وج 6 : 74 – 195 – 168 – 178 – 293 وج 10 : 98 وج 13 : 26 – 361 – 364 – 366

116) العرف العاطر للقادري 82

117) العز والصولة لابن زيدان ط 1961 ج 1 : 75 – 82 ج 2 : 88 – 91 – 94 – 100 – 105 – 163 – 167 – 175

118) العقد الثمين للمكي الحسني الفاسي ج 2 خ نا 11

119) العكاكزة لابـي علي اليوسـي خ ع 2224 من 167 ـ 187
120) العلاقات المغربيـة الجزائريـه لسليمـان الحوات خ ع 1492 : 1 ـ 2
121) ابن عثمان الوزير لمحمد الفاسي ط دار الكتاب 1962 : 1 ـ 46
122) الاعلام لخير الدين الزركلي ج 3 38 106 ـ 142 ج 5 : 361
123) الاعـلام للعبـاس المراكشـي التعارجي السوسي ج 2 : 253 ج 5 : 103
124) العلم جريدة بالمغرب ع 7029 ت 21/8/69 ص 8 6 ـ 11 ـ 57

غ

125) المغـرب في القـرن العشريـن روملاندو ترجمة نقولا زيادة ط 1963 دار الكتاب ص 21

ف

126) فريدة الدر الصفى للقادري محمـد بـن الطيب خ ع 1277 2305 ؟
127) فكـرة التاريـخ : كولنجـود ت محمد بكير خليـل ط 1965 ص 1
128) في الفـكر اليهودي د ج هـ ص 1 390
129) فهرس الفهـارس عح الكتانـي ج 1 : 160 ـ 163 ج 2 : 328
130) فواصـل الجمـان محمـد غريط ط 1347 : 12 ـ 33 ـ 40 ـ 60 92 ـ 142 ـ 171 ـ 199 ـ 217
131) الفيوضات الوهبية في الرد على الوهبيـة احمـد عبـد السـلام البناني مخطوطتنا ص 176

ق

132) القامـوس للفيروزبـادي ج 2 112
133) قبيلة بني زروال البشير الفاسي ط 1961 : 37 ـ 46
134) قصة المهاجريـن « البلدييـن » عبـد الرحمن بـن عبـد لقادر الفاسـي خ ع ك 270 مجمـوع ص 482
135) قصيدة لابن كيران خ ع د 774

ك

136) الكامل لابن الاثير ج 5 64 ـ 70 92 ـ 93
137) كشف الحجـاب احمد سكيرج ط حجر ص 536 ـ 542
138) الكواكب الزاهـرة في اجتمـاع الاولياء بسيدي الدنيا والآخرة ابـن مغيزل خ.ع. ك 1321 ص 1 ـ 5

ل

139) لسان العرب لابن منظور ج 6 374
140) لقط الفرائد لابن القاضي مجموع خ ع ك 270 : 161
141) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر ، من اخبار اعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري جعله ذيلا للقط الفرائد خ ع 676 ـ 2306

م

142) مباحث الانوار احمد بن يعقوب الولالي 1 ـ 10
143) مبادي التصوف محمد جسوس خ نا 11 ـ 12 ـ 54
144) مثلى الطريقـة في ذم الحقيقـة لسان الدين ابن الخطيب خ ع ك 1264 : 19
145) مجلـة تطـوان 2 ط 1957 : 9 10
146) مجلـة البحث العلمـي ع 13

س 68 ص 1 – 162 ط 1 – 12
1968

147) مجالس المولى سليمان : للحوات خ ع 2108 ق 1 – 2 3 – 4

148) مرآة المحاسن للعربي بن يوسف الفاسي القصري ط حجر 1324 ص 8 – 13 – 12 – 27 – 36 – 40 – 82 – 83 – 84 – 160 238

149) مرآت المحاسن خ ع ك 2385 فعلى من يرد الاكتشاف ان يقارن

150) المسالة المغربية ، خير فارس ط 1961 : 31

151) مسك الاريج للحوات : 1

152) مظاهر الحضارة المغربية عبد العزيز بن عبد الله 2 : 18

153) مقامات الحريري شرح المولى سليمان خ نا ص 1

154) المنطق الحديث ومناهج البحث د محمود قاسم ط 1953 ص 355 378

155) ممتع الاسماع للفاسي المهدي خ نا وقد نظمه التامسناوتى خ ع 2285 كما نظم القادري ما ورد في المرآة وغيرها

156) مناقب الدلائيين لعبد الودود التازي خ ع 1264 – 93

157) مؤرخو الشرفاء « بروفانسال » 13 – 43 – 200 – 213

158) المورد الهني للفاسي محمد بن احمد خ ع ك 1234

ن

159) الانباء على قبائل الرواة لابن عبد البر 7 : 140

160) نشر المثاني الكبير خ ع ك 2253 ج 1 – 2 راجع وقارن ما فيه عن الفاسيين تجده من مرآتهم وابتهاجهم ولؤلؤهم ... بالحرف

161) نصيحة المغترين لمحمد بن احمد ميارة البلدى خ ع ك 923 ، وقد قال صاحب « دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 111 » ان احمد الطالب بن سودة رد عليها وفي هذا ان حصل ما يؤكد بلدية التاودي ايضا

162) نفح الطيب للمقري ج 1 : 111 ج 2 : 740 – 742 ج 3 : 225

163) النقد التاريخي ترجمة عبد الرحمن بدوي ط 1963 ص 10 25

164) النقد الذاتي علال الفاسي ط 1952

165) نهاية الارب للقلقشندى تحقيق ابراهيم الابياري ط 1959 : 11 12 – 13 – 14

166) الانوار الحسنية احمد بن عبد العزيز العلوي ط 66 ص 65

167) نيل الابتهاج : احمد بابا التنبكتي خ ع ك 2390 : 2 – 276

هـ

و

168) وصف المغرب محمد المنوني الحسني ط 1964 : 10

169) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان 1 : 215

ي

170) ياقوتة النسب الوهاجة للمشرفي خ ع 2163 : 1 – 5

هذا الى جانب مصادر اخرى بالخزانة العامة نسخ المخطوطات تناولت اشياء لا حاجة بنا لذكرها ما دمنا فقط التزمنا ان نعرف الناس عن المفتريات التي عرفها تريخ المغرب ، ناهيكم

الاعلام

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ن

هـ

و

ي

محتويات الكتاب

الباب الثالث

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الباب الرابع

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

كتب للمؤلف

1) ولي العهد في القاهرة 1956
2) المغرب ملكا وشعبا 1957
3) دليل المتصرف بمشاركه 1959
4) الانوار الحسنية في تاريخ الدولة العلوية لاحمد بن عبد العزيز 1101 هـ تحقيق 1966
5) الترجمانة الكبرى لابي القاسم الزياني تحقيق 1967
6) التاريخ المفترى عليه 1969

كتب لم تنشر

7) المغرب والضلال دراسات حول الانحراف السياسي واسبابه القريبة والبعيدة
8) عبرات على وطني مجموع مقالات نشرت 58 – 59 تحت عنوان « التوجيه في النقد الاجتماعي
9) ملك في الخالدين دراسة ووثائق عن حياة محمد الخامس قبل الاستقلال
10) الله والعقل الالكتروني ، دراسة مقارنة للاسلام والحياة
11) الشيطان الاعرج رواية اجتماعية
12) مذكرات سياسية
13) الدعوة الى البربرية واجب وطني
14) الطبقة الجديدة في المغرب
15) البستان الظريف للزياني تحقيق
16) ديوان حمدون بن ج تحقيق
17) الروض المعطار للحميري تحقيق
18) مع الحسن الثاني من خلال خطبه
19) المؤامرة الكبرى
20) تاريخ الكفاح ومعجم المكافحين في المغرب العربي

يقصد بالبربرية : تعلم اللغة

كتب مصادرة للمؤلف

21) تاريخ ما أهمله تاريخ المغرب ، او تاريخ ووثائق لم تنشر ، وخيانات لم تذكر لعهد ما قبل الحماية
22) مستقبل الديموقراطية في المغرب
23) الاسلام اعلى مراحل الديموقراطية
24) تطور الفكر المغربي...
25) غادة الاطلس
26) الدين المفترى عليه في المغرب

طبع بمطبعة الصومعة بالرباط

دجنبر 1969

المؤلف



ولد سنة 1927 بقصر الجرانة تافيلالت ، نشأ وشب بالقصر الملكي في رعاية المغفور له محمد الخامس رحمه الله ورضي عنه اذ كان لامره الكريم اثر في تربيتـه وتوجيه دراستـه ، فحفظ القرآن وتلقى تعليمه الاول وبعض الثانوي بالقصر العامر بفاس ثم انتقل الـى جامعة القرويين بامر منـه رحمه الله الى مديرها 1943 .

☐ درس بجامعة الزيتونة ومعهد ابن خلدون ، ثم تلقى دراسته الجامعية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة حيث حصل على السنة الرابعة « الليسانس » في الاداب والدراسة الاسلاميـة .

حياتـه السياسيـة

☐ تكون في مدرسة السلفية ثم الحزب الوطني اللذين كان مـن بناتهما معلمه الاول بالقصر الموحوم مولاي الطيب العلوي .

☐ كان من المطالبين بالاستقلال 1944 فالقي عليه القبض وسجن كما تابعته ادارة الحمايـة اثر مظاهرة ماي 1945 مـن اجـل ضحايـا سطيف وجالمـة بالجزائر

☐ ساهم في تنشيط الحركات الوطنية بين شباب المغرب العربي كما ارتبط نشاطه السياسي المباشر من اجل قضية بلاده وملكه ومحاربة الاستعمـار بالاحزاب الوطنية في الاقطار الاربعة : حزب الاستقلال قبل ان تدمره سياسة البلديين ، وحزب الشعب ، وجمعية العلماء ، وجبهة التحرير بالجزائر والحزب الحر الدستوري بتونس والمؤتمر وجمعية عمر المختار بليبيـا .

☐ 1948 كان اول من ربط الصلة المباشرة بين جلالة المغفور له محمد الخامس وجمعية العلماء بالجزائر ورئيسها المرحوم الشيخ البشير الابراهيمي .

☐ قام بنشاطات كان لها اثرها في الشرق العربي مـن اجل قضية بلاده سواء في ميدان الطلبة بتنظيم المظاهرات وتدمير مصالـح الاستعمار وبالنشر والاعلام في الصحافة واذاعة صوت العرب 53 – 55 ، وبالمساهمة في مؤتمرات اقليمية ودوليـة .

☐ اسس منظمات للدفاع عن قضية المغرب والعرش في كل مـن تونس والقاهرة وكراتشي وسيلان ، وقـد عرف بسبب نشاطـه المعادي للاستعمار السجن والتعذيب والنفي كما جردته ادارة الاستعمار من حقوقه المدنيـة .

☐ بعد الاستقلال عمل بامر من جلالة محمد الخامس رحمه الله ورضي عنه في وزارة الداخلية وبامر من جلالة الحسن الثاني نصره الله في وزارتي الصحراء والانبـاء .

☐ 1963 صعد الى مجلس النواب في اول برلمـان حيث تقـدم للانتخاب بمسقط رأسه بصفة محايد تحديًا للانحراف الحزبي الذي شوه وجه السياسة بعد الاستقلال ، وكان لمراقفه وتدخلاته الصريحـة دفاعاً عـن الحق اثرها في الكشف عن اسباب التدهور ، كما يحفظ له التاريخ من مقترحاته التشريعية مشروع قانون : « من اين لك هذا » كوضع حد للفساد .
